

الموزعون المعتمدون :
 بونتك CHRISTIAN DIOR شارع فردان - LORD'S الحبر - L'OBJET
 الحساوي LES ALLIAGES شارع عيرين - بونتك سلامه (ملكي سوپرماركت) - REVEBEL حوניה
 ونع مراد - سن النيل PANACHE طرابلس - CHOCO BIANCA طرابلس - الوكلاء في لبنان
 نلقون : ٢٨٢٧١٥/٦



رياضية. غصية. زوادة. نعص.

ابنك يلعب، انه يركض، يتنزل، يتسلق، يصرخ... ويهيج... انه بطرك! ولكن عندما ياتي على حوزته الشدقة هذه، متحيرين عن كيفية التصرف التي ياخذها ويتصرف على غدايته بجان، ولكن هل تعلمون ان نوعية المياه التي يشربها لا تقل اهمية عن نوعية الطعام الذي يتناوله؟

نعص
naas
نقاوة
نشاط

شعير هي مياه نقية - سهلة الهضم - تماسا، معبأة بكل عناية، انها تستمد القوة من الطبيعة وتحتفظها لايك، بشكل مصاد نقية ومشفة: كليم، مقنيوم، حديد، بوشاسيوم... جميعها عناصر يتحصها الجسم بسهولة، انها مصاد ضرورية له من ضمن مشتاق وتجديد وتوازن الغلالي في الجسم تحديدا كاسلا، تمنحنا ما نحتاجه في طريق الحيوية في صيون ابنك.



اللجنة السياسية تقود للاجتماع غدا لاقرار الصيغة النهائية للوفد والحقكم الاسعد: الموافق تبشر بوحدة الصف



الرئيس
شعير وسلام
يغادران المجلس
التبلي مع وزير
الخليج كظم
الخليج وأوغيت
يلفوس

اجتمعت اللجنة السياسية باعداد صيغة واحدة حول القضايا السياسية المتعلقة بفتح الجول عند الساعة العاشرة صباحا برئاسة الرئيس كليل الاسعد بحضور: الرئيس كليل شمعون، الرئيس كليل صبران، الرئيس كليل صائب، الرئيس كليل رشيد الصلح، الرئيس كليل بيار الجليل، الشيخ بهيج تقي الدين، كاتشم الخليل، نصري الملو، خاشك باكيان، حسن الرفاعي، ميشال الملو، اوغيت يلفوس، امون رزق.

وبعد الجلسة للاجتماع عند الساعة العاشرة قبل ظهر غدا الاسد لوضع المسك النهائية على ما اتفق عليه خلال اجتماع امس، وقد كلفت لجنة من المصممين تواجها المسادة: نصري الملو، امون رزق، خاشك باكيان صياغة اراء المصممين بهذا الموضوع في صيغة النهائية واتخاذها في اجتماع غد.

وقد جيل «القطب» معهم ملفات ضمن القضايا المطروحة على بساط البحث كالتبلي كليل الاسد والرئيس كليل شمعون والشيخ بيار الجليل، ولان الرئيس كليل صبران يجسري الاسنادات التبلي مع كليل التباية، قد اضطر بعض المصممين في المجلس الى مشاركة الاجتماع، والفرجة الى القصر الجمهوري بعد ايلانهم المواعيد المحددة لهم بواسطة مدير عام رئاسة المجلس.

وعند الساعة الثانية عشرة الا زما ارض الاجتماع، وكان اول المقادير الرئيس رشيد الصلح الذي يادر المصممين بالقول: «هناك رايين نصلي... وبين رايين ع اليست والحمد لله في التراجعت...»

اما الرئيس كليل شمعون وصائب سلام والقب كظم الخليل فقد غادروا معا ويادر الرئيس سلام يتوليه: اجتماع خير ومفيد، ولما امير هذا اليوم، يوم الجمعة هو يوم التبرك والخير، وهو يوم ميون، ولما رايه صلي واودي واجبي، واودو لآمله على خير باذن الله... والتبجة خيبة جدا.

حوار مع شعير

والخليج

كظم الخليل: انا رايه صلي مع

صائب بك.

شمعون (مدايبا اسد

الصالحين): انها هالكتر مش رايه

صلي.

واضاف: كنا رايين نكر حسي

نهي هذه الوبور الحيوية بكل تبة ويكل

الخلاص ويكل قوة ايمان باينسان

ويستقبل لبنان ووحدة شعبه ووحدة

اراضيه وسلاية اراضيه.

هل توصلت الى اتفاق نهائي حول

جميع اشكال الوجود المسك في لبنان؟

الخليج: عبال نوصل...

ع الطريق.

شمعون: عين خير.

البقية على الصفحة ١٢



الرؤساء الاسعد وشمعون وسلام والشيخ بيار الجليل

والنائب ادوار حين خلال اجتماع لجنة العشرة في المجلس التبلي امس

الفلسطينية؟ اذا كان نعم، فليكن.

اما اذا كان هذا الوجود الفوضوي

يتوقنا الى الكارثة على القضية

الفلسطينية علينا وعلى العالم

العربي، واذا كنا نكل الطريق بهذا

الشكل، فلنا نكون مجانين. وانما

اعود واكرر للمرة الالف التساؤل الذي

طرحته منذ اكثر من سنة، على اكثر

الطرفين فلسطينيا وعربيا، عن جدوى

هذا الوجود غير المضبط في الجنوب،

الا انني لم اناج جوابا.

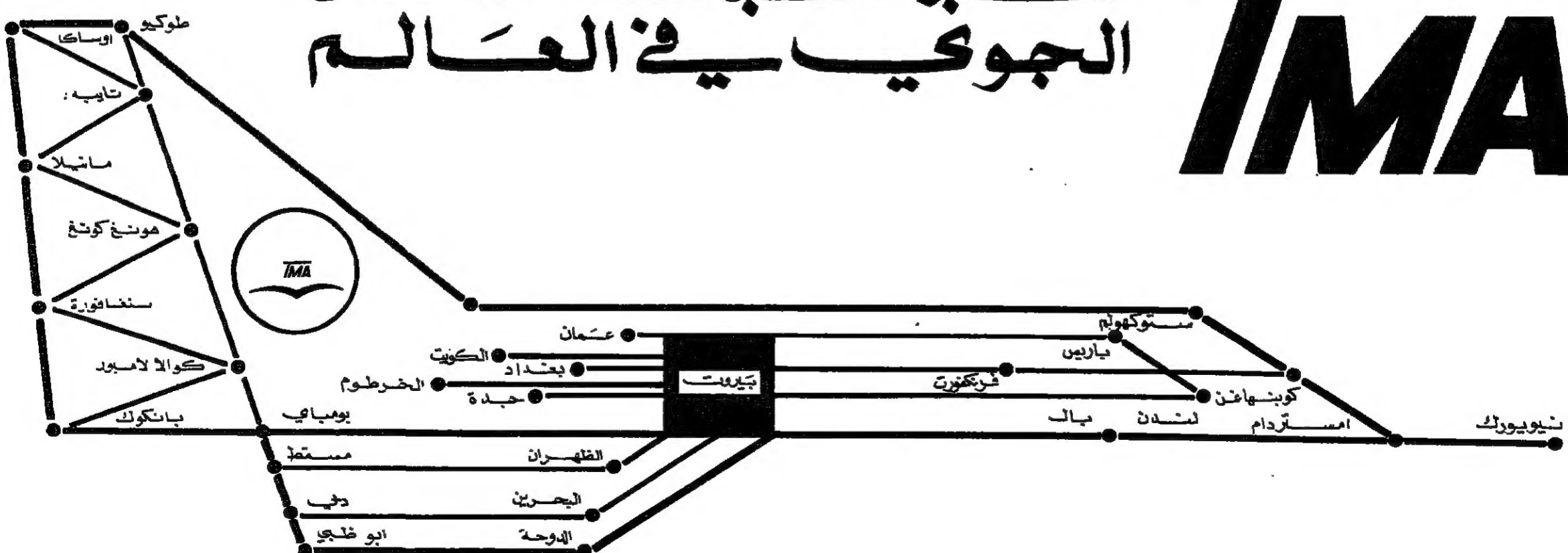
كيف نصف الاجواء التي سادت

اجتماعكم؟ وهل ننظر اتفاقا قريبا؟

على الطريق... الاجواء مشجعة

كثير لاول مرة... اذا كل واحد منا

أكبر شبكة للشحن الجوي في العالم



بيروت مركز عالمي للشحن الجوي رحلات اسبوعية من بيروت واليهما

- طوكيو ٤
- اوساكا ٤
- تايبه ٥
- مانيتا ٤
- هونغ كونغ ٤
- سنغافورة ٤
- كوالا لامبور ٤
- بانتوك ٣
- عمان ٢
- الكويت ١
- بغداد ١
- الخرطوم ٣
- حيد ٣
- الظهران ٣
- البحرين ٧
- الدوحة ٧
- ستوكهولم ٢
- باريس ٣
- كوبنهاغن ٤
- لندن ٩
- ميال ٥
- امستردام ٧
- نيويورك ٤

فرنسا

بنك صباغ والفرنسي للشرق الأوسط ش.م.ن.

تضع تحت تصرفكم
* جميع خدمات
* موظفين
* وفروع
البنك الفرنسي للشرق الأوسط ش.م.ن.
بنك صباغ ش.م.ن.

فرنسا
بنك صباغ والفرنسي
للشرق الأوسط ش.م.ن.

الرأس المال ١٩٠ ل.د. - لاأحة المصارف رقم ١
تابعة للبنك الأندلسي والسويس - باريون

في سبيل خدمة أفضل
فرنسا

المكتب الرئيسي: مركز صباغ - الحمراء - تلفون: ٣٤٠١٨٠ (خطوط)

الجميل: تشكيل الحكومة لم يعد امراً تقليدياً الأولوية للمبادئ لا للأشخاص

علق الشيخ بيار الجميل في تصريحه اليومي أمس على الاستشارات الجارية لتكليف الحكومة الجديدة: «فأعطي أولوية» للمبادئ لا للأشخاص» وطلب «ترك الأمور التقليدية» وبصر الاهتمام في جوهر القضية اللبنانية كما أكد على «ضرورة اقتراب بشدة أقوى» على من يحاول تعطيل الجيش مرة ثانية وإغراق البلاد في الفوضى والاضطراب».

وقال رئيس الكتائب: «إن استقالة الحكومة وتشكيل حكومة جديدة هي هذا التطور الاستثنائي الخطير» لسميد امراً تقليدياً، بقر ما هو خطوة عملية حاسمة للتغلب بالبلاد من حالة الأرض والخطر» إلى حالة من المادية والقوة» والأخيراً هناك «موجب استقالة حكومة أو تكليف حكومة» ومن هنا أرى أن الاستشارات التي تجري بهذا الشأن، يجب أن لا تتناول الأشخاص بقدر ما تتناول المبادئ الرئيسية، أي أن تكون الحكومة قادرة على الحكم واستعادة السلطة المتهكة، وفرض الأمن أو لا تكون حكومة» ولذا نأمل انفس بالأمم البليطة».

وقال الشيخ بيار الجميل: «هناك اليوم على ما أقول شاهد حي» وهو موضوع ثقة الجيش في الوطنية» وفي الواقع تمثل الأمن والسلطة المهددة عليها بما «كثير نريد أن نيسط الأمن» ونريد بناء الجيش إذا ما استمرت محاولات التطاول على السلطة بهذا الشكل الواضح الفاضح» ومن أن تكون لمة قوة قادرة على ضرب هذه المحاولات» والاقتصاد من الجرمين» ومن هنا نقول إذا لم تقبض القوات الأمنية المعنية على مركبي حادثة التطبعية بالقسم إلى ما تملكه هذه الحادثة» ونجسده» فليس هناك ما يضمن عدم الاستمرار في مثل هذه العملية» الأمر الذي يكرنا بيده المحاولات السابقة التي أدت إلى تعطيل الجيش وفتح أبواب الحرب».

وتابع قائلاً: «إن هذا الموضوع يتسلسل مع» ولا سيما أننا على أبواب تكليف حكومة جديدة» والواجب يقضي بأن تتخذ إجراءات بحجم العمل» والا فإن الأيدي المطبولة والملمورة والمفحومة» ستظل تمتد لتفريغ والتهميم» وعندها نقول بعد ذلك أن تطالب ببناء الدولة والحرس على السيادة والسلطة ووحدة الأرض والشعب».

وأضاف قائلاً: «قد شددت على حادثة التطبعية نفسها» لأنه لا يمكن أن نتمتع ببقائها انفرادية» وندرجها في إطار المزمومة التي يروج لها البعض» بعض الخزيين» ولما قضيتها اليوم معك لاختيار إرادة أبناء البلاد» أأداة كانوا أو غير قادة» وذلك لكسبنا الموقف المقسم مع تصريحاتهم والقائم وحصرهم على السيادة والأمن والسلطة».

ونابع الجميل: «وإذا ما كنت اعني أهمية على هذا الموضوع لخله يخسر مراحل محاولات التفريب» وتعطيل مكاتبات لبنان خلال سنتي الحرب وحتى اليوم» بل إنها مرحلة كشفت من خطر الوجود الفلسطيني المسلح الذي داب ولم يزل يعمل على خلق الأجواء التي تنفر الاستقرار والوفاق» وتقضي على آخر أمل لاسترجاع السيادة» ومن هنا أيضاً نقول أن الحكومة» أية حكومة» تعني القدرة على الحكم» فلما أن تكون الحكومة الجديدة» أيا كان أعضاؤها» قادرة على بنسطة السلطة الدولة» واتخاذ المواقف الجريئة التي تحول دون تدوير الموقف نحو الخفاء الفح» وأما أن نستسلم لآراء الآخرين» ولماذا ندعي بعد بقلنا سنين وقلنا ودولة ونحافظ على الأرض والشعب».

وأصرب الشيخ بيار الجميل أخيراً عن الأمل في أن يكون قادة البلاد وأطرافها وممثلو الشعب في مستوى المسؤولية التاريخية» وأن يخرجوا من إطار الكتائب والمصالح الخاصة إلى إطار المصلحة الوطنية والقرعة سانحة اليوم» لكي نقول كابنا ونقف موقفاً واحداً» فما لم نستطع عمله اليوم فلن نستطيعه أبداً لأن الوقت والزمن إذاً يقينا على هذه الحال قلن يكونا في مستقبلنا».

نشاط نيابي

عند فرنجية

شهد منزل الرئيس سليمان فرنجية في النقاش قبل ظهر أمس نشاطاً برلمانياً تركت الأبحاث خلاله على المساعي التي تجري لتكليف الحكومة الجديدة».

وقد استقبل الرئيس فرنجية أمس النواب السادة: الدكتور جورج سماعة» الدكتور البير مخير» فؤاد فغن وفؤاد نفاع» والقيام الياس نجم» وأخير العام لوزارة العمل الشيخ جدي خوري» والسيد أرست كرم لم مفوي المجلس الأعلى للجمارك السيدين جورج صقر ونقولا فغن» ونائب عام أبرشية طرابلس المارونية أفراسيوس ميشال وأكرم يرافقه الأب أنطون دهبان والسيد هنري صير».

كرامي والحكيم

يلتقيان اليوم
لبحث موضوع القمة

اتفق السيد عدنان الحكيم أمس مع الرئيس رشيد كرامي على التمسك عند العاشرة والنصف قبل ظهر اليوم السبت للبحث في اقتراح حزب الجداة القاضي بمقدرة قبة اسلحية سبينة مختصرة تهدد للقوات اسلحية ينشئ منها جبهة اسلحية معاصرة باسم المسلمين».

وكان الحكيم قد أجرى اتصالات مع الرئيس صائب سلام ونقلا الدين الصالح وسماحة القاضي الشيخ حسن خالد حول هذا الموضوع».

وقال الحكيم أنه يعتقد أن القصة المختصرة ستعقد خلال أيام».

من يشرف

على تصديق الموازنة

اعرب رئيس لجنة المال والموازنة النائب رينيه موموش عن أمله بقرار الموازنة لعام ١٩٧٨ في أقرب وقت ممكن» وقال أن ذلك مرتبط بإجتماع المجلس النيابي».

وعن الأسباب التي استدعت هذا التصريح قال موموش: «إن الظروف القاسية التي مرت ونمر على البلاد حالت دون إصدار الموازنة كما كان متوقفاً» فهذه الظروف كلفت أحياناً تحول دون عقد جلسات لجنة المال والموازنة» وبالتالي» وأحياناً دون عقد جلسات المجلس النيابي الذي كان ينعقد لظروف طارئة استجبت على الوضع السياسي العام».

من جهة ثانية» صرح النائب محمد يوسف بوضون مقرر اللجنة بأن تصديق مشروع قانون الموازنة المالية بحضور الحكومة» رغم تقديم استقالتها» لا يعارض مع التصديق الدستورية والقانونية» طالما أن الحكومة بكافة تصرفات الاعمال» ولعدم صدور مرسوم قبول استقالتها».

وأشار إلى أن هناك اقتراح مشروع قانون للتصديق على الموازنة بمبادرة وحيدة سيخضع في مستقبل جلسة الموازنة يوم الاثنين المقبل».



اجتماع اللجنة المختصة من التجمع الاسلامي والجهة الجنوبية في منزل الرئيس نقي الدين الصالح أمس (تصوير محمد الخويل)

التجمع الاسلامي يلتقي اليوم لمناقشة الظروف والوزارة

يبحث التجمع الاسلامي اجتماعاً استثنائياً في الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر اليوم السبت» وذلك لعرض من الظروف المستجدة على الصعيد السياسي في ضوء استقالة الحكومة» والاستشارات التي يباهاها رئيس الجمهورية» فضلاً عن عرض نتائج اللقاءات النيابية».

وسيطع الرئيس سلام المجتمعين إلى نتائج ابحاث لجنة الـ ١٣ نائباً لكتبة عن اللقاءات النيابية».

وفي الساعة الخامسة من بعد ظهر أمس التقى في منزل الرئيس نقي الدين الصالح أعضاء اللجنة المختصة من التجمع الاسلامي والجهة الجنوبية» لمناقشة الظروف والوزارة».

وكانت هذه اللجنة بالاضافة إلى الرئيس الصالح والنواب الدكتور جويل بي» حسين الحسيني» محمد يوسف» وياسون» والمعلمي شفيق الوزان».

في أجمل خليج
في العالم

إفتتاح
انتقل
الكواريوم؟ النغم
جورنيه

غرف نوم فخمة مجهزة
وتكييف بالهواء

مطعم - سناك - مسابح - بلاج خاص

أسعار مدروسة جداً

خدمة فنادق الدرجة الأولى

للحجز: ٩٣٤٣٢٢ - ٩٦٧٩٩٤

مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة

لصاحبها (ريمون بدروسيان) mept
PRINTING EQUIPMENT and SUPPLIES

وكلاء فبارك مع جميع معدات الطباعة والتصوير

Loef

ماكينات لتحسين
الافلام اوتوماتيكاً

GIBBON

الاحبار الانكليزية
العالمية

POZZI

الواح طباعة
انكليزية الصنع

DELTA

ماكينات
لتصوير البلاكات

KIMOTO

خامات
وعموم لوانم
المونتاج

typoh

الافلام
السويسرية

شارع فؤاد شهاب - بناية مكرزل - تلفون ٢٤٠٠٧٦ / ٢٤٠٠٧٧
العتوان البرقي: بدروبرانت: ص.ب ٥٠١٨٣ فون الشباك - لبنان

جباب لبنان الجديد

لبنان هو اليوم انجرح ما يكون الى مراهب الاخصائين المرة.
والبلدان العربية الحقيقية في اندهاها الصانع تفتح لكم ابوابها.

مدرسة تيباوس
للعلم والمهن

نزيه لكم فرص التحصيل لتسهل في بناء لبنان الجديد، وفي ازكاء النهضة الصناعية العرة

إختاروا الاختصاص الذي يلائم مواهبكم

- ميكانيك وكهرباء السيارات
- الكهرباء العامة
- السكرتاريا الادارية
- الطبوغرافيا المساحة
- الضرب على الآلة الكاتبة
- البريد وتكييف الهواء
- الراديو والتلفزيون
- التجارة والمحاسبة العامة
- تلوين
- لغات: انكليزي، فرنسي

مدرسة تيباوس
للعلم والمهن

شارع بشارة الخوري - بناية غزوين بالاس صاف ٩٦٥٩٧ - ٩٥٥٩٧٦
المدونة - بناية الضمان - الطابق الخامس صاف: ٢٦٩٨٨٢

الأعمدة، رمز بعلبك



مارلبورو
رمز جودة السجاير

A quality product from PHILIP MORRIS Inc., Richmond, Va., U.S.A.

مكنا من الأصل

الوفد العربي في اميركا قابل بلومنتال
واقترح انشاء منظمة لتنمية التجارة

يكار المسؤولين فيها ، وزيارة عدد من
الذين من بينهم : واشنطن ، نيويورك ،
بوسطن ، وشيكافو .
مضاعفة
الصنادرات
وابدى السيد روديكي لورغيس رئيس
غرفة التجارة العربية - الأميركية عن
امه في مضاعفة صادرات الاميركية
الى العالم العربي ، في غضون
السنوات الخمس القادمة ، للمساعدة
في دفع ثمن الواردات المتزايدة من

السكنى العالم لاتحاد الفرق التجارية
والصناعة والزراعة العربية ان العرب
اتقروا على اجتماع عدد من السمن
جوانينا كريسس وزيدة التجارة التركية
الاجلة منظمة جديدة لتسمية التجارة
والبحر مؤثرا صفينا ان المنظمة
الفرقة تقدم عددا من الشركات
الايركية القديمة الجينات ، وبعض
المؤسسات العربية التجارية والمالية
وإلا : ان هذه المنظمة تستطيع ان
تضع مشاريع واقتراحات محددة ، وان
تندد الشركات القاصين ، والتعبية
الخاصة للتعاون .
الخاص
الامر

[illegible]

وقال الشيخ اسماعيل ابو داود من
الحلقة العربية السعودية رئيس غرفة
المكة ورئيس الوفد : ان هناك مجالا
واسعا امام رجال الاعمال الاميركيين
للمعمل جنيا الى جنب حق العرب .
واقصاف يقول : اننا نود ان نرى
الاميركيين يساهمون في التنمية
ويتنافسون كما يتنافسون الآخرون .
وقال : ان الدولتين هو الآن للشي
جائكم ، لانه ارض من المملك
الاتمي ، والين الياباني ، والفرنس
السويسري ، لكن لا نتظروا طويلا .

[illegible]

الاصحاح	التفاسير	الاجل	المجلة	الاصحاح
سورة	سورة			
١٧ ٢/٢	١٧	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	ينابسا
١٧ ٢/٢	١٧ ١/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	يونانسا
١٧ ٢/٢	١٧ ١/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	فونسا
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	ميدنة مرسيليا
١٨ ٢/٢	١٨ ١/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	اورينت بلستغ كندا
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	اورا
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	البنك الفخري الجزائري
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	بورغونا دى لغرب
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	ليست مرسيلوس
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	ميدون كرون
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	الابويى للاستمار
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	ويلو
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	يونيس اوج
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	الترميم
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	كسان
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	البنك الوطنى الجزائري
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	ينابسا
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	سونسكا
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	جودونكا
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	غزولسا
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	فاينين
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	التوروسا
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	كسان
١٨ ٢/٢	١٨ ٢/٢	٨٢/٢٧	د. ابراهيم	بيكس

اسعار الاوراق المالية كما هي
في السوق الدولية معطاة من
مؤسسة المالية العربية ش.م.ل. بيروت
تاريخ ١٩٧٨/٤/١



بیسویت: مقامیہ چیفینشور ہولڈ - ۵ - ص. ب ۵۵۴۷-۱۸
مقامیہ: مقامیہ چیفینشور ہولڈ: ۲۳/۲۵۴۶-۲۵۴۷-۱۸

الشركة المالية اللبنانية العامة
الميزانية في ٣١ كانون الأول ١٩٧٧

[illegible]

اعضاء مجلس الإدارة

الاعضاء : ايلي خياط – شارل مرشال – بنك فرعون وشيخا .

مراقب الحسابات : جورج رزق •

سجل الدولار الأمريكي في السوق المحلية أمس تحسناً جديداً في صفته
محمداً، وتراوح ما بين ٢٦٦,٧٥ - ٢٦٦,٧٥ قرشاً في التيكو، و٢٥٥,٧٥
٢٦٦,٧٥ قرشاً للمحالة.٢٦٦,٧٥
وظهر تراجع نسبي بالقابل على أسعار العملات العربية والأجنبية
التداولة محلياً.
على صعيد الذهب، ارتفع سعر اوقية الذهب إلى ١٧,٥٠٠ دولاراً
بيع الكيلو غرام بـ ١٦١,٠٠٠ ليرة.
وفي ما يلي أسعار شراء وبيع الكتيير والذهب حسب نشرة البورصة
الأمريكية أمس:

[illegible]

دعوة المساهمين الى حضور
جمعية عمومية عادية

يشرف مجلس ادارة بنك بيروت الرياضي ض.م.ل
عزوة خضرات المساهمين لحضور الجمعية العمومية
عابدية الحشد انعقادها في الساعة الثالثة من بعد ظهر
الجمعة ٢٦ ايار ١٩٧٨ في المركز الرئيسي
بمصرف الكائن في شارع رياض الصلح في بيروت وذلك
لتداول في جدول الاعمال الآتي بيته :

- ١ - الاستماع الى تقرير مجلس الإدارة عن اعمال
المصرف لسنة ١٩٧٧ .
- ٢ - الاستماع الى تقرير مفوضي المراقبة عن حسابات
المصرف للسنة المذكورة .
- ٣ - الاستماع الى التقرير الخاص لمجلس الإدارة والى
التقرير الخاص لمفوضي المراقبة .
- ٤ - مناقشة الحسابات والمصادقة عليها وإبراء نفقاتها
وتبئس واعضاء مجلس الإدارة .
- ٥ - تخصيص الأرباح لسنة ١٩٧٧ .
- ٦ - انتخاب أعضاء مجلس الإدارة للمراكز الشاغرة وفقاً
للمادة ٢٣:٤ من النظام الأساسي .
- ٧ - تحديد بدل حضور المجلس لاعضاء مجلس
الإدارة .
- ٨ - الترخيص لاعضاء مجلس الإدارة وفقاً لاحكام
المادة ١٥٢ من قانون النقد والتسليف والمالين ١٥٨
و ١٥٩ من قانون التجارة .
- ٩ - أمور متفرقة .

يرجى من حضرات المساهمين الذين يرغبون حضور
الجمعية العمومية أن يتقيدوا بالاحكام النظام الأساسي
للمصرف .

الخضار والفاكهة

في ما يلي جدول أسعار
الخضار والفكهة والتفوح والبيض
القرن ، في تعاونية هبـلـرا
لاستهلاكية ، حسب تسعيرة
خيرية التعاونيات ومصلحة حماية
المستهلك (بالقروش) :

اجتماع مجلس
الرقابة على الاهراءات

ترأس امين السيد العام مكتب
الحجوب والشندن العسكري السيد منير
بربري اعضاء الاجتماع على
الاهرامات ، تركت البحث عن على
الوضع الداخلي الداخلي داخل
الاهرام .
ويعد الاجتماع قال الخير المسلم
لحجوب بان الاجتماع كان عليا ، وقد
اطمنا على سير العمل داخل
الاهرامات .
وعلم انه يوجد في الاهرامات اليوم
حوالي ٨٠ ألف طن من الحبوب ، منها
٥٠ ألف طن من القمح الحبوب مكتب
الحجوب والشندن العسكري ، و ٣٥
ألف لصاب التجار من مختلف
الانواع .
وتجدر الاشارة الى ان المجلس
يتألف من مدير عام مكتب الحبوب
والشندن العسكري وممثلين عن
المكتب ، وممثل عن وزارة
الزراعة والري والمالية والتمويلية ،
واربعة موظفين عن شركة ادارة
استثمار مرفأ بيروت ، ومدير
الاهرامات .

منح ۱۲۰۰ اجازة
عمل خلال شهر

تصافه هذه القاديات والشمس المظلة
من تبسل وزارة العمل والبطون
الإجتماعية منذ إعادة الحصول على
هذه القاديات ا ٢٢ بقاد المضي
ويبلغ عدد القاديات المحطاة ١٢٠٠
اقاد ، ا بي بمعدل ٤ اقادة يوميا
ومعتمليا في حالات البناء وتجهيزاته
وكلت القاديات قبل القع بمعدل ٢٠
الى ٤ اقادة يوميا . ويقتلي جسر
التفتيش في الوزارة عددا كقادة
القاديات والحاسب التحقيق بشتها .
وكان مسجلة القوى العاملة
السيد احمد زريق قد اشار في تقريره
السوي لعام ٧٧ الى هذا القصد
الحاصل ، الا ان القاديات لم يوسع

1977

المطلوبات

۰۰۰۰
 ۸۷۴.....۰۰۰
 ۴۳۹۲۷۸۰۷۰
 ۴.....۰۰۰
 ۲۴۹۲۲۰۱۴۵۰
 ۲۸۴.....۰۰۰
 ۳۸۹۲.....۴۲۴
 ۱۲.....۴۸۹۰.....۴۳۹

نظرة ثانية على الناحية الاخرى (٣) سوء الحظ أو هوشى آخر !!



فشلها في ارقامه ؟
لعلني اضيف هنا انني واحد من الذين يعتقدون ان الولايات المتحدة تستطيع ان تمارس بعض الضغط على اسرائيل . ولكن الضغط الأمريكي لا يتحرك وحده ومن تلقاء نفسه ، وانما هو يتحرك بفعل ضغط اخر عليه هو نفسه . وهذه الضغوط محددها عربي ودولي . واعترف انني لا ارى في الساحة حتى الان اقرا لها (وتلك قصة اخرى !) .

ولست اعرف ما الذي يمكن ان يعرضه اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟
كذلك فلست اعرف ما الذي يمكن ان تسفر عنه اية انتخابات لكتيبت جديد ، وخشيتي اننا سوف نجد امامنا « مناهجيم بيغن » مرة اخرى معززا بتفويض اقوى !

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟
كذلك فلست اعرف ما الذي يمكن ان تسفر عنه اية انتخابات لكتيبت جديد ، وخشيتي اننا سوف نجد امامنا « مناهجيم بيغن » مرة اخرى معززا بتفويض اقوى !

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

ان المشكلة في اسرائيل ذاتها . وليست في اي تحالف حكيم في اطار نفس الكتيبت المقاتل الان - ولدينا مشروعات « بيرز » و « راين » وغيرها ؟

تصورها لحل مشكلة الامن في ظل اتفاقية سلام .
هو اولا تسرع في تقديم اعترافه بالسيادة المصرية على كل سيناء مع رغبته في الاحتفاظ بالمستعمرات وفقا لترتيب امن خاص .
ان السيادة لا تتفق مع بقاء هذه المستعمرات محمية بالجيش الاسرائيلي .
ان بقاء هذه المستعمرات بحماية بالجيش الاسرائيلي مسألة ضرورية وحساسة لامن اسرائيل ، ولكن كان على مناهجيم بيغن ان يختار احد بدلين :

— اما ان يعرض على مصر قطعة ارض بديلة في النقب تضمها الى اراضيها في مقابل هذه المستعمرات .
— واما ان ينتظر مرحلة لاحقة في المفاوضات يعرض فيها رسم حدود جديدة بين مصر واسرائيل ، بحيث يكون ما تحصل عليه مصر من سيناء بعد هذه الحدود الجديدة تحت سيادتها الخاصة بدون اية قيود .

(هكذا فان مشروع حزب العمل يقوم اما على سلخ جزء من التراب المصري ويضاهي الى اسرائيل وفق خريطة حدود جديدة ... واما تعويض مصر - اذا اصرت - بقطعة من النقب . اي ان اسرائيل على استعداد ان تعطي مصر قطعة من ارض فلسطين المحتلة مقابل قطعة من ارض مصر تضم الى اسرائيل !!) .

ان « ويليام بيتشر » لم يشأ ان يقتصر في استطلاع رأي المعارضة الاسرائيلية على رأي زعيمها الرسمي « شيمون بيرز » ، وانما ذهب ايضا لاستطلاع رأي « اسحاق رابين » رئيس الوزراء ورئيس حزب العمل السابق . وكان هو الآخر صديقا لـ « ويليام بيتشر » من ايام عمله سفيرا لاسرائيل في واشنطن ، وكانت صلاته بـ « ويليام بيتشر » بوصفه مساعدا لوزير الدفاع الاميركي وقتها - صلة وثيقة ومستمرة .

وكان مشروع « رابين » - كما اسر به الى « بيتشر » - طيبة اخرى من مشروع « بيرز » .
فقد قال « رابين » بالحرف :

— ان مشروعنا للسلام يقوم على العناصر التالية :
١ - تؤول مسألة السيادة على الاراضي المحتلة لفترة انتقالية مدتها ما بين خمس الى عشر سنوات .
٢ - بالنسبة للفضة الغربية وغزة ، تقوم ادارة ذاتية يديرها رسميون فلسطينيون .
٣ - تكون اسرائيل مسؤولة عن الامن .

ولكن ان يكون لاسرائيل الحق في اقامة مستعمرات جديدة ، ولكن على اساس يتفق عليه الطرفان - الاردن واسرائيل .
٥ - في نهاية فترة الانتقال ، يكون كل شيء قابلا للتفاوض .

٦ - بالنسبة لسيناء ، فان المستعمرات التي اقيمت فيها لازمة لامن اسرائيل ، ويمكن تعويض مصر عنها بجزء من النقب الجنوبي .

٧ - يبدأ العمل على الفور باتفاقيات سلام تتضمن تطبيع العلاقات ، بحيث تكون تجربة التطبيع هي الحافز لاسرائيل على ان تكون سخيّة في المفاوضات التي تعقب انتهاء مرحلة الانتقال .

ويبدو ان « بيتشر » لم يناقش في حوار مع « اسحاق رابين » - كما فعل مع « شيمون بيرز » - تفاصيل مشروعه بالنسبة للفضة الغربية وغزة ، ولكنه ركز تساؤلاته حول ما اذا كانت مصر تستطيع قبول مجاملة جزء من سيناء بجزء من النقب الجنوبي ، وكان رد « رابين » :

— ان بيغن والسادات كلاهما رفضا هذه الفكرة حينما « انطلقت في الجو » .
ولكن بيغن يجب ان يفكر في هذا الموضوع جديا لحل العقدة مع مصر ومن ناحية اخرى فان البروفسور يادين - يقصد ايغال يادين نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي - جس نبش مسؤول مصري كبير حولها ، واحسن من الرد الذي تلقاه ان الفكرة يمكن ان تكون موضع بحث !!

(وهذه هي المعارضة التي شاء سوء الحظ ان يتطلعها من الحكم قبل الان ... والتي لو انها كانت هناك لاختلعت الامور وتغير مجرى التاريخ ، ولكنه سوء الحظ - كما يقولون !!) .

لكن القصة مع « الحظ » لم تتوقف عند هذا الحد ، فما زالت هناك امال معلقة ، اذا حدث وهبت رياح مواتية - كما يقول القائلون .

وعلى سبيل المثال ، فان الحظ مفتوح الان للحسن او السوء ؟ ! اذا حدث واستطاعت الولايات المتحدة - وفق بعض الاقوال - ان ترغم « مناهجيم بيغن » على الخضوع .

والا فلتنظر ان هذه الاقوال لا تحدد نقط الخلاف بين « بيغن » والولايات المتحدة ، ونقط الاتفاق بينهما ، لكي يستطيع الاخرون ان يعرفوا ما هو هذا الذي تريد امريكا ان ترغم « بيغن » عليه ... وعلى فرض انه ارغم ، فهل هذا الذي ارغم عليه مقبول من وجهة النظر العربية او هو غير مقبول .

واذا جاز لنا ان نقبل شهادة « بيغن » في نقط الاتفاق بينه وبين الولايات المتحدة ، فسوف نجد - بشهادة « بيغن » - ان الاتفاق بين الاثنين قابل على ما يلي :

١ - لا دولة فلسطينية مستقلة بين نهر الاردن والبحر الابيض .
٢ - لا دور لمنظمة التحرير الفلسطينية في اية مفاوضات .
٣ - ان القوات الاسرائيلية لا بد لها من البقاء في الضفة الغربية للاردن وفي قطاع غزة ، حتى بعد اجراء استفتاء تراه الولايات المتحدة بعد خمس سنوات ، ومهما كانت نتيجة هذا الاستفتاء الذي لا يعرف احد ما هي الاسئلة التي سيطرحها ، وان كان « بيغن » يرفض فكرة الاستفتاء من اساسها .

اليس ان معرفة « المشروع الاميركي » كايلا ضرورية قبل ان ننظر ارغام الولايات المتحدة لـ « بيغن » على شيء ، او

والجواب وسيناء - وكان يقال للعرب صراحة :
— اذا ارتسم ان تعرفوا خريطة اسرائيل الجديدة ، فانظروا الى مواقع المستعمرات الجديدة ... خطوطها هي نفس خطوط حدود اسرائيل !!

● وكانت « غولدا مائير » - بلحها وشحبها - رئيسة لاجلبيّة في الكتيبت من حزب العمل ورئيسة للوزراء خلال سنوات طويلة حاول فيها الملك حسين - عن طريق الولايات المتحدة وغيرها - ان يجد حلا للفضة الغربية ، ولم يجد امله غير « مشروع اللون » . وهو مشروع يعطي الاردن بعض مظاهر الوجود الاداري في الضفة الغربية ، ولكنه يحتفظ عليها بسيطرة المستعمرات الاسرائيلية ، محمية بقوة الجيش الاسرائيلي . وكانت القدس خارج اي نقاش . ورفض الملك حسين لسبع سنوات متصلة : وحين طلب اليه ان يخلي مسؤوليته عن الضفة الغربية في مؤتمر الرباط ، فانه وقف ليسجل ما كان معروضا عليه ورفضه : وتبنّى التوفيق للاخريين !

● وكانت « غولدا مائير » - بلحها وشحبها - رئيسة لاجلبيّة في الكتيبت من حزب العمل ورئيسة للوزراء حين بعثت الى الرئيس السادات في فبراير سنة ١٩٧١ - عن طريق مبعوث الامم المتحدة المكلف بتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، وهو السفير « غونار يارنغ » - تقول له :

— لو ان رداك على يارنغ تضمن ما يعني قبول مصر لانتفاضة سلام مع اسرائيل . لانتيت المشكلة .

وصدّرت التعليمات بان يتضمن رد مصر وقتها كلمة « اتفاقية سلام » ، وكان تعليق « غونار يارنغ » - حينما قرأ الرد المصري ووجد فيه كلمة « اتفاقية سلام » - هو قوله : « لم تنق لدى السيدة حجة » ... ومع ذلك فقد بقيت لدى السيدة حجة !!

ويقول انصار مذهب « الحظ » في السياسة وادارة الصراعات : « ان ذلك كله كان قبل المبادرة ، واما بعد المبادرة فقد تغير كل شيء » !

وهذا اعتراض يستحق المناقشة . ومن حظنا - ولا اعرف لحسنه او لسونه - ان آراء « شيمون بيرز » الذي حل محل السيدة « غولدا مائير » في رئاسة حزب العمل - ومقرحاته البديلة للمفاوضات على اساس المبادرة - موجودة امامنا وننشورة ، فقد انفضى بها « شيمون بيرز » بنفسه الى « ويليام بيتشر » مساعد وزير الدفاع الاميركي الاسبق الذي كتب تقريرا عنها نشرته جريدة « البوسطن غلوب » الاميركية .

ولم يكن « شيمون بيرز » يتحدث مع صفحي عادي ، وانما كان يتحدث مع صديق قديم سبق له ان تعامل معه تعاملًا حبيبا عندما كان « بيتشر » مساعدا لوزير الدفاع الاميركي ، وكان « شيمون بيرز » مساعدا لوزير الدفاع الاسرائيلي ووزيرا للدفاع الاسرائيلي فيها بعد .

في بداية هذه المقابلة قل « وليام بيتشر » عن « شيمون بيرز » قوله :

ان حزب العمل لا يرى ان المقترحات المعروضة الان من مناهجيم بيغن يمكن ان تؤدي الى نتيجة ، ولكن الحزب سوف ينتظر فترة من الوقت ليري ما اذا كانت هذه المقترحات قادرة على ارضاء مصر ، او على اغراء الاردن لكي ينضم الى مفاوضات السلام .

انني متشائم ، ولكني اؤثر الانتظار قبل تقديم اية مقترحات بديلة .

وكان طبعيا ان يسأله « بيتشر » عن تصوره للمقترحات البديلة ، وكانت اجابته « شيمون بيرز » كما يلي - نقلا حرفيا عن تقرير « بيتشر » كما ظهر في « البوسطن غلوب » :

— بالنسبة للخطة الاولى ، فان مشروعي يتفق مع مشروع « بيغن » فيما يتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة ، ووجهة نظري ان يقوم فيها نظام ادارة ذاتية لمدة خمس سنوات ، وبعد هذه السنوات الخمسة فاننا سوف نكون على استعداد لان نتفاوض من جديد مع الاردن حول الاعتراف بالسيادة الاردنية على اجزاء من هذه المناطق ، على ان الحدود الجديدة سوف يجري تحديدها عن طريق المفاوضات .

(ان مشروع مناهجيم بيغن لا يسلم بمبدأ اي سيادة غير اسرائيلية على هذه المناطق ، حتى بعد انتهاء فترة السنوات الخمسة ، واما نحن فعلى استعداد للتخلي عن السيادة على اجزاء منها) .

وهنا سأل « بيتشر » :
— اليس ذلك هو مشروع آلون ؟
وقال « بيرز » :

— بالضبط ... هذه هي الخطوط العريضة لمشروع آلون ، ولكنها سوف تفتح الباب لاحتمالات ومفاوضات على حدود جديدة .

وعاد « بيتشر » يسأل :

— ولكن ما الذي يدعو الملك حسين الى تغيير رايه فولذا يبقل الان مشروع آلون الذي كان يرفضه من قبل ؟

ورد « شيمون بيرز » :

— ان مبادرة الرئيس السادات غيرت الموقف جوهريا ... في الماضي كان الملك حسين سوف يتصرف - اذا تصرف - وحده . واما الان فان الاردن - اذا قبل - ان يكون وحده .

الان سوف تكون مصر معه . وسوف تكون معه وجهة نظر عربية اوسع (تمثل نظرة جديدة للعلاقات مع اسرائيل) .

(هكذا فانه من وجهة نظر « بيرز » فان المبادرة لم تكن ضغطا على اسرائيل ، وانما هو يريد ما - او يتصورها - ضغطا على بقية الاطراف العربية !!) .

وينتقل « وليام بيتشر » في حوار مع ذلك الى قضية المستعمرات الاسرائيلية في سيناء ، ويرد زعيم حزب العمل بقوله :

— ان هذه المستعمرات تقوم في منطقة حيوية بالنسبة لاسرائيل ، فهذه المنطقة هي بوابات الدخول من سيناء الى اسرائيل ، ولهذا فانه من الضروري الاحتفاظ بها ، وقد كانت حكومة حزب العمل هي التي انشأت هذه المستعمرات ضمن

على منتصف الطريق الممتد بحداء ساحل البحر الابيض بين الاسكندرية ومصر مطروح ، والى الغرب قليلا من قرية العلمين التي شهدت واحدة من اعظم معارك الحرب العالمية الثانية - تبرز من الارض على احد جانبي الطريق لوحة من رخام ابيض تحدد اقصى نقطة تقدمت اليها الجيوش الإيطالية والالمانية - جيوش المحور - في محاولتها الفاشلة لغزو مصر سنة ١٩٤٢ .

كانت لوحة الرخام ابيض شاهدا اقيم باهر من المارشال غرازيتي - القائد العام الإيطالي لقوات المحور - الذي لم ايضا بان تحفر على وجهها جيلة ماثورة تحفل توقيعهم نحنها - نقول ما نرجسها بالنقص على الإيطالية : « لم تكن تنقصنا التسجاعة ... ولكن الحظ » !

ويبدو ان المارشال الإيطالي اراد ان يترك وسط الصحراء تسجيلا باقيا امام الدنيا وامام التاريخ يشرح - او يبرر - وجهة نظره في سبب هزيمته .

واتذكر ان المارشال « مونتغمري » - القائد البريطاني الذي انتصر في معركة العلمين - كان هو الذي لفت نظري الى لوحة « غرازيتي » عندما ذهبت معه الى زيارة مواقع حرب الصحراء الغربية ، في مناسبة ذكرى مرور خمسة وعشرين سنة عليها - سنة ١٩٦٧ . ويومها كنا الثلاثة في سيارة « مونتغمري » : الجنرال « دي جينجسان » رئيس اركان حربيه وقت المعركة ، والسيد « نيبس هاميلتون » رئيس مجلس ادارة « التينيس » الان وكان من اقرب معاوني « مونتغمري » وقت الحرب ومن اقرب اصديقاته ، ثم انسا .

وعندما توقفنا السيارة بجانب لوحة الرخام - ونزل المارشال « مونتغمري » ونزلنا معه - وقف امام اللوحة وأشار بمسما المارشالية في يده الى نقوشها - وسألنا باسما :
— هل رايت « اطرف » من هذا الاتر الذي تركه لنا غرازيتي ؟

واستند « مونتغمري » يقول :

— لكم ان توافقوا او لا توافقوا على كفاءة غرازيتي العسكرية ... ولكن لا يستطيع احد ان يختلف معي في ان المارشال الإيطالي كان فنانا .

لا بد ان يكون فنانا ذلك الذي يبتكر قبل انسحاب جيوشه ، وفي زحمة القرارات التي كان عليه اصدارها - ان يطلب عمال قطع الرخام وحفره وان يسرح بخياله فيختر جيلة لها هذا الرين الدرامي لكي يسجلونها له على صفحة الحجر ... لم تكن تنقصنا الشجاعة ... ولكن الحظ !

ورحنا جيبنا نطلع الى اللوحة في صمت . والمارشال « مونتغمري » يواصل تأملاته قائلا :

إيطالي فقط هو الذي يملك الحاسة التي تجعله يترك مثل هذا الاتر في هذه الصحاري ... ومع ذلك فزعة الهرب من المسؤولية ليست ايطالية فقط وانما هي انسانية ... لا احد على استعداد للاعتراف بسوء التقدير ، وهكذا فلا بد من دفع المسؤولية الى سوء الحظ !!

ولست اعرف لماذا تعود هذه الواقعة الى فكري عندما اقرا ما ينشره بعض الكتاب الان عن الترمس التي اضاعها سوء الحظ لحن أزمة الشرق الاوسط :

● لو ان « ريتشارد نيكسون » بقي في رئاسة الولايات المتحدة الى نهاية هذه الطبيعية ، ولم تسقطه القوى الشريرة التي دبرت مؤامرة « ووترغيت » ، لكانت أزمة الشرق الاوسط الان قد وجدت حلها - هكذا يقولون مثلا .

● لو ان « جيرالد فورد » نجح في انتخابات سنة ١٩٧٦ . وعاد الى البيت الابيض ومعه « هنري كيسنجر » - وزير الخارجية - لكانت أزمة الشرق الاوسط الان قد وجدت حلها - هكذا يقولون ايضا .

● لو ان « غولدا مائير » هي التي تتولى الان رئاسة الوزارة في اسرائيل ، او لو ان حزب العمل هو الذي يحكم الان تحت زعامة « شيمون بيرز » ، لكانت أزمة الشرق الاوسط الان وجدت حلها ، او على الاقل طريقتها اليه - هكذا يقولون اخرا .

سوء الحظ وحده لا تقديرهم هو الذي ذهب بـ « نيكسون » و « فورد » و « كيسنجر » ، وجاء بـ « مناهجيم بيغن » الى رئاسة الوزارة في اسرائيل . والغريب اننا لا نتوقف لنسال انفسنا :

— اي أمل كان لنا مع رئيس اميركي خان امانة منصبه ؟ ومع ذلك فما الذي فعله « ريتشارد نيكسون » اكثر من انه كان الرئيس الاميركي الذي حصلت اسرائيل في عهده على سلاح من الولايات المتحدة لم تحصل عليه من قبل عهده ... ولم يكن هناك بين قوى العالم جميعها من يستطيع تقديمها لها غير الولايات المتحدة ... ثم اليس « ريتشارد نيكسون » هو صاحب الجسر الجوي لاداء اسرائيل اثناء حروب أكتوبر ، وهو الجسر الذي نقول انه جعلنا نوقف الحروب ببنط « اننا لا نستطيع ان نحارب اميركا » ؟

والغريب ايضا اننا لا نتوقف لنسال انفسنا :

— اي أمل كان لنا مع « فورد » و « كيسنجر » ؟ واليس « كيسنجر » هو الرجل الذي اوصل الموقف التفاوضي العربي الى حيث هو الان ... ارباكا وضعفا ؟ وصحيح انه ليس من حقنا ان نلومه لانه تصرف على النحو الذي يراه محققا لمصالح الولايات المتحدة اولا واخرا . هذا واجبه ولكن ذلك شيء ، وان ننبد الحظ العاثر الذي حرمانا منه شيء آخر ... اليس كذلك ؟

والغريب اخرا اننا لا نسال انفسنا :

— هل صحيح ان بسملة الحظ غابت عنا بغياب السيدة « غولدا مائير » ، وهل صحيح ان امالنا في حل أزمة الشرق الاوسط خاب - بسوء الحظ - مع خيبة « شيمون بيرز » في ان يقود حزب العمل الى اقلية في انتخابات الكتيبت الاسرائيلي ؟

هل هذا صحيح ؟ او هل هو ما يجوز لنا تصوره ؟ وعلى اي اساس ؟

هل يمكن ان نكون قد نسينا التاريخ وفقدنا الذاكرة الى هذا الحد ؟

● كانت « غولدا مائير » - بلحها وشحبها - رئيسة لاجلبيّة في الكتيبت من حزب العمل ورئيسة للوزراء في الفترة التي انتهت فيها المستعمرات في الضفة الغربية وغزة

أخبار على الأحداث

بقام داود الصايغ

كل ١٥ شهراً يزداد العرب ٣ ملايين نسمة: حقيقة الصراع بين الواقع العربي والحام الصهيوني

ولكن القصة تلك، المهيأة لتفكير من في الداخل والخارج بالسياسي السافرة لا بد لها أن تطرح وجه المسألة الآخر: مناحيم بيغن مواطن يهودي - وعائلته عاشت هناك منذ أجيال - وهو لم يأت إلى فلسطين إلا أثناء الحرب العالمية الثانية، ليهاجر بعدها العمل السياسي على شكل الإرهاب، ثم لينتظر بعد عام ١٩٤٨ مدة ثلاثين سنة للوصول إلى الحكم.

وفي قصة بيغن هذه ما يدعش في الحقيقة إذا بسطت على الشكل التالي: كيف تمكن مواطن يهودي من أن يصبح رئيس حكومة لدولة لم تكن قائمة لا عندما ولد ولا عندما نشأ، وبعبارة عنه جغرافياً هذا البعد الفاصل بين فلسطين وبولونيا - وكيف تمكن هذا «اليهودي الثاني» والعبارة شائعة تاريخياً، من أن يبدأ بنشر «العصر اليهودي» الجديد في الربع الأخير من القرن العشرين.

• أين تبدأ حدود إسرائيل

إذا بسطت قصة بيغن على هذا النحو لفهمنا ربما ليس مدى تعجبه فقط بل مدى طمحه أيضاً. إذ من حق بيغن كل يوم، وكل لحظة، أن يتعجب ويتساءل بغير تصديق كيف تحقق الحلم الصهيوني. ولذا فهو مدعور لا يكون واقعياً - مدعور أن يبقى سحفاً في التاريخ وفي ما يعتبره حقاً تاريخياً وحقاً اليها، والا كيف سمح لرجل يهودي من أن تكون له كلمة فاصلة في محير الشرق الأوسط حالياً.

... والله على كل حال لا يسمح بالفنابل الاضطرابية ولا بالتأويل. وهو لم يوزع الأراضي والخيوط ولم يفضل شعباً على شعب. ولكن إسرائيل قامت في زعم المسؤولين فيها على مبدأ الحق التاريخي، ومنحيم بيغن هو أبرز ممثل حالي لهذا النوع من التفكير الذي يلقي كل ما عداه. ومن هنا فسان الاخطار السياسية التي تحدثت في أوقات متفاوتة عن قرب قيام العصر اليهودي في الشرق الأوسط مرشحة لأن تتحقق في الوقت الحاضر، لأن العقائدية لم تعد هي التي تميز تفكير المسؤولين الإسرائيليين. وحدث ذلك في فترة ذهب فيها بعض العرب - والمصريين بالذات - إلى آخر الحطاف أو إلى آخر الدنيا كما قال الرئيس السادات نفسه، ولم يتغير شيء.

وإسرائيل التي يفترض حالياً أن تتركك ليس فقط من عدم واقعية أو عدم منطقية حججها التاريخية والدينية، بل من تراكم القرارات الدولية عليها - وأخيراً القرار ٢٤٥ - ليست مرتكزة البتة. وهذا هو في النهاية منطق القوة، ليس فقط في المنطقة بل في أي مكان يمكن فيه للصهيونية أن تسيطر. وفي الولايات المتحدة الأمريكية كاد مشروع الرئيس كارتر المتعلق ببقاء بالما أن يفتل بسبب مساعي «اللوبى» الإسرائيلي المعارضة لذلك، فالحدود الآمنة لعلها انتقلت إلى الولايات المتحدة، طالما أن الحدود في المنطقة ليست مرشحة للتغيير في زمن منظور.

وهكذا باتت إسرائيل قادرة على تصوير أي قرار أمريكي - كبيع الطائرات إلى السعودية - كأنه قرار يمس أمنها مباشرة. ومن هنا يبدو أن الصراع لم يعد محصوراً مع العرب، وهذا ما أدركه الرئيس كارتر، وأن امتداد «العصر اليهودي» لن يقتصر على الشرق الأوسط. وكل الدلائل - منذ ستة أشهر حتى الآن، أي منذ زيارة الرئيس السادات إلى إسرائيل - تشير إلى أنه لم يعد من الممكن تصور أي حل للشرق الأوسط بدون تبديل بعض الأشخاص وأولهم مناحيم بيغن. والرهان هذا أصبح على ما يبدو رهاناً متبادلاً بين كارتر وبيغن.

ولكن مهما كان الأشخاص في هذه القضية وفي سواها - فإن المعطيات الموضوعية هي التي تقرر. والأسلوب وحده هو الذي يتغير. فلي يتغير الأمر جذرياً مع ذهاب بيغن وبنيّة طريقة، وبأي ثمن.

وفي ثروة هذا التآزم، وإزاء هذه الأبواب الموصدة - يستمر العرب في ممارسة ما هم قادرون عليه. أي بنشر ذريتهم. وهو ما تحاول إسرائيل استغلاله باستمرار، وتصويره بتسود ربع لها، وكبش لخطر داهم عليها، وحجة لها بالتالي للاستمرار في مد حدودها. ومن هذا المنطلق بالذات - يبدو الصراع على حقيقته وتبدو إسرائيل على حقيقتها كياناً يتنكح الانحياز بشكل طبيعي في كينونات الشرق الأوسط.

داود الصايغ

والفترة اللاحقة، أي للتسعة ضدهم والعيبث بشؤونهم ويمقتداتهم، طالما أنه ليس في ما بينهم ما يمكن أن يؤلب ويججع ويحدد الاخطار ويعمل على مواجهتها.

• حديث التنازلات

وهكذا، بعد زيارة الرئيس السادات التي قد يكون فضلها الوحيد أنها تركت أثراً إعلامياً في الغرب، أخذت تظهر آراء تطلب إسرائيل بتبليغ موقفها على الأقل لجهة الموافقة على تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وعدم تفسيره بهذا الشكل القريب الذي فسره به مناحيم بيغن. وكان من آخر الذين رفعوا صوتهم في هذا الشأن هو المفكر الفرنسي اليهودي «ريمون آرون» الذي فكر في رسالة مفتوحة إلى أحد اصديقاته الإسرائيليين ببعض الحقائق المنسية في هذا المجال وداعياً إليهم ولو بصورة غير مباشرة إلى احترام حقوق الفلسطينيين واحترام التزامهم بالقرار ٢٤٢.

وكان من أقرب الردود على دعوة آرون هذه هو الرأي الذي نشره الياهو بن اليسار - مدير مكتب بيغن - منذ بضعة أيام، وفيه تحديد للموقف الإسرائيلي الحالي. والأغرب من الرد هو أن المسؤولين الإسرائيليين بنعتون باللامسؤولية كل دعوة إلى إقامة وطن فلسطيني في الضفة الغربية وغزة، وهم يتعجبون كيف أن دعوات من هذا القبيل يفكر بها «اصديقاء» إسرائيل. يقول بن اليسار في مجال عرضه للتنازلات الإسرائيلية التي لا يجوز بعدها مطالبة إسرائيل بالزائد:

١ - يحق لإسرائيل، مثلها مثل سائر الاطراف، وبسبب ان القرار ٢٤٢ الذي تم التصويت عليه بالإجماع، ووضع عبءاً بطريقة غامضة، أن تفسره كما تريد. ولذا يرفض حقها بذلك ويعترف بالآخرين؟! ورغم ذلك فإن إسرائيل قبلت بهذا القرار وأقرت على مصر تفضيحه النصوص التي يتم أعضائها حالياً في المفاوضات القائمة بينهما.

٢ - أن حكومة إسرائيل اقترحت إنهاء الحكم العسكري في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأجراء انتخابات عامة وإقامة مجلس إداري منتخب، يمكن بعده للفلسطينيين حكم أنفسهم بالطريقة التي يريدونها. لكن إسرائيل هي التي تتولى الأمن، علماً بأن هذا النظام يمكن التنازل فيه بعد فترة خمس سنوات.

٣ - أن إسرائيل عرضت على مصر الاعتراف بكمال السيادة المصرية على سيناء! وهي سيادة - في رأي بن اليسار - كان مختلفاً عليها، والعودة إلى نظام المراقبة العربية المشتركة على خليج العقبة. وبين اليسار يشبه ذلك كما لو أن الروس مثلاً قرروا إعادة ألمانيا الشرقية، بدافع من الكرم، إلى ألمانيا، وكما لو أن البولونيين قرروا جعل دانترينغ مدينة مفتوحة.

• بيغن ينشر قصة حياته

هذه هي التنازلات الإسرائيلية كما يراها بن اليسار. وهي تصدر وتتأكد ليس فقط بعد الخلاف المعلن القائم بين أميركا وإسرائيل، بل بعد ظهور عدد من الماعب الداخلية في إسرائيل وقيل تظاهرات واضرابات تطالب بيغن بالتخلي عن منصبه. والجميع يجمعون على القول أنه ليس بالإمكان تبليغ الموقف الإسرائيلي أو تعديله ما دام الفريق الإسرائيلي الحاكم هو هو. وما دام بيغن بالذات هو رئيس الحكومة.

ومناحيم بيغن، في غمرة الانتقادات وغير الانتقادات الموجبة إليه منذ مدة قرر أن يرد على طريقته. فنشر قصة حياته. وهي قصة تفكر بالكثير، الكثير، بالغريب في حياة رجل أراد ويريد أن تكون قصته مثلاً لقصة شعبه.

فالمصاحفي الإسرائيلي «إيتان هابر» الذي غاص في حياة مناحيم بيغن ليقتفيها في كتاب يصدر حديثاً في منشورات «سوك» لا يمه هذا الماضي - ولا بهم بيغن نفسه - إلا بتقدم ما يقدمه الحاضر. والأسلوب الصهيوني الدعائي ما زال صالحاً للخدمة كل الأغراض. فها نحن أمام إنسان يهودي تضطهده الاستخبارات السوفياتية أثناء الحرب العالمية الثانية، ما بين بولونيا وروسيا، فيسجن ويعذب قبل أن يصل إلى فلسطين.

وانهر. هناك من يرتدي اللباس التقليدي وهناك من يرتدي اللباس الأوروبي. هناك المنتفع على الغرب وهناك المنطلق عليه. هناك التقدمي وهناك المحافظ. وهناك المنظمة على أنواعها.

• لو أنهم اتحدوا

ولذا فإن أية محاولة علمية يفترض أن تتركز على واقع جغرافي محصور. فواقع الشرق الأوسط مختلف عن واقع شمالي أفريقيا وعن وسط أفريقيا والبلاد العربية الداخلة فيه مثل الصومال والسودان اللتين فيها مواسم وفصول مختلفة تماماً عن مواسم وفصول دول المشرق مثلاً ودول المغرب ودول الخليج الخ... وأن درس واقع كل منطقة هو الإسلام، وهو الأكثر تطبيقاً على الواقع وبالأخص إذا امر الدارسون على انخراط السياسة كعنصر أساسي.

ثم أن الزدياد السكاني لن ينحصر في العالم العربي، وأزمات الغذاء والطاقة والبيئة هي أزمات مشتركة بين جميع دول العالم. فأوروبا ستزداد سكانياً وكذلك أميركا وأمريكا اللاتينية بالذات، فضلاً عن أفريقيا وسائر دول العالم الثالث. أما القول بأن العرب يملكون قوة هي قوة الطاقة فهذا صحيح وأن بإمكانهم استخدامها في أي وقت ضد العالم الغربي فهو أيضاً كان صحيحاً. ولكن أبرز مشاكلهم - كمجموعة مستقلة - بغية الوصول إلى استنتاجات لا يصح الوصول إليها إلا على صعيد دولة معينة أو مجموعة محدودة من الدول فهو أمر لا يمكن القول به بسهولة، وخاصة إذا كانت المقارنات تصل في النهاية إلى المقارنة مع إسرائيل.

فلو أن العرب اتحدوا، حتى على القضايا المصرية، لحققوا غير النتائج التي حققوها حتى الآن. ولكن كما كبر العالم العربي وتوحيب أبعاده، كما ظهر أن احتمالات اتخاذ موقف موحد واحد أصبح ويصبح من الأمور المتعذرة. فهل الجامعة العربية هي التي تجمع حالياً، أم هو الخطر الإسرائيلي، وما هو القاسم المشترك الجالب الباني الذي يصح اعتياده.

ان الاجابة تؤدي ربما إلى متهات حديدية. فالجميع هو واحد: ما هو الوقت تجاه إسرائيل وبالأخص في ما وصلت إليه قضية الشرق الأوسط على كافة الجبهات.

• التلاعب بالأرقام

هناك حالياً مواقف وليس موقفاً واحداً، وإسرائيل المعرفة بهذه المواقف ولوقفتها هي بالذات، تنصرف ليس فقط إلى التصلب بل إلى بسط ما بات يعرف «بالعصر اليهودي» الجديد، بغاية مناحيم بيغن. فلو تم استعراض الموقف الإسرائيلي على حقيقته حالياً لما ظهر غير ذلك. في المقابل، ما هو موقف هذا العالم العربي الذي حده الشاعر عندما قال «بلاد العرب أوطاني من الشام لوطان»، وبالأخص بعد اقدام الرئيس السادات على زيارة إسرائيل!

ان النزاع العربي - الإسرائيلي يظهر اليوم أكثر من أي وقت مضى وكأنه تجاوز الصراع على الأرض والحقوق. أنه يبدو من خلال الموقف الإسرائيلي الحالي، وكأنه تأكيد لصراع عالمين وحضارتين وقوميتين لا يمكن أن تتعايشا ضمن السلام العادل. وأن أية محاولة أو دراسة لاظهار خصائص العالم العربي، وفي السبلات خاصة، لا يمكن إلا أن تعزز الموقف الإسرائيلي الطامع والطافي، وتشجعه على المضي في المخططات الصهيونية. وأنه إن ثروة أوجه التناقض القائم حالياً في هذا الصراع ان الولايات المتحدة هي التي تقف في وجه إسرائيل وتمنعها من تحقيق المخططات المزوجة بالاحلام الصهيونية.

أراء هذا الواقع ماذا ينتج القول ان العرب سيبلغ عددهم ٢٧٠ مليوناً في مطلع القرن القادم، وأن فروتهم سترتفع إلى الأرقام الخيالية التي يتلاعب بها العلماء الغربيون بشيء من التسلي. وقد شهد العالم كله منذ نهاية عام ١٩٧٣ - وحتى اليوم، هذه الموجة الإعلامية الغربية المركزة على ثروات العرب والمخخة لها، والمتحددة باستمرار من ثرياتهم وقصورهم وممتلكاتهم وأنماط حياتهم الحالية. ألم يكن ذلك أكثر من مؤشر

كل خمسة عشر شهراً يزداد العرب بين مليونين و ٨٠٠ ألف و ٢٠ ملايين نسمة، أي أن العرب يزدادون كل سنة ونيف بما يوازي عدد سكان إسرائيل الحالي.

من هذا الإحصاء العلمي الأخير لنادي رومالو Club de Rome يستنتج أن عدد العرب سترتفع في بداية هذا القرن إلى ٢٧٠ مليون نسمة. والعرب، في مفهوم هذا الإحصاء، هم المنتشرون ما بين المحيط والخليج.

هذا الإحصاء، هذا المفهوم للإحصاء، أي لهذه الشعوب العربية، كان وما يزال من الموصفات السلبية للواقع العربي. وكلما حصل تضخم عددي وجغرافي للعرب ولاكتيف العرب كلما ظهرت بصورة غير مباشرة الجوانب الأخرى لواقعهم. ورغم أن «نادي روما» هو من أكثر المؤسسات العلمية العالمية جدية إلا أن المعنى السياسي لهذا الإحصاء لا يخفى على أحد. ولا تخفى أيضاً الحجج الظاهرة والمستترة لمبادرات العرب والسلام، وبعض المعلقين من هذه المؤسسة العلمية ذهبوا إلى حد ربط مبادرة الرئيس السادات بالواقع المتخلف للعالم العربي وحصر الرئيس المصري على الخروج من حروب الثلاثين سنة المصرية.

فالأصرار على الحديث دائماً عن «الشعب العربي» وعن «العالم العربي» وعن «الواقع العربي» لا يمكن أن يكون إيجابياً. فبماذا ما يربط وهناك ما يفرق بين الدول العربية التي تتلف منها الشعوب العربية ليس فقط من الناحية السياسية بل من الناحية الاقتصادية بالذات، فضلاً عن الواحي الاجتماعية والأمنية. فبماذا الجمع الإحصائي فيما بينهم على هذا الشكل؟ والحجج التي تتناول المغرب بصورة عامة هي في الغالب حجج مريحة للمحظين والمبتغين. يتكهنون أن يطرحوا ويجمعوا ويستنتجوا، ثم يبرزوا السياسة بالقلم وبالاقتصاد وبالاجتهاد، مما لا يجوز أن ينطبق بسهولة على واقع مشتمل مثل واقع العالم العربي، ثم يقدمون الخلاصات النهائية.

• ما هو القاسم المشترك

من هذه الخلاصات التي يقدمها أحد مؤسسي نادي روما وهو الفرنسي «موريس غرينيه» قوله: «خلال الثلاثين سنة الماضية، عندما كانت أوروبا، جارة العرب، تحقق هذه المنجزات العظيمة على الصعيدين الاقتصادي والتقني، كان العالم العربي خارج موجة النمو هذه. أنه كان منشغلاً بالحرب. ورغم أنه لا يفترق إلى التفتين ولا إلى التجيزات إلا أن ٩٥ بالمئة من سكانه ما يزالون في مرحلة بدائية. وبسبب الحرب فإن مليارات الدولارات هدرت، وهدرت معها مليارات الساعات من العمل، وإذا استمر العالم العربي مثل هذا النمو فإنه سائر إلى الكارثة، لأن ثلاثين عاماً من النزاعات الملتبنة حالت دون أن يتمكن عيونه على مشاكله الحقيقية، وأن حجم هذه المشكلات هو الذي يلقى بعض حكماء حالياً».

ونذهب غرينيه إلى القول: «أن الرئيس السادات رجل واقعي، وأنه يعرف أن بلاده لن تحصل بعد على شيء بالحرب، وأن متابعة النزاع يؤدي إلى خراب شعبه. وهو يعرف أنه من الأسهل تعبئة شعب للمعركة من تحقيق أمانة من مريدود الأرض أو من زيادة الدخل الوطني. والشعب المصري لم يعد يحتمل. ثم أن الشعب العربي الذي يبلغ عدده ٢٧٠ مليوناً كيف سيؤمن تفخذه. فالعالم العربي لا يملك إلا القليل من الأراضي الصالحة للزراعة، وهو يصدر الكثير من المعالين عن العمل. وماذا سيفعل الحكام العرب عندما سيطلب ٥٠ مليون شاب العمل، وكيف ستؤمن التوظيفات الصناعية. ثم أن العالم العربي يفترق إلى الماء وهناك الإغنياء وهناك الفقراء. والدول الغنية ليست دولاً متكلمة النمو، علماً أنه بالمقابل فإن سويسرا والسويد مثلاً وهما دولتان تفتقران إلى الموارد الطبيعية، تملآن أعلى نسبة في غنى السكان في العالم. وبسبب ذلك أن شعوبهما تعمل والعمل هو مصدر الغنى الحقيقي الوحيد».

في هذه التحليلات الكثير من الحقائق بالطبع، ومجال الرد عليها هو للاختصاصيين. لكن الملفت للنظر لأول وهلة، ولاي حيل عادي هو أنه هل يجوز تقديم هذا الواقع المأساوي من خلال عرض أوضاع لشعوب تمتد بين الخليج والمحيط، من الصومال إلى السودان إلى دول الخليج إلى لبنان إلى سوريا إلى مصر ودول المغرب... هل المشاكل واحدة بين هذه الدول، هل القواسم المشتركة كافية لكي تحمل الباحثين على اعتبار قاسم علمي واحد لهذه الدول. فالقول مثلاً أن العالم العربي يفترق إلى الماء هل هو صحيح؟ هناك من يفترق إليه وهناك من لا يفترق، هناك من عنده بترول وهناك من ليس عنده. هناك من عنده محاري وهناك من عنده جبال وسهول

وفيه ملف خاص عن

فقييد الصحافة الخالد سعيد فريجة

للمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته

«لوليا... أخيراً الجيبات» حكاية لم تنشر - بقلم سعيد فريجة

هكذا احسن للأهل

نزار قباني يكتب:

فبره على شكل ابتسامات!

من مواقف الرجل الكبير

بقلم جورج جردان

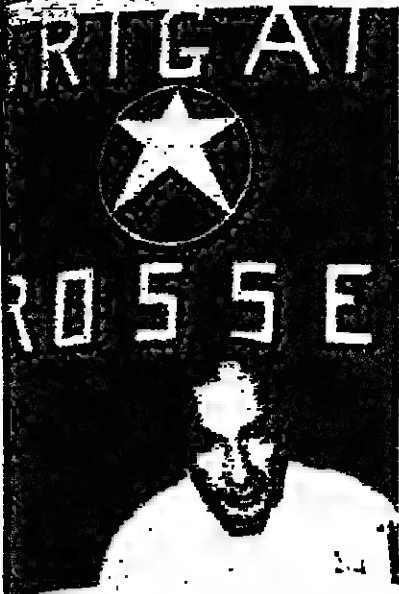
جورج ابراهيم الخوري:

سعيد فريجة والكفن

وبيت الحبايب

الادب
الطريف
الناتج
من
الكتاب

صدر
لعدد
الجديد
من
الطبعة



عائلة موروت تحت الحكومة على اخذ "موقف واقعي" لا نقاذة

وكان زعماء إيطاليا قد تلقوا رسالة من عائلة موروت نفسه، فيها كانوا يناقشون قبل الخسيس المضي إمكانية وماهية الادعاء لطايت خلطية. ولم يتم الكشف عن وجود الرسالة إلا بعد انتهاء زعماء الحزب الديمقراطي المسيحي والحكومة من اجتماع طارئة استغرق خمس ساعات. وأكدت مصادر الحزب بلقون ان الرسالة كانت موجهة الى السيد «بينوزاكينسي» مكرتير الحزب، وانها سلبت الى البوليس. كما لم يعلن المجتمعون عن مدى استعداد الحكومة لتغيير، أو تخفيف موقفها من مطالب الخاطئين.

وكانت عائلة الديمورو رئيس وزراء إيطاليا السابق، كما حث اسحقوفه، الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم على اتخاذ «موقف واقعي» في محاولة ترتيب لاطلاق مراحه. وجاء نداء العائلة والاصحاب هذا في وقت عقد مجلس الوزراء الإيطالي جلسة طارئة لتقرير موقفه من انذار نهائي منته ٤٨ ساعة كان نوار الاثوية الحمراء «قد أصدره يوم الخميس الماضي». وجاه في الانذار ان الثوار سيتناولون السيد موروت اذا لم يوافق الحزب الديمقراطي المسيحي والحكومة على التفاوض لاطلاق سراح عدد من السجناء، بينهم ثيودورين، في موعد اقصره بعد ظهر اليوم الجمعة. والمعروف ان الحكومة الإيطالية كانت قد اصرت طوال شهر على رفض اي ابتزاز من المتمردين اليساريين.

واشنطن : ٤٥ ألف كوبي يعملون في أفريقيا

فرنسيات ترفع عدد قواتها في تشاد الى الف رجل

تالت مصادر موطنة ان حوالي ٦٥٠ جنديا فرنسيا نقلوا جوا الى دولة تشاد الواقعة في وسط افريقيا هذا الاسبوع، بعد تجديد القتال هناك بين قوات الحكومة والثوار. وقد رفعت هذه التعزيزات عدد القوات الفرنسية الموجودة في تشاد الى ما يزيد على الف رجل. وكانت اول دفعة مؤلفة من ٥٠ جنديا من الفرقة الأجنبية الفرنسية قد توجهت الى نيجالينا عاصمة تشاد ليل الثلاثاء الماضي. ومضت المصادر نقول ان ٢٠٠ جندي غطى آخر أرسلوا ايضا من القواعد الجوية الفرنسية و«اورانج» القريبة من مرسيليا ليل الخميس الماضي. وقد نقلت التعزيزات بعد قتال دار انسيت الماضي في وسط تشاد بين قوات الحكومة والثوار جبهة التحرير الوطنية «فروينا»، وقتل خلالها جنديان فرنسيان على الأقل. وقد جرى القتال الآخر على الرغم من وقف لاطلاق النار كانت قد وقعتها الحكومة التشادية وجبهة «فروينا» في مدينة بنغازي الليبية في الشهر الماضي.

اعتقال سينكس بتهمة نقله الكوكايين
اعتقل ليون سينكس الذي انتزع عرش بطولبة الامانة المالية للوزن الثقيل من محمد علي كلابي بعد انك في انه ينقل ما بين الكوكايين والمارجوانا المخدرات في وقت مبكر امس.

وتال البوليس الأمريكي ان اعتقاله جرى بعد ارتكابه مخالفة سر. وأضاف البوليس قوله : ان سراحه اطلق في وقت لاحق بكفالة قيمتها ٢٧٠٠ دولار، وان لها سباق ضده بصورة رسمية في وقت لاحق من هذا الاسبوع.

ولم يصرف بعد ما اذا كان هذا الاعتقال سيؤثر في دفاع سينكس عن لقبه ضد محمد علي كلابي في نيويورك في ١٥ ايلول المقبل. سالت لوبس - ر

الانوار

رئيس التحرير
سمير فريجة
مدير التحرير
عزت صافي

تصدر عن دار الصياد
الدير العام
بسم فريجة

طائرة ركاب كورية تهبط قسرا في الاراضي السوفياتية مقتل ٢ من ركبها وجرح ٤

وكان آخر موقع للطائرة قبل اختفائها، وكما حدثتها شبكات الرادار الأمريكية، هو زاوية نكية في الاتحاد السوفياتي بالقرب من نيكولا. وقال بريجنسكي مستشار مجلس الأمن القومي الأمريكي ان مقاتلات سوفياتية فتحت النار على الطائرة لجبارها على الهبوط. وأكدت الطائرة تقوم برحلة بقررة من باريس الى سيول فوق القطب الشمالي، وتحمل ١٧ راكبا و ١٢ ملاحا. وكانت وزارة الخارجية الأمريكية قد ابلغت امس اليابان وكوريا الجنوبية بان طائرة الميونج هبطت في منطقة مورمانسك في شمال الاتحاد السوفياتي، وان ركبها وملاحها سالون. لكن المعلومات التي نقلتها وزارة الخارجية الأمريكية لم تذكر نقيب اجبر طائرة الركاب على الهبوط في الاتحاد السوفياتي. الا ان مصادر عسكرية يابانية قلت ان لدى الروس حسابية كيرة تجاه اية طائرة تحلق بالقرب من القطبة التي تواجدت فيها الطائرة الكورية الجنوبية. وأضافت المصادر العسكرية اليابانية نقول ان البحرية السوفياتية تحفظ بكبر اسطولها اربعة في منطقة «مورمانسك». ويبلغ عدد هذا الاسطول حوالي ١٠٠ سفينة حربية عميقة، وحوالي ٢٠٠ غواصة. وعلم امس في جنيف ان الصليب الاحمر الكوري الجنوبي طلب من اللجنة الدولية للصليب الاحمر التدخل في قضية الطائرة، من اجل اعادة الركب بوطاقم الطائرة الى بلادهم على وجه السرعة.

اعترف الاتحاد السوفياتي باجبار طائرة ركاب كورية جنوبية من نوع «يونغ ٧٠٧» على الهبوط قسرا في الاراضي السوفياتية. وقالت وكالة «تاس» امس ان المقاتلات الحربية اطلقت امس الطائرة الكورية بالهبوط بعد ان حُرقت الاجال الجوي السوفياتي. وقام السيد المكسي كوسيفين رئيس الوزراء بلاغ وزير الاثرائي والزراعة الياباني ايشيرو ناكاجاوا بان الطائرة انحرفت مئات الكيلومترات من خط سيرها، وهبطت فوق بحيرة منجدة في شمال روسيا امس الاول وقتل اثنان من ركبها، وجرح اربعة. وأوضح «تاس» ان الطائرة حطت من بحر «بارش» فوق شبه جزيرة «كولا» السوفياتية، واستمرت في الاتجاه جنوبا. وأضافت ان المقاتلات اطلقت النار على الطائرة السوفياتية التي ارسلت لانقراض طائرة الميونج اشارت الى تقدمها بان يلحق بها، ويهبط في المخرات لكنه اخفق فسي الانسحاب، وهبط فوق بحيرة بالقرب من - كيم - في كرابيا الى الشرق من ليننغراد. وقالت الوكالة ان التحقيق يجري الان لمعرفة سبب انحراف الطائرة عن خط سيرها. فيما نقل الركاب واللاحون الى اقرب بلدة حيث جرى وضع الترتيبات لهم لمغادرة الاتحاد السوفياتي. وكان مسؤول في مطار - مورمانسك - في شمال شبه جزيرة كولا قد قال سابقا انه كان من المقرر ان تهبط الطائرة هناك، لكنها هبطت في القبلية فسرق بحيرة منجدة على مسافة بعيدة الى الجنوب، وتحطم احد جناحيها.

اجتمع سايروس فلانس وزير الخارجية الأمريكية واندريه غروميكو وزير الخارجية السوفياتية امس ليريد من المباحثات الخاصة بوقوع انفاج جديد للحد من الاسلحة الاستراتيجية. وقد طفت على الجولة الثالثة مسن

بسترا فبولطة فيروز

على مسرح كازينو بولستان ابتداء من الثلاثاء ٢٥ نيسان ١٩٧٨

يتم من جميع الذوات اشترى بطلاقات بتواريخ سابقة أنت يتقدموا من شبايكات الحزين لإرشادها بطلاقات أخير تحصل التواريخ القى تناهجم.

الاسعار: سواريه: ١٠٠، ٢٠٠، ٣٠٠، ٤٠٠ ليرة متاتين: ٢٠٠، ٣٠٠، ٤٠٠، ٥٠٠ ليرة

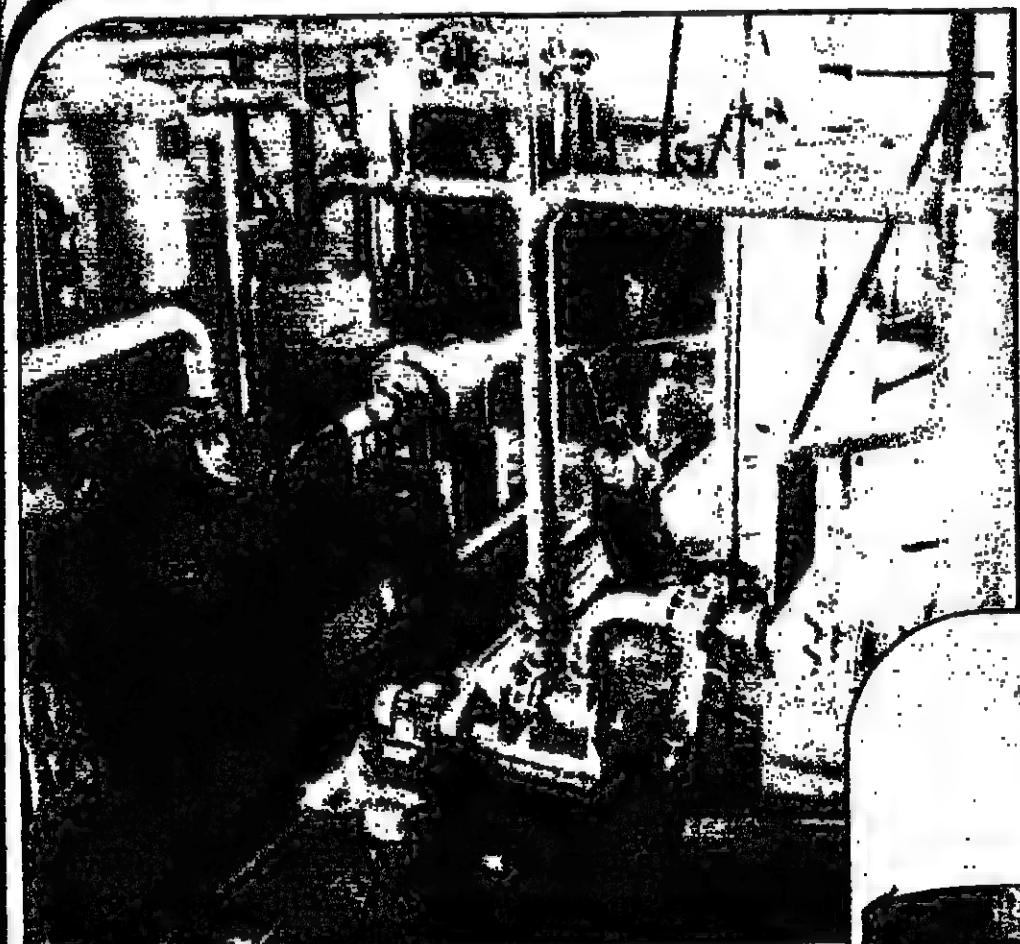
الذوق والجلبان

اختصاصا بكاليفورنيا

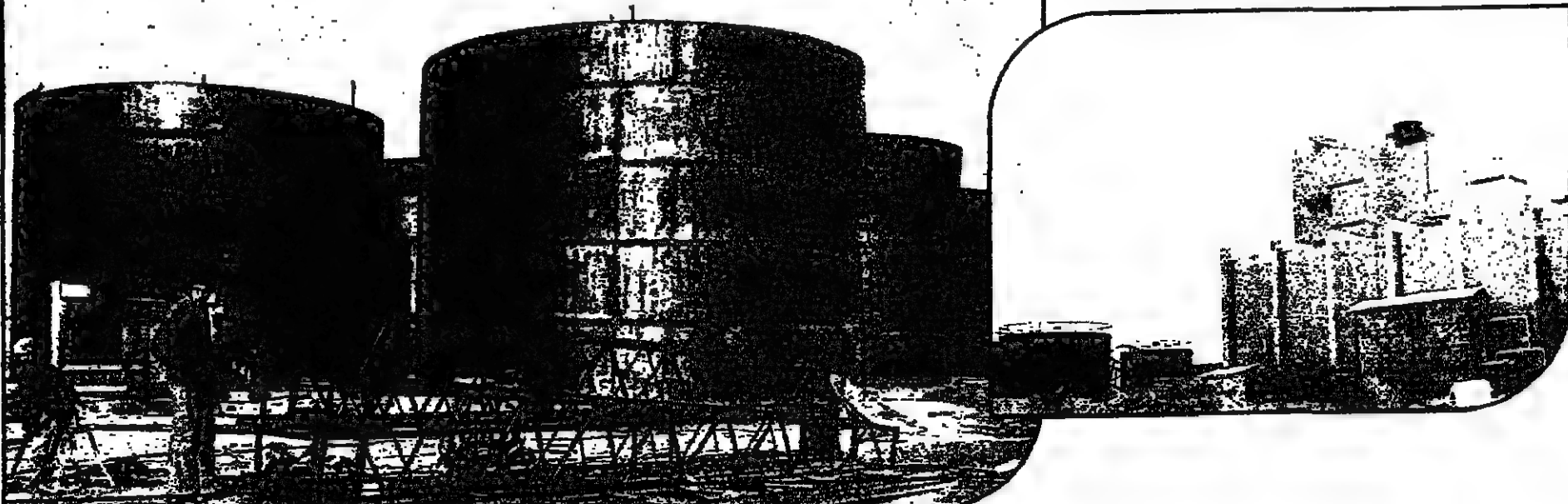
تشكلت رانغتون لصيف ٧٨

BABY Capri HAMRA

TEL: 347707-347601



للمرة الأولى تحصل شركة عربية مائة بالمئة براسمالها وفضيها لجميع العاملين بها " مشروفا صناعيا ضخما بكامل مراحله " مفتاح باليد.



كومباس انترناسيونال

COMPASS INTERNATIONAL

هندسة - تعهدات - تنفيذ مشاريع صناعية

وقبل ستة اشهر من موعد التسليم معمل المنظفات الكيميائية عدل - دمشق

قررة اناجية ضخمة ومنعدرة ومتشعبة. الاسطاعة الانشائية للمصنع في كل ساعة عمل هي: ٥٠٠ ختمية كيلوغرام من المنظفة القاسية " لتنظيفات المنزلية

انجزت كومباس التنفيذ بمنتهى الدقة وتشرف كومباس بان تعان للعالم العربي انجازها: يعتبر هذا المصنع من أكبر المصانع في العالم وأكبر مصنع في العالم العربي وذو ٥٠٠٠ ختمية كيلوغرام من المنظفة الباردة "لنظيفة" - ٣٦٠٠ كيلوغرام من المنظفة السائلة

ذكرى غياب سعيد فريجه

سعيد فريجه.. محارباً
بقلم: محمد حسين هيكل

لقيت سعيد فريجه لآخر مرة في القاهرة خلال صيف سنة ١٩٧٧. وكانت تلك زيارته الأخيرة للمدينة العظيمة التي قضى فيها أحلى أيامه وأيامه. وكان الشعور بالحزن يغمره على غير عادته. وأكاد أقول أنني لاحت الدموع في عينيه عندما صافحته مودعاً على باب غرفته في فندق «هيلتون»، الذي كان ينزل فيه وقتها. ووقفنا لحظة عند باب الغرفة وهو يقول لي بصوت حائل جامداً أن يسير على أنفجالاته: «لا أعرف متى أعود إلى القاهرة؟ ولا متى ألتقي ثانية؟ لا أظنني سأعود قريباً إلى القاهرة، وذلك يزعجني، ولكنه أمر لا حيلة لي فيه». وسألته، وأنا اتحسب رايه مسبقاً: «لا يستحق الموضوع أن تفكر فيه مرة أخرى بأعصاب باردة؟» وقاطعني، ونبرة غلبت تشيع في صوته: «أما انتهينا من التفكير؟ لقد فكرت طويلاً، ولا أستطيع. وأرجوك أنت أيضاً أن تطرح هذا الموضوع من ذهنك، فليس هناك غير موقف واحد، لا خذ فيه لي ولا لك».

وكان الموضوع الذي طال تفكيرنا معاً فيه هو مقالتي «بصراحة»، وهل أوصل كتابته وتواصل «الانوار» نشره، أو أتوقف من الكتابة وتتوقف «الانوار» عن النشر؟ وكانت للموضوع قصة طويلة، بدأت مع بداية سنة ١٩٧٤، عندما ظهر خلاصتي مع الخط السياسي الرسمي في مصر، وتقرر أن ابتعد عن «الأهرام». وبعث إلي سعيد فريجه من بيروت يقول لي «أن الانوار كانت تنقل عن الأهرام مقالتي الأسبوعي. وابتمادي عن الأهرام لا يعني ابتعادني عن الكتابة. فالصحفي يظل طول عمره صحفياً مهما كان ويكون. وهكذا فإن الانوار سوف تنقل مقالتي كل أسبوع». وبعثت إلي سعيد فريجه أقول له «أنني لا أريد أن أحترف العمل الصحفي خارج مصر. فذلك يخرج عن إطار وحدته للنفس. ومع ذلك فاني أتصور أن الحوادث سوف تشدني إلى أبداء رأيي بين حين وآخر في بعض ما يطرا من تطوراتها. وإذا فعلت، فسوف أبعث بها لدي إليه».

ومر أكثر من عام مكثت فيه على كتابة «الطريق إلى رمضان»، ونشرته «المصري» تأييداً. وسلسلاً، ونشره «كوليز» على شكل كتاب. ولم يكن سعيد فريجه راضياً. وصر علي يوماً في هذه الفترة يسألني عما أفعل، وقلت له: «مشيراً إلى رف من الكتب: «هذا هو «الطريق إلى رمضان» إياك في أكثر من عشرين لغة... هكذا ترى أنني لم أتمر في الكتابة!».

ولم يقطع، وكان قوله لي بلهجة الحبيبة: «علي عيني ورأسي قراؤك باللغة الانكليزية.. وبعدها الفرنسية والألمانية، ولا أعرف ماذا أيضاً... ولكنك كاتب عربي أولاً وأخيراً، وقاعدتك الحقيقية هنا، وليست في أي مكان آخر».

وكان الشرق الأوسط يوجع بحوادث جسام طيلة الشهور الأولى من سنة ١٩٧٥، وبعث إلي سعيد فريجه يقول: «هذا الذي يجري في العالم العربي كله... ألا تجد فيه بعد ما يشكك إلى أبداء رأيك فيه؟»

وأردت أسأل عن صحفته بعد مرضه الم به في تلك الفترة، وأبرق إلي في القاهرة يقول لي: «ورودك بجوار فراشي، ولكنني أريد فلك على صفحات الانوار». وهكذا انتهت ترددي، وعدت إلى أبداء رأيي بانتظام مع شهر يوليو (تموز) ١٩٧٥.

كان ترددي قد انتهى، ولكن مشاكل سعيد فريجه بدأت. فلم تكن أراني تعود إلى الظهور على صفحات «الانوار» حتى بدأ العتاب، ثم تحول العتاب إلى لوم، واللوم إلى ضيق، والضيق إلى غضب. كانت «الانوار» تصدر في القاهرة كل مرة يظهر على صفحاتها رأي لي، بل وكانت المصادرة تمتد إلى كل عدد يعلن فيه مجرد إعلان عن أحد مقالاتي سوف ينشر غداً. وجاء سعيد فريجه يتقاضى الأمر بنفسه، وصحبه ما وجد. وكنت أعرف أهمية السوق المصرية بالنسبة «لدار الصياد» وصحفها ومجلاتنا. وسألته أن يعطيني من الكتابة، ويعيني نفسه من الحرج، وإذا هو يثور معتبراً أنني أخطأت في حقه. وراح يحاور بعض ذوي الشأن، وهم لا يهتمون، وهو أيضاً لا يهتم.

قيل له: «أن ما أكتبه تشهير بمرء، وهم يعتبرونه صديقاً لمصر». وكان رده: «لأنني على حرف واحد فيه مسائل بمصر من قريب أو بعيد. العكس هو الصحيح، فكل ما أقرؤه مما ينشر في «الانوار» وفي غيرها ولا أكله لمصر ولا ممتها العربية. وقيل له: «أنه يهاجم السياسة المصرية».

وكان رده: «أنني أراه يعرض وجهة نظر أخرى، وهذا حقه... وهو يفعل ذلك مقترماً بابن الكلمة لم يقاوزه... أنه لا يهاجم، ولكنه يحلل الأمور كما يراها. وأنا شخصياً اختلف معه في الكثير مما يقول، ولكنني أعتقد أن الحكم النهائي على أي كاتب يجب من قرائه».

وقيل له: «هل يرضيك أن يكتب من مصر مختلفاً مع خطبتي الرسمي؟»

وكان رده: «هو نفسه كتب مرة أن هذه شهادة حضارية لمصر، وهو في ذلك على حق».



الطابعان الاعليان في أدبه
بقلم: الياس ربابي

تمتيت لو أن صاحب «الجمعة الأخيرة» نفسه كتب عن سعيد فريجه أدبياً، كما كتب عنه معنياً في الأرض، يحمل صلبان اليتم، وحذاء القدمين، والجوع السي الزاين: زاد الرغيف وزاد الحرف. أو كما كتب عنه متعبداً للجمال، يقني فيه، على الرغم من استبداده، مستسلماً إليه بصوفية وترهب. أو كما كتب عنه كاهناً متقدماً، بين الكهان الأعظم، في هيكل المرأة: «هذا الوجود الدائم الحضور». أو كما كتب عنه محباً، لا يفتر، ولا يمل، ولا يياس، ولا ينقطع، ولا يهادن، ولا يبرود... في نيا «ذاك الذي كله عيون إلا أنه لا يرى شيئاً».

أو كما كتب عنه تسميراً وخيلاً والقا لليل العطر، والخبر، والنجم، والفجر، والتكم، والوتر، والفجر، والتجاري الأبيض، ولا أسداد ولا حدود... وبما لو فعل ذلك، بما له من ملكة وموهبة، وبما خص به من رهافة إحساس، وعمق اكتشاف، وبراعة فرائد، وأسر كلمة... لكان أغناني عن الوقوف عريفاً في مهرجان هذه الصفحات المظلة بالقي ودلال. ولكانت له ولنا المقامة التي يرتاح إليها، وتكبر بها قلباً وحظوة.

طابعان في أدب سعيد فريجه يستوقفاني أكثر من سواهما: طابع الاعتراف، وطابع السخرية. «للاعتراقات»، في الأدب العالمية، قبة مزار، أكثر منها، من قبيل التمثيل لا من قبيل الحصر، بعض أشهرها: «اعترافات القديس أوفستينوس» - سنة ٤٠٠ - وفيها يصف رجل الله عيشة الخطيئة التي كان يقابل فيها، وكيفية انصرافه عنها إلى مناحل الصلاح والبرارة والتقوى، بفضل حلول التوبة عليه.

«اعترافات جان جاك روسو» - سنة ١٧٦٤ - يروي فيها أحد أباء الثورة الفرنسية الروحيين أدق التفاصيل عن حياته الخاصة في معرض الرد على الذين تناولوها بظمن وغمز ولز. ويمكن القول أن الصراحة والمصراحة في هذه «الاعترافات» قلبنا النظائر في المؤلفات المماثلة الأخرى.

«اعترافات تكليزي أكل أفينون»، لصاحبها «توماس دي كينسي» - سنة ١٨٢١ - يحكي فيها حكاية أدمانه المخدرات وتحرره منها. وقد اقتبس «بولي» في «الجنات المصطنعة» و «جيرار دي نرفال» في «الدم والحياة»، و «الفرد دي موسيه» في شبه ترجمة، بعضها من هذه الاعترافات لا يستهان به.

«اعتراف ابن العصر»، للفرد دي موسيه - سنة ١٨٣٦ - وقد راح يتحدث عن حياته العاطفية بوجه علم، وعلاقته بالادبية «جورج صاند» - بنوع خاص - «اعتراف تولستوي» - سنة ١٨٨٢ - حيث يكشف مؤلف «حرب وسلم» عن خفايا شخصية كثره، ولا سيما المراحل التي مر بها قبل اعتناقه فلسفته الدينية.

أخذ على أدب الاعتراف، غالباً، كونه ليس اعترافاً ملأ في المآلة، بمعنى التسمية التكميل والشامل. وأياً كانت الأمانة للحرارة، للصراحة، لأطراح الحياء البشري جانباً، متصلة وقوية لدى «المعترفين» من الأدباء، فإنهم لا يقولون كل ما يفترض قوله، بموجب ما تمنحه لفظ «اعتراف» الكنسية الطقسي، في المطلق. وذلك لأنهم يجدون أنفسهم - في مناسبة أو أخرى - ولاعتبار أو آخر - في مواجهة «جدار ما» لا يريدون خرقه، أو يستهينون تخبطه، أو يحاذرون التفتيش فوقه - أو لا يجوز - في اعتقادهم، أن يخرق، أو يخفي، أو يخطئ، أو يفتقر فوقه.

وعلى احترامي واقع الحال هذا، فلتني لا أرى فيه منصفة من قدر لون أدبي هو في صميم الأدب: «تعبير المجتمع» - كما حدده الفيلسوف والأديب الفرنسي، «بونالد».

ولست أنكر أن في الأدب العربي نتاجاً ما شبيهها بما أشرت إليه، سابقاً، من «الاعترافات»، أو قريباً منها. صحيح أن بعضاً من أدبائنا كشفوا - وكشفون - لنا عن جوانب حميمة من حياتهم الخاصة، عبر ما كتبوا - ويكتبون - من قصة، أو مقالة، أو قصيدة، إلا أن هذا لا يصح وضعه تحت عنوان: «اعترافات» بمثلها الوضعي والضايق.

أما أن جاء سعيد فريجه، فاولغ في هذه الدرب أكثر من سواه، من كتاب العربية. فقد فريدهم حتى الآن، وأكثرهم تعرياً أمام مرآة الذات.

وفي حكاياته عن نفسه: مقهوراً، أو مريضاً، أو متفلسلاً، أو مقابلاً، أو مسافراً، أو ساهراً، أو غابلاً، أو راضياً، أو ضجراً، أو محباً - خصوصاً محباً... يتجلى لنا أدبياً «معتزلاً» من طراز أول وعال، لم يعمد فضائل الشجاعة، والصدق، والتجرد والصراحة في المكاشفة والإعلان.

ويبلغ الذروة عندما يمسك بخيط التحليل والوصف والاستشفاف، وعندما يباذل في حوار، قللاً جداً هم الذين يستطيعون مجاراة فيه. -

البتة على الصفحة ٢٦ -

الى روح سعيد فريجه النهر الخالد.. نهر الذكريات

بقلم خليل نقي الدين

مجلة
الصيد

سنة ١٩٨٢
عدد ١٣٨

بيروت في ٢٥ - ٢٦ - ١٩٨٢

دعني خليل
في هذا النهر الخالد
أشعر شعورا قويا بأن النهر الخالد
فيما يتصل بريمين غالبا من حياته وحياتي، وماضي
وماضي، ليس نهر الذكريات وحسب، بل هو كذلك نهر
المعجزات. ذلك لأن كل ذكرى من ذكرياتي معه في تلك
الحقبة من الزمان - من خريف ١٩٤٢ إلى ربيع
١٩٧٨ - وما أكثرها عددا وأخصبها غنى وحباً، تقرب
الموت وتعيدني الي في تلك اللحظة رقيق العمر بشرا سويا
كما كان حيا غير ميت ولا مكفنا بالتراب.

مقدمة رسالة سعيد فريجه الى الشيخ خليل نقي الدين في ٢٧ آب ١٩٨٢

لقد شعر الإنسان الجديد الذي هو أنا بعزيمته
لا حد له نحو رجال كثيرين أسهموا في المعركة المباركة
لكنهم كانوا رجالا عابرين بيدين منه لا يستطيع أن يرى
اليهم إلا لما، وإلى حين. ولا يقدر على كل حال أن
يصنع منهم رقائعا.

وحده سعيد فريجه، من بين أفراد « أركان الحرب »
كلهم، كان على صورتي ومثالي، قريبا مني بكل شيء.
بجسده وروحه. السن واحدة. والشباب واحد. أو
أواحد لو يعود الشباب! - والطرف، ولا غير، شارب
أطنايه في رحابنا كلفنا. وحب التلمذ، « صناعة الأيتام »
كما كان يسميها سادتنا العرب، وتلك الفترة الخصبة
التي تتلذذ فيها على يد المعلق رياض، كل ذلك
كان يؤهل الصديقين اللذين أصبحا رفيقين لي أن يسورا
معاً، ويسمرا معاً. صاروا يلوان ويلعبان ويميلان
شاه لهما شبابهما أن يفعلا. يصلان النهر بالليل،
والليل بالنهار. يستقلان الترام ويهربان من وجه قاطع
التذكر إذ ليس في جيبهما معاً خمسة قروش أجرة
الطريق.

... ويكتبان معاً. هو صاحب « الصيد » وأنا
موظف في ديوان من ديوانين الدولة أهرب من مكثي
الصغير كل يوم إلى التفرقة اليتيمة المحشورة خلف محلات
الصيد قرب ساحة البرج حيث تطبع جريدة « الحديث »
لصاحبها الياس حرقوش، وحيث أخذ سعيد مكتباً له
وزاوية للمولود الجديد، مجلة « الصيد ».

سعيد يحرر الصيد. وأنا أكتب للصيد. والكلمة
في نظري هي مهنتي الأولى. وأما الوظيفة فهي المهنة
« الظل ».

وكثيراً ما يقول لي سعيد: خليل. قدأ سافط
رجلي إلى القاهرة وأترك الصيد في مهندك، فطيك إن
تصبرها في موعدها صباح الأربعاء.

ويسافر سعيد إلى القاهرة. ويحرر خليل الصيد من
الغلاف إلى الغلاف، هو وأثنان أو ثلاثة من المحررين
الترع من طلبة الجامعات أو من تلاميذ مدرسة
رياض.

وتسألني بعد ذلك كيف تولد الصداقات الروحية بين
الرجال، وكيف تنمو، وكيف تطول ما طالت الصداقة
فهل استطعت أن أجيبك عن سؤالك يا قارئ
العزير؟

وهل أدركت الآن لماذا أكتب من سعيد فريجه بهذا
البوح الحميم وبهذا الفيض الذي لا يستطيع إلى وقت
سبيل؟

والسلام وأطلب لنفسه الرحمة والرضوان.
وأحب رياض تلميذه النجيب سعيد. وليس لمس اليد
مواهبه المتعددة وفي طليعتها السخريّة الخلاقة القاتلة،
الباتية البديهة، التي تلسع كالنحلة ولا تلدغ كالأمس أو
كالعقرب.

وأذكر الساحر أن بين يديه سلاحاً حاضياً في المعركة
المقبل أن هو أحسن استعماله ضمن النصر. والنصر
الذي لا يزال في فسيح الفيب هو الجلاء الناجز
التام، أخو الاستقلال التام.

هكذا ولدت « الصيد » في نهاية العام المبارك
١٩٤٢.

وكان والدها سعيد فريجه، وهربها رياض الصلح.
وكان من محرريها، ولا يزال، ثم فيما بعد من
محرري شقيقته « الانوار » كاتب هذه السطور. وهو

وسام يستحق أن أزين به صدري أكثر من عشرات
الأوسمة التي منحني إياها الرؤساء والملوك بحكم
التقاليد. استلني من ذلك الأوسمة التي منحني إياها
بلادي لأنها تحمل في قلبها صورة الأرز، رمز لبنان.

ولم يخيب سعيد فريجه حسن ظن « المعلم » به بل،
على العكس، كان هو وكنت « الصيد » حريصاً على
الانتداب، ومعلم الانتداب. وتجلي من سعيد ما شاء له
التجلي وحلق تطليقاً لم يبلغه من قبل صحتي أو كاتب
لمنمو بوطنه حين صدرت « الصيد » ذات يوم وعلى
غلافها صورة كاريكاتورية تمثل جندياً سنغالياً أسود من
جنود جيش الاحتلال مصوباً حريته إلى صدر « أبو
خليل ». عفواً سيوبوه إذا لم أقل « أبي خليل » -
وأبو خليل وأتق بطريروشه المضحى قليلاً، وسرواله
الفضفاض، وأبساطته البريئة، والجندي الاسود يتنهره
بقوله: « برنسية ريككة تعونت آذان اللبانيين سباعها:
« أنا امدن انت ». فجن جنون ممثل الانتداب وأصدر
أوامره بالقبض على سعيد فريجه الذي تجرأ على
الانتداب وجيش الانتداب. فتوارى سعيد عن الأنظار.
واخفق رجال الأمن العلم في القبض عليه.

وكان فريجه باقياً بيننا، خالد، وبين ملايين
الناس من قرانه بفضل ما خلفه من آثار، شاته في ذلك
شأن أهل الفن الأصليين الذين يخلفون وراءهم، حين
يرحلون، أرثاً شيئاً من كلمة أو لون أو جسر أو نغم.

فجاءته مبتلاً شديد الابتذال، قاله وكبه وردده تبلي
الف كاتب. كلام يجتره أي كوييت قبل. فكيف سمحت
نفسى أن يخطه قلبي وأنا في حضرة جبابرة الكلمة، سعيد
فريجه، أظرف من كتب فأبدع وأبكر، وسعيد من سخر
نمرغ في تراب الأرض لتوفى التلاء!!

« رياض الصلح والاستقلال و « الصيد »
ثلاثة يتابع للنهر الخالد، نهر الذكريات، كل واحد
منها أعز على قلب سعيد وقلبي من الآخر، وأشد التصاقاً
بروحينا وبوطننا لبنان.

خريف ١٩٤٢. رياض الصلح قد فرغ من قيادة معركة
الاستقلال برئاسة أبي الاستقلال بشارة الخوري
وانتصر الزميين في تحطيم الانتداب مع صاحب لهما
أحرار ميامين، وشعب موحّد متراس لم تسده بعد
وتقسمة التلقية البغيضة القاتلة، شعب لا يعرف لبنان
سلباً أو مسيحياً، بل يعرفه وطناً لينانياً « سيداً
مستقلاً عزيزاً حراً » كما أرادوه وصفه لهم رياض.

فنهلب الوصف صدور اللبانيين حياصة ونفع فيها من
سحر رياض قوة وتصميها على انتزاع الحرية من
أشداق القدر مهما كلف الأمر.

وكان قد التفت حول رياض فريق من الشباب جعلهم
القائد وجعلوا أنفسهم أركان حرب، ومجلس أدبي،
ومستشارين للسلاح الذي عشق منذ نعومة أظفاره
الحرية لوطنه ولجميع الأوطان. الشباب الذي حكم عليه
بالاعدام لنضاله السياسي وهو بعد فتى في الثامنة عشرة
من عمره. رياض الذي يهز ويحب ويقتل ويسخر
وينكت ويخترع الإلصاق في آن واحد. وذلك كله لبلوغ
هدف لا أنبل ولا أشراف ولا أصعب منه ومن بلوغه،
الهمم إلا المحافظة عليه. وهذا الهدف هو الحرية،
الاستقلال الذي يجعل الإنسان سيداً بعد عبودية، عزيزاً
بعد ذل.

وكان في « أركان حرب » رياض شاب هو الآخر يحب
ويقتل ويسخر وينكت ويضحك ويخترع الإلصاق. ويهوى
الحرية. لكاته تلميذ تخرج من مدرسة رياض بتتوق
هو الذي لم يتخرج من مدرسة تط إلا مدرسة رياض.
أنهير التلميذ سعيد فريجه بالسلاح وتعلق به ونثر
نفسه للكلح الذي يخوض المعلم غماره. وكانت موهبة
الرح والسخريّة عند رياض متقدة إلى حد أنه جعل منها
سلاحاً حاضياً يقاتل به خصومه وأعداء بلاده حين يجعلهم
مهزلة ومسخرة في عيون الشعب. وإذا « عبرت »
المين على كبر أو حاكم أو شبيب أو فريد قتل عليه

وتحيا. لكن الموت، في نظري وعقيدتي وإيماني، وفي
راي من هم أعظم مني وأعلم، وأدري بفلسفة الحياة
والموت، وما بعد الحياة لا يعتبرون الموت إلا مرحلة،
وجسراً تعبر عليه من حياة إلى حياة.

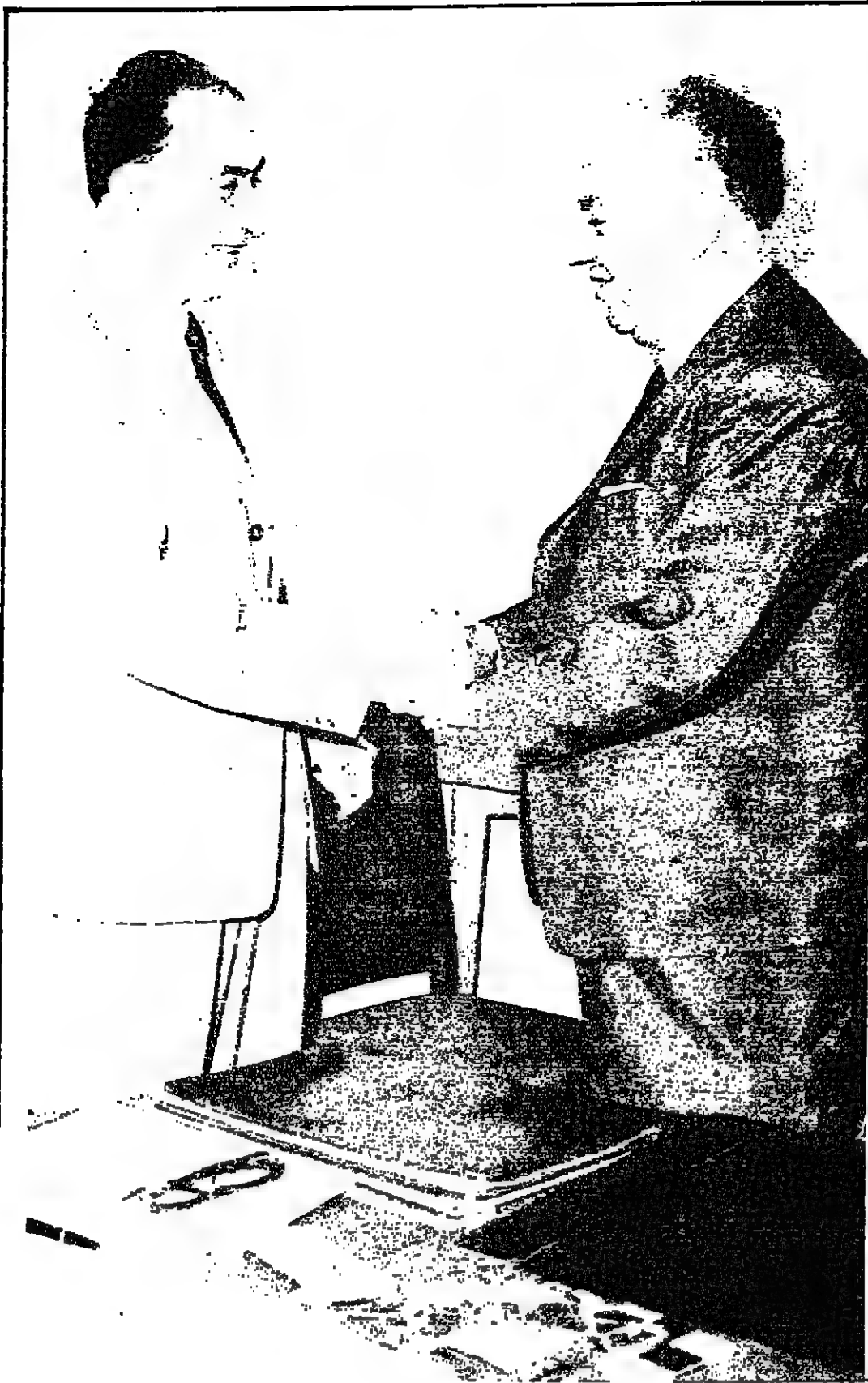
وإذا كان الأمر كذلك، وهو ما قطع به عدد لا يحصى
من الفلاسفة والعلماء والكتّاب والشعراء، من كل بلد
وطائفة ولغة ودين، إذا كان الأمر كذلك بالنسبة إلى
الناس جميعاً فكيف يكون بالنسبة إلى كاتب من معدن
وطراز ومستوى سعيد فريجه؟

أنه كل لنفسه البقاء الذي نسيجه الخلود أكثر من
سائر الناس. كله بانتقاله من هذه الحياة التي عرفناه
فيها، وبها عاشنا، وأحببنا، وتعلقنا به إلى حياة ثانية
متجددة دائماً. وأبداً تجدداً يستمر ويتكرر إلى أن تظلم
الروح قبيص الجسد، أو تمضن الأجساد التي ليست لها
المرّة بعد المرّة، ثم تخلفها المرّة تلو المرّة، بعد كل
« حادثة » موت. وهي في توق دائم، وعمل لا ينقطع
لتجود الروح من تمهيس الجسد الذي يكبلها، ويقيدها
بالشهووات، والفساد، والعمل، والأدران التي هي
تقسمة ونصيب الإبدان لا الأرواح. وعندما تتجرد منها
تجرّد تالياً نروب الروح في الله وتصحب هي الكمال
بعينه. والله وحده، عز وجل، لا يسواه، هو
الكمال.

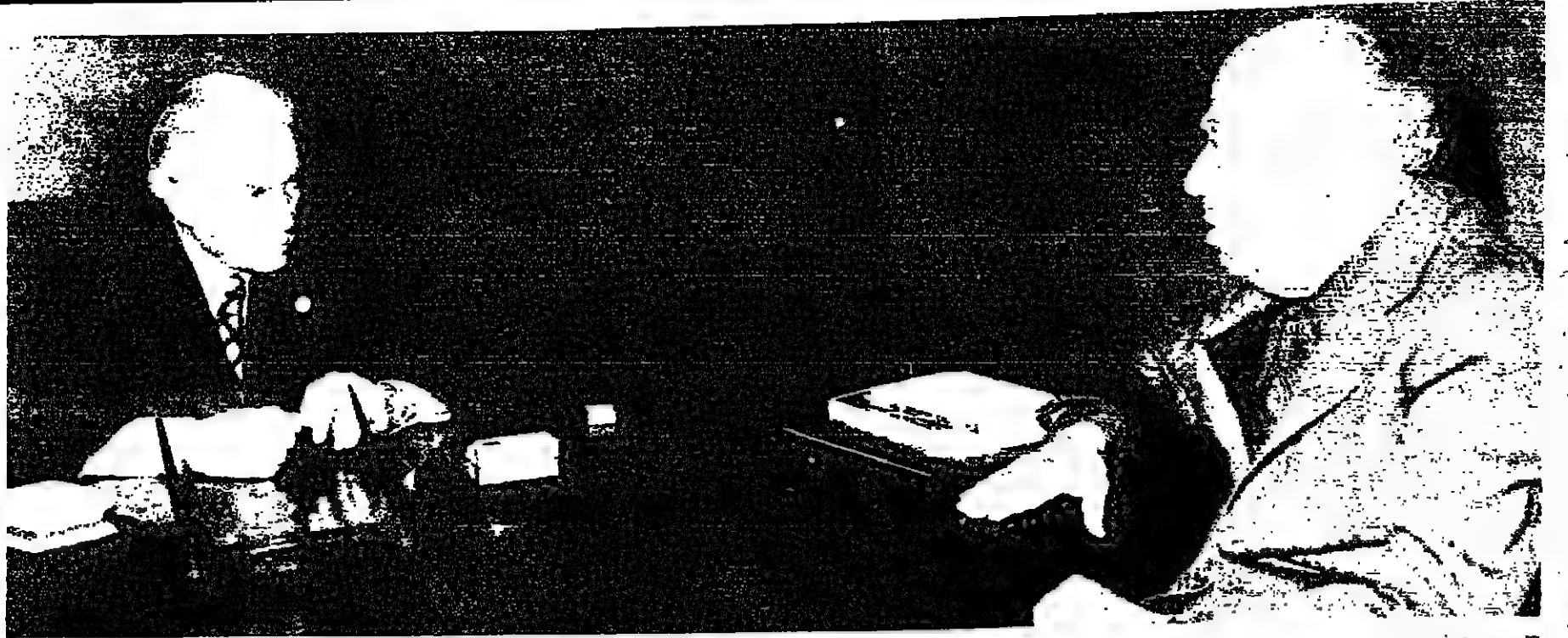
ثم أن سعيد فريجه باقياً بيننا، خالد، وبين ملايين
الناس من قرانه بفضل ما خلفه من آثار، شاته في ذلك
شأن أهل الفن الأصليين الذين يخلفون وراءهم، حين
يرحلون، أرثاً شيئاً من كلمة أو لون أو جسر أو نغم.

فجاءته مبتلاً شديد الابتذال، قاله وكبه وردده تبلي
الف كاتب. كلام يجتره أي كوييت قبل. فكيف سمحت
نفسى أن يخطه قلبي وأنا في حضرة جبابرة الكلمة، سعيد
فريجه، أظرف من كتب فأبدع وأبكر، وسعيد من سخر
نمرغ في تراب الأرض لتوفى التلاء!!

« عواني خليل. كيف الحال؟
« عواني »، والبلبة الملية في صوته، ينسايان في
أفني من النهر الخالد انسباً يروي شرايين نفسي
العششى إليه.



.. والرئيس غواد شهاب



سعيد فريجه مع الرئيس كميل شمعون



.. والرئيس شارل حلو



.. والرئيس سليمان فريجة

الى روح سعيد فريجه

— تبة الصفحة ١٦ —

حياته بعبثهم ، ولا ينسى أم البنين ، والبنين !.. فقلها الله وحفظهم له .

وهداه هي نقطة الانطلاق في العمل الروحية المثنية التي اقامها الكاتب بينه وبين قرائه ثم نهدها وغذاها على نوالى الإسلام والاسابيع .

جاء سعيد فريجه فخرنا ما كنا ننساه ، فكونا بان حياة كل منا بداية مقبورة ، خاتمة ، وكنا مستمر في سبيل الوصول ، وشق الطريق .

لعل ادق ما يواجهه الكاتب في هذه الحالة الروحية الوثنية القاتلة بينه وبين قرائه . اضطراره احياناً للتحدث من نفسه . والانسان مهال بالطبع الى المبالغة والاطراب والاسهاب في كل ما يفنيه من شؤون . والكاتب — في هذه الحالة — يتعرض لخلل القاري ، او سخطه ، او اعراضه عنه . الا ان يكون جباراً من جبراة القلم ، او يكون ذا شخصية فذة تثير العجاسة وتثير الإعجاب ، او تمنح

الفتوة والمرح في الفؤوس . وكثيراً ما يخبرني الكاتب وراء انشغالي الخليل بدافع الجفاء الموروث ، وضغط القاتل . فقلت تكاد لا ترى في الآداب العربية القديم — على ضلالتهم وغناه — ادبياً واحداً يتحدث عن آبيه وولده وزوجته واولاده . كتابا الحديث عنهم سيرة وعاراً ، وورثا لأحفادهم عن القدامى هذا الحديث فخرى الكاتب اذا اقبلته الضرورة الى التحدث عن بيته واقترب الناس اليه راغ وراغ واستسقى وفرد ، كانه يقبل

القول بان من يسعد ويشقى ، ويضحك ويبكي — في صفحات كتبه — انما هو الكاتب بعبثه .

وكثيراً ما يخبرني الكاتب وراء انشغالي الخليل بدافع الجفاء الموروث ، وضغط القاتل . فقلت تكاد لا ترى في الآداب العربية القديم — على ضلالتهم وغناه — ادبياً واحداً يتحدث عن آبيه وولده وزوجته واولاده . كتابا الحديث عنهم سيرة وعاراً ، وورثا لأحفادهم عن القدامى هذا الحديث فخرى الكاتب اذا اقبلته الضرورة الى التحدث عن بيته واقترب الناس اليه راغ وراغ واستسقى وفرد ، كانه يقبل

القول بان من يسعد ويشقى ، ويضحك ويبكي — في صفحات كتبه — انما هو الكاتب بعبثه .

وكثيراً ما يخبرني الكاتب وراء انشغالي الخليل بدافع الجفاء الموروث ، وضغط القاتل . فقلت تكاد لا ترى في الآداب العربية القديم — على ضلالتهم وغناه — ادبياً واحداً يتحدث عن آبيه وولده وزوجته واولاده . كتابا الحديث عنهم سيرة وعاراً ، وورثا لأحفادهم عن القدامى هذا الحديث فخرى الكاتب اذا اقبلته الضرورة الى التحدث عن بيته واقترب الناس اليه راغ وراغ واستسقى وفرد ، كانه يقبل

القول بان من يسعد ويشقى ، ويضحك ويبكي — في صفحات كتبه — انما هو الكاتب بعبثه .

وكثيراً ما يخبرني الكاتب وراء انشغالي الخليل بدافع الجفاء الموروث ، وضغط القاتل . فقلت تكاد لا ترى في الآداب العربية القديم — على ضلالتهم وغناه — ادبياً واحداً يتحدث عن آبيه وولده وزوجته واولاده . كتابا الحديث عنهم سيرة وعاراً ، وورثا لأحفادهم عن القدامى هذا الحديث فخرى الكاتب اذا اقبلته الضرورة الى التحدث عن بيته واقترب الناس اليه راغ وراغ واستسقى وفرد ، كانه يقبل

القول بان من يسعد ويشقى ، ويضحك ويبكي — في صفحات كتبه — انما هو الكاتب بعبثه .

وكثيراً ما يخبرني الكاتب وراء انشغالي الخليل بدافع الجفاء الموروث ، وضغط القاتل . فقلت تكاد لا ترى في الآداب العربية القديم — على ضلالتهم وغناه — ادبياً واحداً يتحدث عن آبيه وولده وزوجته واولاده . كتابا الحديث عنهم سيرة وعاراً ، وورثا لأحفادهم عن القدامى هذا الحديث فخرى الكاتب اذا اقبلته الضرورة الى التحدث عن بيته واقترب الناس اليه راغ وراغ واستسقى وفرد ، كانه يقبل

القول بان من يسعد ويشقى ، ويضحك ويبكي — في صفحات كتبه — انما هو الكاتب بعبثه .

وكثيراً ما يخبرني الكاتب وراء انشغالي الخليل بدافع الجفاء الموروث ، وضغط القاتل . فقلت تكاد لا ترى في الآداب العربية القديم — على ضلالتهم وغناه — ادبياً واحداً يتحدث عن آبيه وولده وزوجته واولاده . كتابا الحديث عنهم سيرة وعاراً ، وورثا لأحفادهم عن القدامى هذا الحديث فخرى الكاتب اذا اقبلته الضرورة الى التحدث عن بيته واقترب الناس اليه راغ وراغ واستسقى وفرد ، كانه يقبل

القول بان من يسعد ويشقى ، ويضحك ويبكي — في صفحات كتبه — انما هو الكاتب بعبثه .

الرجل والرجل ؟ والمحبة هي اصلاً من الحب . والصدائقة هي وجه من وجوه الحب التصق به وزينه الصديق . يولدت الصداقة من الحب والصديق بها .

اسئلة اطرحها على نفسي ولا اجد لها جواباً . لو كان سعيد فريجه حياً ! اذن لكان وحده يجد الجواب . ويسيك الجواب في أسلوبه الرائع الانيق . لان سعيد فريجه عاش للحب . وبالحب كتب وايدع . وبالحب كتب . وما هو بالحب يعود معي ، ويعود الى الان !

والا فما معنى ان تلحقني رسائله وبرقيات من بلد الى بلد . من قارة الى قارة . من الزمهرير الى النار ؟ وهذه الصداقة بيني وبينه فان الف حب ، والف تيسر وليلي ، ورومي وجوليت ، والف عنتره وعيلة لا يستطيعون بلوغها والصعود الى سياتها ولو قالوا نسي الحب مليون بيت من الشعر ، وذاقوا من الحب انواع العذاب حتى الموت . ليس هذا صحيحاً يا سعيد ؟ اجبني بحق من صقل روحك ، وبيري تلك ما دام حبك لك قد استطاع ، في لحة عين ، ان يجمعني بك من جديد !

— ٨ —

تعال الى « الصياد »

بيروت في ٢٧ آب ١٩٥٤

أخي خليل
كيف أنت ؟ وكيف الأسرة الكريمة ؟ وكيف المكسيك ؟ وميشال العبد وساعة العبد ، ومجلس التراب وعادل بك وسعيد ابو جبر وسخسر وسير وجبرائيل المر وشارل الحشو ، وحلو الصديق ، وجورج حيري ، وعبد صعب ، والكتائب ، والشيع يسار والمجلس الاسلامي والحاج حسن ، وحسين توفيق ، وتوفيق حسن المشروني ، وشروان ، وشهادة نونل الناب والباس الطرابلسي ، وسبدان الحي الباتي !

واضح ؟ لولا فكر المرحوم الياس لاقتضت السجدة الى نهائية الكتاب ! هل في قلبك شيء ضدي يسبب ما حدث بيني وبين بيع لا ادري ... وكل ما اقولك لك الآن هو أننا تصافينا تماماً ، فسلح الله الذي او التي كتبت السب ؟

خليل ؟ لم اكتب اليك لاني في وضع ثوبت فيه ان اتصرف حتى عن الكتابة في الصياد . اني احش ، بل حقت فعلا معجزة ... انتبهت الدار ؟ او قل اجعلوا حدك دار للصداقة في الشرق ؟ وربما في الغرب ؟ وبذات ترد الآلات ومصانع الزنكوغراف ومكشطات الانترنت ، وبعبية بسيطة تجد ان اشروع بكك حتى الآن زهاء نصف مليون كيرة لبنانية .

نعم ، مشروع نصف مليون يقوم به صحفي لا يملك سوى هذا الناصر المحب يا ... قلبي ؟

ونسألني كيف ؟ فنقول أنا ننسى لا أعلم ، وكل ما أعلم ان هناك رجلاً كرمياً نبلاً اسمه نجيب صالحه فتح لي حساباً جارياً في البنك الاهلي الشمراني باني امجبت اتوى من نورعريف زمراه !

والان اريد ان اسلك : ما راك أنت ؟ هل تريد ان تظل قلبك وقفاً على كتابة التقارير الى فؤاد عمون ؟ هل تريد ان تقضي ما تبقى من سني الحياة قريباً عن وطنك ؟

واهلك يا خليل ، أنا لا اهدك ولن اترك ، حرام والله حرام ان تنزع ادبك وعلمك وعقيدتك في جبل الوظيفة والتوظيف ! تعال الى دار الصياد واحمل فيها نفس القلم الذي سيحمله صديقك اميل الفوري .

سأعود الى جانب الصياد ، جريدة يومية يراس تحريرها اميل فوري وخليل تقي الدين ، ويشترك في تحريرها سعيد فريجه واتوى نخبة من الكتّاب والصحفيين الذين يقع عليهم الاختيار .

الدار مؤلفة من بضعة طوابق ، اثنا للسكن ، وخصة للطباعة والتحرير .

سأوقع بمك ، اذا قبلت ، عقداً رسمياً ، وسأضمن لك مبلغاً يفيدك من مربى الوظيفة ، وسأكون أنت في دار « الصياد » الكتّاب الذي يسقط بقوة في سماء الصحافة والجد الصحفي .

خليل ، حدد المبلغ الذي تريد واعلم ان الحال سيستعك لك لاصدار كتاب كل شهر او كل ستة اشهر ، كما تشاء .

لقد انفتحت مع الاستاذ اميل الفوري ببديلاً ، وقلت له اني سلكيك ، فربح ، وكل الذين يحدونك برحون . اما نجيب صالحه فقد طرب المفكرة وشجني عليها ، وفي ان اعرف راك .

واسلم لأك
سعيد فريجه

سر من سعيد فريجه . سر السخرية في منه . وهي اصعب الوان الكتابة . هل اكتشفه القاري في بطن هذه الرسالة التي لم تكن مقالا بعدا للنشر بل حديثاً من صديق الى صديق ؟

هل اكتشف القاري سر هذه البعقيرة ، ام ادله عليه ؟

انا في المكسيك . وساعة العبد الشهيرة قدما المزي اللبناني المكسيكي ميشال العبد الى مدينة بيروت فنصبت في ساحة النجمة قرب دار البرلمان . اذن فمجرد ذكر المكسيك يجر اسم ميشال العبد . ساعة العبد . فمجلس النواب فنانين من أبرز نوابه هو عادل بك (عمران) الخوري وعبد الرحمن السحمراني . وللفظة السحمراني وعادل بك نائب الجنوب ، وفي الجنوب صيدا وصور .

ومن أبناء صور سليم ابو جبراً — انسان عادي يلعب به قلم سعيد . و « بنهم » بخفة الدم . وخفة الدم تجر اثنين شهيرين من خفاف الدم هما نجيب عيسى الخوري وعبد الرحمن السحمراني . وللفظة السحمراني تجر « سحر ويحمر » ، وآخر حريف في « يحمر »

يجران الى جبرائيل المر . ثم طعم المر يخلق طعم الحلو . فنملق مناصرة الصياد الأكبر . والساحر الاشهر باسم شارل الحلو احسد رؤساء الجمهورية السابقين . ولكن ما هم الفنان اذا

علقت بصنارة قلبه سيرة صافية او حوت كبير . انها سيرة تترك حباتها المنقطة من كيرة وصغيرة . من ثائرة وملساء . قلم يجري ولا يتف في طريقه شيء . هذا التناقض . والاختلاف . وجر حرف واحد لاسم ضم .

او بلد كبير او طعم . او رائحة يبعد الرتبة والمثل ويحمل المفاجأة . ويتن السر في هذه المفاجأة فهي غير منتظرة . وهي تحمل التناقضات والاضداد . تقول

عكس ما ينتبه الكاتب الساحر . اذا اراد ان يصنف بخيلاً شديداً متراً من حاتم ملي : او اراد ان ينتظم عن تقييل اورد اسمه في معرض الكلام عن خفاف الدم والثل

والروح . الساحر لا يخاف . ولا يجادل . ولا يتكذب . ولا يرب . ولكنه يبي في الكواليس بشد الخيوط ويدفع ضحاياه الى المسرح فيفعل بهم ما يشاء . كيف لا تضحك اذا رأيت قزماً واقفاً بجانب عتيق . او بتعبير ادق .

واقفاً تحته وراس القزم لا يصل الى ركية المملات ؟ من خلق هذا المشهد . من منع هذا التناقض ؟ الفنان الذي يمسك بالخيوط وراء الكواليس . وانت ، المشاهد او القاري . لا ترى الا ما يجري على المسرح . لكن

الذي يبرق ويغمس قلبه في دم قلبه هو الفنان الذي لا تراه عينك . هو الساحر . هو سعيد فريجه ! ثم هل يستطيع سليم ابو جبراً ونجيب عيسى الخوري وعبد الرحمن السحمراني ان يتبها سعيد فريجه بانه سعد

البيم اعاة او شبيهة ؟ لم يتكلم عنهم في سياق كلامه عن « خفة الدم » . وماذا يريدون اكثر من ذلك ؟ ولكن القاري . بنيم . والنحلة تقيم . وسلام على روح من جعل من رأس قلبه لسان تحلة تقع على الوردة النضرة كما تقع على الزهرة البرية المتوحشة على السواء لتنبئها

الرحيق وتنعش الشهد والعسل ؟ وهل تلام النحلة . بعد ذلك . اذا هي لسمت فاجعت وطارت فلم تنقل ؟

— ٩ —

وصلت ماكينة « الانترتيب » الاولى

ورسالة ثانية تصلني الى المكسيك . هذه هي : بيروت في ٢٢-٢١

أخي خليل
اعفوني فقد اوشكت ان افقد اعصابي وذاكرتي وفوقي ايضا في زحمة المسؤوليات والاسنادات والرحلات والمهندسين والفوتات والرسوم التاركة لوريه وفتاق نوري — مديين .

— ابقيت على الصفحة ١٨ —

هكذا احب الامل

الى روح سعيد فريه

— تمة الصفحة ١٨ —

لم اكتب اليك كل هذه المدة لانني كنت انسى الكتابة وكيف به
وانسى الراحة وكيف يرتاحون .
منذ ثلاثة ايام فقط وصلت مكتبة الانترتيب الاولى . اما الان
نعم الله مني فصل .
سرتني جدا حكاية الاجازة والمرب ايضا كما سرتني انك ستكون
في الزوت الذي نستخدم فيه لاصدار الصيد في حلقه الجديدة ،
قلت لك سابقا وكبر الآن ان « الصيد » هي ركيزة السدار ،
اصدارها بالحلقة الجديدة لا يجوز ان يتم بدون مساهمةك الفعلي
او اسمة للطاق .

اما الجريدة اليومية فسنبحث قضية صدورها بعد مجيئك وتبل
تقرر الاستقالة من السلك الديبلوماسي طيبا ، ولكن لا بد من امد
مجلة اسبوعية ثالثة قبل اليوم . وستكون غنية اجتماعية مص
على اعتبار ان هذا اشجع من المجلات يزوج رواجيا كبيرا في العدا
العربي ويتر ارباها طيبة .
معك حق ... الدعوية اشبه بغداة سقطت من القرام فكتشف ثوب
امام المرأة . وساجرب ان اطرد الفجل من نفس هذه النظرة .
شيء جديد ، قبلاني .

سعيد فريه

رباه ! كيف اصعد امام حملات هذه الثقة الجارية ،
هذه الصداقة التي تملاني فخرا واعتزازا بنفسي؟ البست
صداقتنا هي التي تدفعني الى اغداق هذا المديح علي .

لقد قالت العرب في الرجل الكريم : « انه ليباري
الريح جودا وبياري النيث وبياري السحاب » . وقالت :
« انه يمتز للبلل والمطاء ويلتذ به » .
فهل يكون في رسائل سعيد شيء من هذا ؟
قل من الحب انه اعمى . ولم يقل احد عن الصداقة
انها عمياء .

ولكنني اعرف في سعيد شمائل كثيرة في راسها
الصدق والاخلاص والوفاء .
ربي . لقد حرت في امري . وانا كلما تلقيت رسالة
منه اجبته مستهلا ، شاكرا ، تاركا للتقدير ولظروف
الحياة ان تهديني الى الصراط المستقيم ، وإلى القرار
السليم .

— ١٠ —

دفعني الى كتابة « تمارا »

وذاذ يوم من ايام العام ١٩٥٥ وانا في بيروت اقضي
اجازتي السنوية ، بين بيتي ، ووزارة الخارجية ،
و « الدار » اخلق سعيد علي وعليه باب مكتبه نسي
الدار ، وامر باقتال التلفون ، وعدم السماح لاحد
بالدخول علينا .

قال : « خليل . اريد ان اثب بالصيد وثبة جديدة
ترفعنا من عشرة الاف نسخة الى ثلاثين الفا او اكثر » .
ولم يكن يومذاك في بلاد العرب ، ما خلا مصر - مجلة او
جريدة تطبع وتوزع اكثر من بضعة آلاف عدد . وكان في
طليعتنا « الصيد » ..

واردف سعيد . « واريد منك قصة جديدة . قصة لم
تكتب منلها او احسن منها قبل اليوم . اريد قصة نابضة
بالحياة كما تعرف ان تكتب . وسأوزع القصة هدية مع
الصيد في حلتها الجديدة ، بعد اسبوعين على الاكثر .
وستطبع من العدد ، ومن القصة المرفقة به في كراس
على حدة . ثلاثين الف نسخة » .

استهواني الطلب . وهزني انه يصدر عن سعيد ومن
اجل الصيد ، حبيته ومهوى مؤاده .
وكان سعيد يعرف من اموري ، ومن طباعي ، كل
شيء . ويعرف انني لا اكتب ، افضل ما اكتب ، الا اذا
كانت المطبعة تدور وتنتظر ان « القلم » مقالتي ، والا
اذا تقاضيت عما اكتبه ثمنا حلالا زلالا .

قال سعيد . وقد مد يده الى جيبه واخرج رزمة أوراق
مالية من فئة المائة ليرة : « وهذه الف ليرة ثمنا للقصة .
فويا بنا . واكتب للصيد قصة تطبق بك وبها » .
اخجلني صاحبي واخرجني . ولكنه مع ذلك سرتني .
ولم لا نقول الحقيقة ونحن نكتب ؟ ليس صحيحا ان
« الكذب ملج الرجال » . بل الصحيح انه سبة وعل .
ولا سيما في ادب البوح . وكتابة الروح .

تبخت اللرات الالف وكتب سعيدا بها . واحسب
انه كان اسعد مني . انه يسعد بالمطاء . اي عطاء .
ودعيت من فوري الى « عاصمتي » بعقلين . ومع
زاد مؤلف من عشرة افلام مختلفة الانواع ، والاحجام
والالوان ، وعلية من سكار « تشرشل » الفخم ، وقنية
ويسكي . ولينر من الخير الازرق ، وآخر من الجبر
الاحمر . للتصحيح والاشطب والاضافة والحذف ، ولخوفي
من ان تضرب خزانات افلام ذلك الزمان من العمل ،
ناغمس الريشة بالبحر واقضي على الاضراب .

وفي ثلاث ليال . واربعة ايام كتبت « تمارا » . قصة
ثلاثة عاشت في موسكو حيث عشت . اما انا فخرجت
من موسكو . واما « تمارا » فلا .
ودفعت الى عبيد الدار بالقصة الجديدة . فاجبها ،
ونشرها ، ووزعها هدية مع « الصيد » .

— ١١ —

واخيرا غادرت النولة الى دولة الصيد

بعد عشر سنوات بالفيط . في العام ١٩٦٥ . وكانت
لندن محطتي هذه المرة : حبط سعيد عاصمة الضباب
الاثير . والدخان الاسود واقتم السيلارة والطم
والسيارة والسفير والقنصل والكتاب والحجاب
والسما .

— البقية على الصفحة ١٨ —



مع الرئيس شكري القوتلي والرئيس كميل شمعون



... والرئيس حلو والشيخ بيار الجميل والابائي شيريل قسيس



... والرئيس فخامة - مع السيد والصحاح حسين المونيسي

فسر الى روح سعيد فريجه

— تبة الصفحة ١٨ —

لكن مدينة العشرة ملايين قد هبت عليها ربح مصر، وزوبعة وأعصار. لكنها ربح طيبة العبق والنشر والمير. وأعصار يملأ الفساق ودور السفارات والمطاعم وأماكن اللهو ضحكا ومرحا وفرحا وسخاء في البذل لا عهد بهلته لإنشاء أعرق أعم الأرض جدا، وابتمادا من الهزل، وتمسكا بالتقاليد.

حيثما يحل سعيد فريجه، سواء في مذن لبنان وقراء، أو في طوكيو أو القاهرة، أو لندن أو «كان» أو باريس نحل البهجة والفرح. ويفتح الناس أفواههم مشدوهين لرؤيتهم رجلا يمحط، ولا يرمي، الخادم الذي حمل اليه نتجان القهوة أو كأس الويسكي بخشيشا تسره خمسة جنيتها.

أي والله! أعطى خمسة جنيتها استرلينية، في فندق ماي مير في لندن أمامي، وتحت بصر عيني الانتئين، خادما حمل اليها القهوة بينما كنت أزوره. ورايت الخادم يمد يده الى جيبه ليخرج قطعة من الشللتا يردها اليه. ورايت سعيد يصرقه بإشارة من يده ويقول له بكلمة أن هذه الجنيتها الخمسة هي لك. بعد أن انصرف الخادم قلت لسعيد. ماذا؟ توقع فاتورة القهوة وتمطي الخادم خمسة جنيتها بخشيشا؟ هل هذا معقول؟

قال: معقول ونسي. خليفهم يعيشوا. بعد يومين، وأنا في مكنتي في سفارة لندن هبط علي سعيد هو وأعصار آخر اسمه علي أمين. كنت أحسب نفسي قلعة صابدة فإذا بالقلمة تستسلم تحت حجج الأعصارين الجبارين. ولا ينتهي ذلك النهار، من الشهر الأخير عام ١٩٦٥، الا وكتاب استقلتي من السلك الخارجي في جيب سعيد فريجه. وفي جيبني كتاب من سعيد فريجه الى خليل تقي الدين يمينه فيه رئيسا لتحرير صحف دار الصياد، تلك التي صدرت، أو تلك التي ستصدر. وكان الراتب الذي حددته عميد الدار في كتابه يوازي معاش السفير.

وحتى في مثل تلك الساعة التي كان يتقرر فيها مصير انسان، ويشار فيها انسان ثان ينقل سفير من دولة بلاده الى دولة داره لم تقارق الدعابة سعيد فريجه اذ ذيل كتابه الي بحاشية قال فيها: أرايت انني استطيع ببضعة سطور أن أمين كتابا موهوبا رئيس تحرير في دولتي فهل تستطيع الدولة بالف مرسوم أن تخلق كتابا مطلقا؟ وختم الحاشية بقوله: أرايت انني أقوى من الدولة. وغدا ستكون أنت أقوى من جميع سفراء العالم.

— ١٢ —

الحبة أقوى من كل شيء

لا أنسى ما عشت فرحة سعيد حين «حملني» الى بيروت. مغترب عاد من ديار الغربة وفي خزانته ثروة تقدر بالملايين؟ صياد عاد من رحلة «سفاري» حاملا رأس أسد أو فيل؟ أم قائد راجع من معركة دامت سنوات وفي حقيبته اطنان من غنائم الحرب؟ كان سعيد كل ذلك حين دخلنا معا على رئيس الجمهورية شارل حلو ملين دعوته الى الغداء. ثم حين دخل بي عميد الدار الى الدار وجمع المحررين والموظفين والعمال ليقيم اليهم السفير الذي كان بالأمس يلبس القميص العالي السوداء والياقة القاسية المنقشة وأصبح اليوم واحدا منهم.

ولا أنسى ما عشت ترحيبه بي على صفحات «الصياد». فقد كرستني بصورة كاريكاتورية لي على الغلاف تمطني ماردا يخرج من القميص ويندخ السيكار. وتحت الصورة قوله: المارد الذي خرج من القميص. وكتب عني اشياء واشياء من وهي حبه وصداقته وكرمه. اشياء لم يكتب مثلها عن كاتب قبلي. وأعرف خالصا انني لا استحقها. ثم بدأت صحف الدار تصدر وفي رأسها اسمي كواحد من رؤساء التحرير. فملاني ذلك اعتزازا.

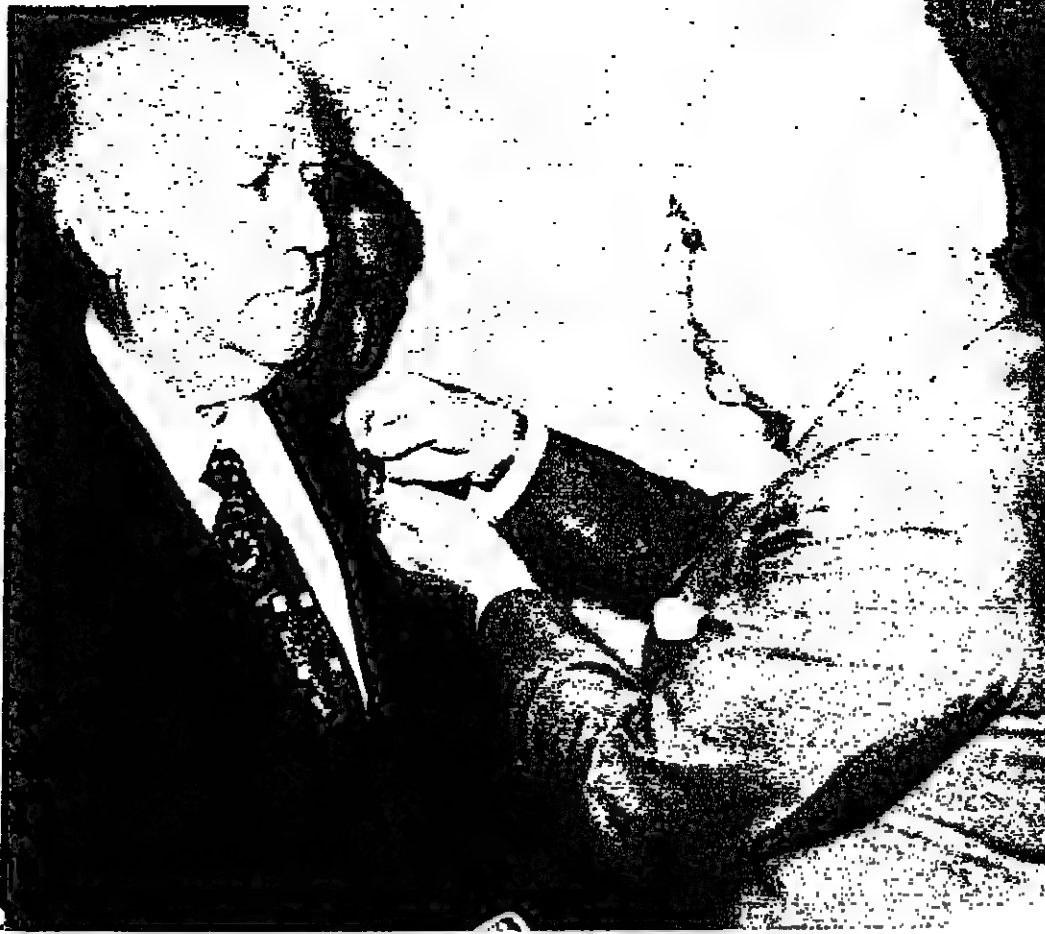
شهر واحد أو أقل من شهر كانت أيامه سبعة من حيات اللاليء والماس. لكن السلك الذي كان يسلك الحبات الكريمة انقطع فجأة. ولكن صدائنا، انتقلت علاقتي «الرسمية» بالدار. وكانت أقوى من كل اختلاف في وجهات النظر.

والحبة أقوى من العاصفة، ومن الامواج العاتية، ومن الريح الهوجاء، ومن عناصر الطبيعة المجنونة، ومن النار. الحبة أقوى من كل شيء. لقد انتقنا الحبة فلم نلبث أن معنا الى ما كنا عليه من صداقة وثيقة وود مقيم. لا تسلمي. توافه. هل اختلفنا؟ وعلام اختلفنا؟ سخافات لا تستحق أن نقف عندها.

كنت انا المخطيء. وهو المصيب. وتراني أكثر عن خطاي بالعودة دائما وابدا الى الدار. فهي لا تزال، وستبقى، تسامح سعيد، كما كانت بهوى مؤادي، ومخير قلبي. ولتظل روح سعيد ترعرع عليك وعلمنا لنؤنس وحشتنا، ونقول خطواتنا، ونطعم اطفالنا، ونهدين الى سواء السبيل. خليل تقي الدين



... وفي الخمسينات



رجع الرئيس صائب سلام عام ١٩٧٢



... والرئيس صائب سلام والوزير مجيد أرسلان والشيخ منير تقي الدين في اواسط الخمسينات



في اواسط الخمسينات سعيد فريجه مع شركة حياته يتحدثان مع الرئيس رشيد كرامي



... والرئيس سلام ونقيب حكتي وعلي ادريس

هكذا منذ الاصل

الطيب الوفي الذي ينسى الاساءة

بقلم يونس الابن

صحفي او يتحدث الى اي انسان في يده ورقة وقلم . فراققت بهيج نقي الدين ، ولكن عينا ... فما ان علمت انني صحفي حتى ادارت لي ظهرها . وبعد الحاح واقناع ، تكلمت ولكن بشرط : « لا اسجل على الورق شيئا مما تقول » . وفي اليوم التالي طلع حديثها في جريدة « الحديث » . اما الى اي حد استطاع سعيد فريجه ان يكون امينا في النقل ، وهو الذي لم يسجل حرفا مما قالت مي ... فالجواب عند مارون عبود الذي قال لي مرة انه اجتمع بمي ، بعد خروجها من المستشفى . ولجونا الى منزل امين الريثاني ، وتحدثت معي الى مارون عن اشياء واشياء ... ولكنها ركزت على ذلك الصحفي الشاب الذي اسمه سعيد فريجه .

— انه لم يكتب كلمة واحدة لم اقلها له ... ولا انكر انني قاست كلمة لم يكتبها ، (اذا استنبتت حذفت اسم « بطل » ماساني) مع ان هذا الصحفي الاتقن الشاب لم يكن يحمل ورقة ولا قلم ولا اعتقد انه استطاع ان يسدون شيئا ...

(انشر حديثه هذا مع مي ، في غير مكان ، حرفيا ، كما نقلته عن جريدة « الحديث ») ومنه نرى ونلمس امانة سعيد في النقل وابقائه على أسلوب مي في الاداء ... وكل هذا ، من الذاكرة ، كما اعترفت مي لمارون عبود واكد لي سعيد فريجه) ...

واسأله عن السر في ذلك ، فيقول : — عندما كنت اسعي الى حديث صحفي ، كنت اكتب اسئلتي بتسلسل منطقي ، ثم احفظها غيبا ، وانصبر ما يمكن ان يفرغ منها من اسئلة جديدة ... وهكذا ، القسي الاسئلة بتسلسلها ، وتحفظ ذاكرتي بالاجوبة

والاسئلة التي تفرغت عنها ، فاذا ما جلست اكتب الحديث ، كنت كمن ينسخ شيئا مكتوبا . فلا اضيف الا المقطعة والتعليقات ، اذا وجدت حاجة اليها .

ثم يلتفت الي سامي ، ويضيف : — عود ذاكرك على الا تنسى الا اساءات الناس اليك ... وان عجزت عن النسيان فالتناسي ليس مستحيلا .

... اساءات الناس

اساءات الناس ... وخصوصا الناس الذين لهم معه ماضي يظله السود ... هذه الاساءات (بل لنسميها « اللؤم ») كانت اكتم ما يؤلم سعيد فريجه . انكر من هذه « الاساءات » ثلاثا ، كنت انا الشاهد على اثرها في نفس سعيد فريجه .

الحادثة الاولى : يوم حاجه — هكذا لوجه الله — صحفي مصري يدينه وبين سعيد صداقة وود قديمين ... لقد كان سعيد يقرأ ما كتب ذلك الصحفي ، ولم يقول كلمة واحدة لنفسه : « هل هذا ممكن ؟! اسمع هذه الفقرة » ...

ويقرأ فقرة من المقال بصوت عال ... ويعبر الى التوتية ، كانه يهذي : « هل هذا ممكن ؟ فلان يكتب هكذا من سعيد فريجه » ؟! ويلفت الي ويطلب ان استعد للكتابة ... ثم بعد قراءة المقال ، واخرا يولي علي الجواب ... ويطلب ان اقراه ... فاقرا ، وتدمع عيناه : « انا اكتب هكذا عن فلان بعد صداقة عمر ٢٠ لا هذا لا يمكن ... مزها ولتكتب من جديد » .

ويصرخ ما كتب والدمعة ملء عينه ، ثم يلمس من جديد ، ومن جديد يعود فيقرأ ويطلب ... ويكره واخرا يلمس السر بسرعة ، ويقول : « خذ الان الى المطبعة ... ولا اريد ان اقراه الا مطبوعا ... لاني ان اعيد القراءة ... فربما صرفت النظر عنه نهائيا » .

ويشير الرء ، ويقرأ سعيد فريجه ويشهد : — يا سائر ! بعد عمر من الصداقة ، يجبرني ذلك التزميل على كتابة هذا الرء ؟!

وصفي « آخر من لبنان » معروف انه امضى مدة من حياته الصحفية يترن على يدي سعيد فريجه ، ويقال ان عقده الكبري اسبها سعيد فريجه ... مع ان سعيد فريجه كان يحب هذا الصحفي ، ويقول كلما تذكر : « صحفي ناجح جدا ، ولا شك » .

هذا الصحفي الناجح جدا ، شاء مرة ان يجرب عضلاته بسعيد فريجه ، من خلال التهمج علي باسم فريجه ...

عبري ما رايت سعيد فريجه كما رايت وهو يقرأ ما كتب ذلك الصحفي ، كان كمن فجع باعز ما يملك ، زائغ النظرات ضالعا ، يتنم باستفهام ولعجب وحرارة وخيبة اسم ذلك الصحفي : « فلان الفلاني ؟! هل هذا ممكن ؟! »

وفجأة التفت الي وقال : — اسمع ، يا محترم ... ان صنعت الان الى غرفة نومي ، تجد تحت الوسادة مستحفا تحت الحدة ... ويهمني ان تعلم انك ، على علاقت الكثيرة ، من الذين احبهم واعتبرهم اولادي الروحيين ، فلما كنت تحس انك تستطيع يوما — مهما كانت السباب — ان تضرب هذا كله وتسيبي ... افضل ان تصعد الى غرفة نومي واتي بالمسند واطلق النار على رأسي ... هل قرأت هذا المقال ...

وتفني بالصحفية نائرة المقال الذي يهزني فيه ذلك الصحفي عضلاته ...

واتا اقرا ، كان سعيد فريجه يقول بهيبي ، كما يشكو الي سرا خفيا : — هذا التهمج كنت احبه كثيرا ... جامد كان البقية على الصفحة ١٢



بكلمات موجزة : حسيه كانت جزوا لا يتجزأ من طاقة سعيد فريجه . وحسيه ستقرا هذه الاقاصيص ، وستضحك للنتكة ، وتعجب للفتة الحلوة ، وتبتسم للتورية ... ولكنها ستبكي ايضا — صدقي — اذا مرت ببوقف عاطفي حزين يصور عذابا في حب الحبيبة او عذاب الحبيبة في حب ...

بينما سعيد يحدثني بهذا الانفعال عن زوجته ، تذكرت يوم جاء يهمني يزواجني فسال زوجتي عن اسمها ، ولما قلت : « نجيبه » ، قال : « على وزن حسيه . الله يعطيك طول بالها ، يا نجيبه » ...

سعيد فريجه ومي

لقت انتباهي ، منذ بدأ يولي الفصول الاولى من حكايات « من حب الى حب » ، ان سعيد فريجه لم يكن يهتم اي مرجع الا الذاكرة .

واسأله عن ذلك ، فيقول : — « لعل الفضل في الامر يعود الى كوني ، في الاساس ، اميا ... تركت المدرسة وانا هيهات افكر حروف الهجاء ، ثم جاءت الحرب والجوع والتشرد فامحي كل شيء » ...

وهكذا كنت امين ذاكرتي على حفظ الاشياء والاحداث وحرفية الاحداث ...

وعبر الارقام والاسماء والتواريخ ، لم يكن سعيد فريجه يدون ، انها — كما قال — اشياء لا يمكن ربطها بشيء يذكر بها ، فلا بد من تسجيلها اذن .

وعن الذاكرة يقول : — « انها ارواح ما خلق الله وابدع ، خذ مثلا صغيرا : لنفرض اني سألتك ان تحدثني مطولا عما تعرفه عن فلان . ولنفرض ان فلان هذا كان استاذك في المدرسة . تصور انك تسدا حديثا او تركتك تسهب فيه وتذكر كل ما تعلمه عن هذا الفلان ، لا يمكن تسجيل هذا الحديث في كتاب مؤلف من مئات الصفحات ...

وتصور ، بعد ذلك انك تعرف مئة فلان كهذا الفلان ، اي ان في رأسك مئات الكتاب كل منها مؤلف من مئات الصفحات ، ويكفي ان تذكر اسما لتقرأ كتابا » .

« طوال حياتي كانت ذاكرتي هي السجل الذي لا يخون » ، يقول سعيد فريجه .

وطوال اشتغالي معه لم اره يوما يستعين بالمراجع الا في حال البحث عن اسم او رقم او تعبير اجنبي . واسأله مرة عن حكاية حبيبه مع مي زيادة ، على انشر اتهامها بالجنون وامتناعها عن مقابلة الصحفيين ، فيقول لي : —

— كان ذلك سنة ١٩٢٨ ، وقد نقلت مي من العصفورية الى مستشفى الجامعة الامريكية ، فقد رغبت في الحديث اليها ، ولكنها رفضت ان تستقبل اي

انت احببت فتاة ، ولظروف واعتبارات ومفاهيم ، ابعدوا حبيبك او هي بعثت عنك ، فنظمت عذابك تسعرا حلوا حينا ، وهداما احيانا . ولكن الحب الذي اغنيه انا ، لا تحده حبيبة ولا يخده اتصال او فراق . الحب عندي مجاعة الى العطاء ... ساملي عليك (من حب الى حب) ، وسنرى ما اعني . لا ادعوك اليوم الى الفداء . انت اليوم مع امك . مطلبتي منك ان تكون لها الابن المحب البار والرافق الامين ... وموعدا غدا في شتورا ، فقبل ان تودعها قل لها : —

« سعيد فريجه زاد معاشي » ، وستاصل بالادارة واطلب زيادة على معاشك ... زيادة تعترف مي بانك لا تستحقها ، ولكني اريد ان اهدي امك شيئا ، واحب هدية عند الام ان تعلم ان ابنها رجل استحق زيادة المعاش لتسلطه وكفايته واخلصه لعمله ...

والان ، قرب موعد مع الرئيس فريجه ، انتظر غدا في شتورا ...

حسيه

في اليوم التالي كنت في شتورا وسعيد فريجه يولي علي الفصل الاول من حكاية عمره ، « من حب الى حب » ...

واغنيت فرصة وقت القهوة ، لاطرح عليه سؤالا طامحا راودني :

— الحكايات التي ستكتبها ، يا استاذ ، حكايات واقعية صحيحة خالصة من اي تحوير ، او غفل وبها ، والا ما يقتضيه السرد الفني ... فكيف ترى سيكون موقف السرد (ام عصام) من هذه الحكايات .

فانسم بطيبة ، واجاب : — « تقول انك كنت من قراء « الجمجمة » المدمنين »

فهل احظت تركيزي على ام البنين وبالحا الطويل ؟ حسيه ام عظيمة ، يا يونس ! في سبيل امومتها وسعادة ابنتها تجملت الكثير وضحت بالكثير ... لقد كنت احسبها اما لي ايضا ، الى جانب كونها زوجة وحبيبة .

حكايات « من حب الى حب » التي سامليها عليك ، كثيرة ... ولم سألني بعد سردها جميعا : من التي كانت حبي الاكبر والايقى ؟ لاجبتك ، بلا تردد : انها حسيه الزوجة والرفيقة والصديقة والام ...

اتعلم ؟ او ان سعيد فريجه تزوج غير حسيه ، وكان اي شيء ، الا سعيد فريجه الذي تعرفه ... ولكن بيته اي شيء ، الا المعش الهائي المستقر الذي يعرف عليه النصف وتجمع ابنائه المحبة المتباعدة ، رغم انطلاقتي التي لا حد لها ...

السعادة المرفقة على هذا المعش هي من صنع حسيه ، لا من صني ... وهذا يهمني ان نقوله او نكتبه لمن يهمهم معرفة سعيد فريجه ...

كنت معها في فندق « بلمون » — اهدن ، زيارة شقيق لها بصطاف هناك . وجلست هي تنتظر في مقهى الفندق ، بينما توجهت انا الى مكتب الاستعلامات اسأل عن رقم غرفة شقيقها ، فاذا بي . وجها لوجه امام سعيد فريجه .

استقبلني بالسيسمة الطلقة ، وهو يقول : — انت في اهدن ؟

فقلت : — لا تعرفك بالانسنة التي احبها اكثر مما احبك . قال :

— ليس مهما ان تحبها اكثر مما تحبني او اقل . المهم . انك تحبها ، والاهم . ان تكون جميلة . قلت :

— يقال انها كانت جميلة جدا ... في صباها . فقال ، بضحكة من كمش اللعبة :

— تعني والنتك ، يا محترم ؟ قلت :

— تلك التي تلبس الاسود وتجلس هناك . — « ولماذا تلبس الاسود ؟ » ، سألني باهتمام . فاجبت :

— حدادا على شقيق لي ، اصفر مني . فتضاعف اهتمامه ، وسال :

— ومي توفي ؟ اجبت :

— منذ حوالي عشرين سنة . وكان متزوجا . وله ولد عمره سنان ، تسلمته امي بعد رحيل ابيه ، وما زال معها حتى اليوم .

فقلت عينا في نصف اعماضة وهو يقول : — يا سائر ! بعد عشرين سنة ما زالت تلبس الحداد ؟! انها ام ، يا يونس ، تعال قمني اليها ، واطلب لنا قهوة .

وانحنى لامي باحترام ، وهو يقدم نفسه . وتركتهما في حديث لم اشك لحظة في انه يدور حولي ، وذهبت « للتفتيش عن غرسون ياتينا بالقهوة » ، بينما كنت في الواقع اسأل ان كان هناك مصور فوتوغرافي يلتقط لي صورة تجمع احب امراة الى قلبي واحب رجل ، في لقائهما الاول والاخير .

وطال بحثي عن المصور ، حتى اذا ما عدت ، كان سعيد فريجه قد شرب قهوته ، فقال لي :

— اوصل والودة الى غرفة شقيقها ، وتعال نلعب دق طاولة .

واوصلت والودة وعدت اليه :

— نلعب محبوسة او فرنجية ؟

فضحك :

— موعدي مع فرنجية بعد ساعتين ، خذنا الان بالمحبوسة ...

واتناء اللعب ، قال :

— كنت اظنك ابنا وحيدا ، ولكنني علمت من والودة ان لك ثلاثة اشقاء غير الذي راح وترك لها ابنة ...

الله يخليكم ... وعرفت ايضا ان والودة لم تخلف بنات .

— هذا صحيح ...

فضحك ضحكة كلها طفولة ، وهو يقول :

— ربحتي . يعني اذا ، هكذا ، في ساعة نرفزة ، قلت لك : « يا اخا الشروشوة » ، فان اضطر السى الاعتذار بعد رواق الحال ...

ولم تكيل اللعب .

اغلى الطاولة فجأة وقال :

— الا ترى معي ان الام شيء عظيم ؟ والا فما الذي يدفع امراة الى ان تدفن جلالها وتوتيتها في سواد الحداد عشرين سنة ، وربما الى آخر العمر ؟ من الام ، لا يمكن ان يكون هذا تمثيلا او مراعاة لتقاليد ...

الام التي تحس ان قطعة من احشائها اصبحت كائنا حيا يتحرك وينفخ ويكل ويشرب ثم يتكلم ويمشي ويكر ، ثم يحب ويتزوج ويخلف ... ثم يموت !

قطعة من هذه الام صارت كائنا بشريا . خلف كائنا آخر ، ثم مات ... عاد عمدا !

هذه الام لا تستغرب منها لبسها السواد عشرين سنة ، انه اقصى ما تستطيع ان ترد به على قسوة الحياة ...

الهبة غطسنا في الفلسفة ، والحياة اقصر من ان نتفلسف عليها او نفلسفها ، ولكن امك بسادتها ولهجاتها الضمنية الرقيقة ، ونظرتها اليك كانت لا تزال طفلا يحتاج رعايتها ، مع انك ، اسم الله ، قد جاوزت حد الاربعين ... امك هذه خلقتي انفسا وانفس الامور ...

... انك كنتني امي . لا انكر ان كنت حذكتك عن امي . كانت امراة بطلة .

تركها امي وسافر وفي حضنها صبي وبنان ...

انا كنت الصبي ، يعني الطفل الذي هو رجل البيت ... كان حلم امي ان تراني رجلا ، ادير بالي اليها والى الشقيقتين . وكنت اتمنى ان اكون تفسيرا لهما وابرهن لها ان « سعيدها » الصغر المتعلق بابيها سيكون رجلا قد الحملة وزيادة ، ولكنها ماتت بانسة ، لا تعلم ما سيكون مصر سعيد وشقيقته ... يعني ماتت معذبة وانا دون العشرة من عمري .

اسمع . انني بسم يطلب مني بالحاح ان اكتب سيرة حياتي في مسلسل ... وكنت حتى الان مترددا ...

سأكتب المسلسل الذي يريد بسم ... بسم ليته يتبرني ، يخترع لي المشهيات والاساليب ليمد السى قلبي نشاطه وشبابه ، بعدما لمس قربي من السهولة ومهازلها ، لذا يغريني برغبته ورغبة قراء « الجمجمة » في العودة الى حكايات حبي .

سيكون المسلسل الذي يريد بسم . وسأبداه بحكاية امي .

ترددت طويلا قبل ان اختر العنوان : « من حب الى حب » ... ولكني اخيرا صممت عليه وسأظل على الناس من خلال الحب .

لا تنسى مجاملا . كل حب في حياتنا مرحلة خلق . حب الحبيبة . حب الابناء . حب الام . حب الصديق . حب الوطن . حب الخير . حب الحب نفسه . حب الله .

الحب اسمي ما في الوجود ... وابقى . انت كما علمت ، عرفت الحب وقاسيت منه . ولكن حبك كان انانيا اعمى .

زعامة الأدب الساخر بعد الجاحظ

بقلم النقيب ملحم كرم

مؤتمر
الصحفيين العرب
الاول

... وفي المؤتمر الأول للصحفيين العرب

دراسة سعيد فريخه في عمل موسوعي، أنها جهد جماعي. وقد حرر الراحل الكبير جبلا صحفيا بكامله من عقد الحسد في المهنة، فقلنا كيف نفرح لنجاح الناجحين لنجاح معهم.

مرة استدعاني من التحرير في الانوار ليقول لي بفراسته: أنت لن تبقى طويلا بيننا. قلت: لماذا هذا الرأي؟ قال: أنك مصاب بمرض احتياض فلا تنلقى الاوامر ولا تنفذها. وكانت المرة الاولى في حياتي التي اسبح فيها هذه التسمية وهذا الانشقاق. واعترف الآن ان رايه هذا كان منعطف تحول في كل حياتي المهنية فليها راسا على عقب.

وسعيد فريخه لم يكن جامعا، لكنه كان، في رحابته استيعابه وسلامته معالجته، اعلى مستوى من الجامعيين. وهو الذي أكد، بتطوره وبموافقته لزمته، ان الشهادات ليست كل شيء في الوجود. ومرة قلت لعصام فريخه: ماذا لو اضيف الى مواهبه والذكاء شهادة ليسانس في الحقوق؟ فضحك عصام وقال: لو بانها لكان محاميا فاشلا، وتكان اسير قيود هذه الشهادة واسوارها. أما اليوم فالامداء كلها له على رحابته.

والاجتماعات الاسبوعية في دار الصياد كانت نفاذها فرح ومناسبة وعط محببة الى قلوبنا. كنا ننظرها كالاغبياء ككل اسبوع، لتسمع فيها سعيد فريخه، بظرفه ولباقته ومرونته، يحرصنا على العطاء، يدعونا الى الجديد، الى الانجاز، الى الخلق، كلمته مرة لم تجيء الا مرسله، فلا تكلف فيها ولا صناعة، بل كلام من القلب الى القلب، ومن انصبي الى العقل. وكان، في حبيبته، كما في كتابته، لطيف الكتابات، مستلجح النطق، عالما بمواضع النقد، عالقا بذكريته الكثير. وقد اشرفت الدلالة في بيانه ففدا من السهولة في امناع، وتكاثرت التعميم عليه، فهو من المواهب كل يوم في مزود.

عطاء سعيد فريخه هو الكلمة عندما تقترج والحرف عندما ينفذ الى العمق بأسلوب «بؤلم ولا يجرح». يدخل في اللحم ولا يكسر العظم.

ويا كيرينا، يا اخذ راحل الى اخذ دار.

كان الناس ساعة جهناك، وهم عين على الجسد المسجي وعين على مجد العمل الصحي والوطني: هذه لتشرق باللمع وتلك لتحترق بنذخ النار، ويلتقي الطرف في لحظة منطفئة خاسمة، فجراح الشهادة والمهنة كجراح البطولة، في كل يوم لالا من وجه الله. ونحن لن نبتك، فالبقاء اسم على مانت زائل الفت به الفكري عند عتبة نسيان كبير. اما أنت، ففجحك منا في الخلعة، في النهضة، في السعي، في العمل الباني.

فمن ذا يقول ان اتصال انتم ليس اتصال الناعل وان استمرار العطاء ليس عطاء جديدا؟ وستظل كتاباتك منارات مشرقة بالفكر، مشعة بالمرح، بانوطيته، بالالفظة، بالوحدة، بالآخوة اللبنانية العربية.

ويا انا عصام، ان عذارى السفوح والشواطئ سيبتكن كثيرا القلم الذي من اهلين وفي وصفين انما اذاب اياه ونضرت فرجعن كاسفات البال، ناهات. بلى من أدوات السحر في دنيا العرب ضاعت واحدة.

ليتني كنت حيث أنت، وكنت أنت حيث أنا، لتقول في كلاما وتكتب كلمات تتناقلها الاجيال كابرا عن كابر.

حتى البسمة تموت، تلك هي قسوة الفجيرة. فاجاني نعيه وأنا خارج لبنان فالكلمة التي كتبتها عنه كانت عناوين وسعها زميل أدبي. ولست هنا لإبرار منها بل لأقول فيه قول واحد من تلامذته ومن محبيه ومن أبناء دار الصياد. ان سعيد فريخه مرة لم يكن صاحب مطبوعة. كان ابدا الرفيق والزميل والمحرر الكادح، وكانت عمله الخلق عنده موصولة، مداها اربع وعشرون ساعة. هذا رجل لا يموت لانه واحد من الذين يطعمون الخلود زاد بقلته، وقد جبل بخلق ومكرمات ونبل واريحية.

كثيرون يخطئون في تقييمه. فليس لانه غني صار ابيا، بل لانه ابي صار غنيا. فالخلق اصالة عنده، والثروة لم تغير شيئا من طبعه. اما البسمة فقد وظفها في خدمة الكلمة. والوطنية كانت احد شعاراته، فمن اجلها خاض معركة الاستقلال مع قادة لبنان يومذاك. والكلمة عنده تسلك طريقها الى القناعات بوضوء وبزخم من ايمانها ومغلفة بسحر من مرجهلسية ودعائتها.

اسلوبه لا زوايا جارحة فيه ولا نواتي، بل استدارات ومحبة ونقد لا يعرف التجريح. اللمسات الانسانية في حياته كانت كل حياته، وهو من الذين يؤمنون بكثافة اللحظات، فيبيع بها عمره. وان كان يعزينا شيء عن فقدته فهو انه عاش عمره حتى النهاية كما يحب ويؤمن، بعيدا عن الزيف وعن المساحيق، وقد كان يظل على الناس، كما هو، بكل محامده وبكل أخطائه.

وبالبسمة كان يحكم، وبها كان يلبس الجراح ويتوجه بجراحة من تضاعفها السي الحكم دون ان يجرحهم. فالمواهب «لا فضل لصاحبها، كالشندو للطير أو كالنشر للزهر» ولا يد فيها الا للطبيعة، او للقدر كما يقول الاخطل الصغير. فهي لا حقة ومصلا ولا طعم ضد وباء. والكلمة، في عهده، — يقول خريجو دار الصياد — وكما لدار الصياد من خريجين — ما كانت تكتب لثملا فراغا بل لتتج وتحتفر. انها العبارة عندما تتبرج وتلبس اروع حللها وعندما تتكتس لنفسها شيكلا وسيما من لحم ودم. ففكر لي، وبصيرة ناقصة وقرارات رحيه لا حدود لها، وتفكير عصري متسامح هو الذي يفصل فعله النؤدي في استمرار سعيد فريخه وخلوده على الدهر. وان كاريكاتير السنغالي الفرنسي الذي يحمل بنديقيته وفي راسها الحرية ويتوجه الى اللبنانيين بقوله:

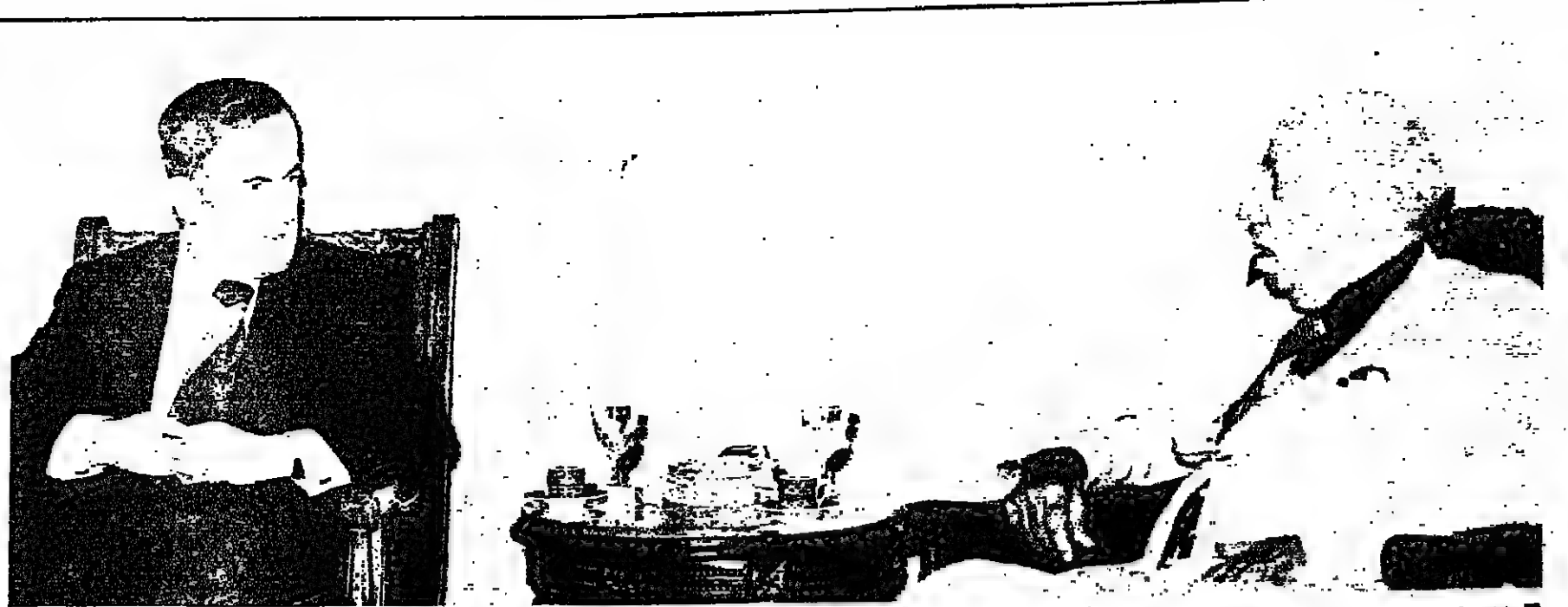
moi civiliser vous
كانت اروع تعبير عن الانشداد البشع طوال حقبة داكنة من تاريخنا.

وساعة الحديث عن القيمة التي تخلص يجب ان نؤرخ، بكلام من نور، ان الادب الساخر، بعد الجاحظ، له فارسان: احمد فارس الشدياق وسعيد فريخه الذي وسع مدى البسمة وورحها، فكانت معه ابرز منها مع من سبقه، وقد شاعت فيها الاناقة وانتصر المدي. فلما في النفس فعل ساعة القراءة، وبعد القراءة، انه ادب فاعل سار، لا يعرف له قرار.

اضف الى هذا زعامة مدرسة الكاريكاتير السياسي التي كان فيها فقيها رائدا بل فارسا وحيدا.

فالبسمة الصحفية مسا بلغت نياها الا وقد جاد عليها سعيد فريخه بعطائه المسماح وقد سخرها لخدمة الكلمة ولخدمة العرب ثم لخدمة الانسان تحت كل سماء.

وما اقله هنا لا ادعي انه تقييم كامل لماهية، ان هي الا خطرات على هوامشه ومحاولات يائسة للنفوذ الى كنهه. اما



سعيد فريخه مع الرئيس حافظ الأسد



... والقتاد الخالد جيسالويد الثامر



... والرئيس امور السادات



... والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان



... والشيخ مكاربوس

هكذا عندنا للصل

سعيد فريجه والفن وبيت الحباب

بقلم جورج ابراهيم الخوري



مع عبد الوهاب وديع الصافي عام ١٩٦٧



مع محمد عبد الوهاب

كشاعر ، ومحمد عبد الوهاب كملحن ، ونجاة الصغرة كطربة ... كمن كان ركي ناصيف من أفضل نظم ولحن لافنية « طلوا حبايبنا طلوا » وديع صافي عن اجمل صوت

عشقه للنسج سجد على ان يصغر « الشبكة » ... وقيل « الشبكة » باب « اهل الفن » في « الصياد » الذي لا ادري لماذا انقضى كل هذا الاقتراض ...

ومشقه للطرب علقه بام كلثوم التي كانت تربطها به صلة صديقة مسقة روح صوتها العظيم في القلوب المحنة ...

وكان يحيد صوتها بقدر ما يحيد بصوتها ... وكان يحيد صوتها بقدر ما يحيد بصوتها ... وكان يحيد صوتها بقدر ما يحيد بصوتها ...

وفي دمشق ، وبعد سيرة جبهة في كارتو دمشق الدولي ، قال لي ونحن مائدان الى الفندق :

قلت له : « من لي ؟ »

قلت له : « ماذا تب ان اغني لك ؟ »

قلت له : « مريت »

وغنيت له : « مريت »

وغنيت له : « مريت »

وغنيت له : « مريت »

وغنيت له : « مريت »

وغنيت له : « مريت »

وغنيت له : « مريت »

وغنيت له : « مريت »

وغنيت له : « مريت »

وغنيت له : « مريت »

ليرة تزل البخل وتكرم الكريم وتعثر المجر المستهتر السفيه ... ثم يتوغل في النواحي الاخرى بحوار لكسي ومنطق بارع واسلوب ساخر يسير الفكك ويهيج الصالة ويلهب الافك بالتصفيق ...

ثم اشمل الاستاذ سعيد سنجارة « كت » واضاف :

« قل لنيبه ابو الحسن اني احب ان اراه لانته الى هذا الموضوع . واذا اراد فاني حاضر لان اساعده في كتابة حوار الماتة ليرة ! »

من هذه الحادثة يتبين لنا كم كان سعيد فريجه ناديا فنيا مبتارا . وكما كان يحرس على الكمال في الاختيار . وكما كان يحب الحوار الراقي الذي يدل على نكاه صاحبه وخفة دمه ومستواه الثقافي ...

وهذا ما جعله يقدم الى زياد الرحباني جائزة مؤسسة سعيد فريجه للأعمال الثقافية والاجتماعية ، ويقول لمن حوله : هذا الفتى مبدع صغير فاحرصوا عليه وشجعوه واسلطوا له يد المون .

بل هذا ما جعله صديقا حبيسا للاخوين عصامي ومنصور الرحباني الذين كان يمتدحهما ابرع من كتب حوارا مسرحيا لا في لبنان وحده ، بل في الشرق العربي كله .

بل هذا ما دفعه الى القيام بحملة صحفية واسعة النطاق في « الشبكة » على الاغاني الرخيصة ... الرخيصة كلابا ولحنا واداء ... والرخيصة معنى وبني وغناء ... والرخيصة فكر ومنطقا وتحقيرا للوطن التي تصدر عنها !

ومن هنا انبثقت فكرة جائزته المالية الكبرى التي خصصها عام ١٩٦٠ لاجل اغنية عربية . ولم يشأ ان تقدم تلك الجائزة التي عرفت باسم « جائزة الانوار لافضل اغنية عربية » في حفلة عادية ، نطلع على لبنان والشرق والشرق ... بفرقة الانوار للفن الشعبي » التي كان لها اعظم الفضل في اطلاق الديكة اللبنانية والفولكلور الوطني عبر الحدود ...

يوها . كما تذكرون - نازات اغنية « ابطن » بجائزة « الانوار » ، وكان نجومها ثلاثة : نزار قباني

وكان نجومها ثلاثة : نزار قباني

وكان نجومها ثلاثة : نزار قباني

وكان نجومها ثلاثة : نزار قباني

وكان نجومها ثلاثة : نزار قباني

وكان نجومها ثلاثة : نزار قباني

وكان نجومها ثلاثة : نزار قباني

وكان نجومها ثلاثة : نزار قباني

وكان نجومها ثلاثة : نزار قباني

وكان نجومها ثلاثة : نزار قباني

وكان نجومها ثلاثة : نزار قباني

قبل ايام ثلاثة من تلك الرحلة المشقوقة الى دمشق ، دعاني سعيد فريجه مساء الى مكتبه وطرح علي سؤاله التقليدي :

« شو عامل ؟ »

قلت له : « لبنان » في تياترو لبنان ؟

قلت له : « مع من ؟ »

قلت له : « مع سركيس شلهوب وتديم ابو عراج »

فضحك وقال : « ولماذا تريدون ان « تخوتوا » هذا الليلة ؟ »

قلت له : « اظن ان ن نخل الى صالة الالامب لذلك سنبقى عتلاء ... »

قلت له : « اذا كان الامر كذلك ، فانتما نخسر المسرحية مما ... »

وهنا الى تياترو لبنان . وفي الودج الجاور كان يجلس المدير العام للامن العام الامير فاروق ابي اللبح الذي دخل مع الاستاذ سعيد فريجه في حوار حول تاتسون الرقابة وحرية الصحافة في لبنان ، اثر الكتاب المفتوح الذي كان قد وجهه الى الرئيس اليس سركيس مكي

« الصياد » ... وقد انتهى الحوار الى التاكيد بان انتم ما في لبنان هو الحرية شرط الا نسره استعمالها ...

كان في المسرحية يشهد طريف بين « اخوت لبنان » نبيه ابو الحسن و « الامير بشر الشهابي » جوزف غريب ، جرى فيه حوار حول صورة الجير بشير المرسومة على ورقة الماتة ليرة لبنانية .

وقد اكنى نبيه ابو الحسن من موضوع الماتة ليرة بان قال للامير الشهابي ان لبنان كرمه اكثر مما كرم الامير فخر الدين المعني ، عندما خلد صورته على اوراق نقده ...

ويعد المسرحية التي صفتها لها طويلا ، دللتنا الى مطعم على اوتوستراد انطلياس الذي كان يحب فيه الاستاذ سعيد اقراص اللوحة المشوية ، ويحب سركيس شلهوب الكبة الزعرانية ، واحب انسا مرق المرشال اللبني - والمسدرة من دائرة الاملاات على هذه الدملية المكتوفة - قال لي سعيد فريجه :

« لم يحسن نبيه ابو الحسن استقلال موقف الماتة ليرة مع المير بشير ... كان بإمكانه ان يتوسع في موضوعها اكثر ... كان بإمكانه ان يطبع الشهابي الكبير على القبول المسرحي الذي تركه الماتة ليرة في القفس البشرية ... »

قلت له : « مثلا ؟ »

قلت له : « مثلا كان علي نبيه ان يقول للامير ان الماتة ليرة هي التي صنعت الحرب في لبنان ... وهي التي افسدت الاخلاق وقتلت الضمائر ... وهي التي تشتري هذا وتبيع ذاك ، وترفع هذا وتسط ذاك ، وتعمر هذا وتدمر ذاك ... »

قلت له : « صحيح . »

قلت له : « وكان بإمكانه ان ينتقل من الجو السياسي الى الجو الاجتماعي ، فيقول ان الماتة ليرة تجعل من الفرد غزلا ، ومن التجبان بطلا ، ومن المهرب تاجرا شريفا ... »

قلت له : « تمام . »

قلت له : « ومن الجو الاجتماعي ينتقل الى الجو الانساني فيقول كيف ان الماتة

الجو الانساني فيقول كيف ان الماتة

الجو الانساني فيقول كيف ان الماتة

الجو الانساني فيقول كيف ان الماتة

الجو الانساني فيقول كيف ان الماتة

الجو الانساني فيقول كيف ان الماتة

الجو الانساني فيقول كيف ان الماتة

الجو الانساني فيقول كيف ان الماتة

الجو الانساني فيقول كيف ان الماتة

الجو الانساني فيقول كيف ان الماتة

الجو الانساني فيقول كيف ان الماتة

الطيب الوفي الذي ينسى الاساءة

قال :

« اذن غبي جدا ... يا محترم ، اسلك اين صرنا بخير ميخائيل نعيمة واملاكم المتقولة وغير المتقولة ؟ »

قلت :

« ولكنك تقول انه خير تافه ... وانا ايضا اقول انك شاب جميل ، طويل القامة اشقر اللون اتينق المظهر ، فهل تصدق ؟ يا ذكي ، بين يديك خير يهر الدنيا ... بين يديك حكم اعدام على دولة تخطط لدفع رواتب مدى الحياة لكل من يجلس على كرسي القنينة فيها ... بين يديك صولد بقم القنينة ، وتجلس امامي لتسألني ماذا يجب ان تفعل ؟ كان بإمكانك ان اكتسب الان افتتاحية « للانوار » او مقالا رئيسيا « للصياد » ... ولكنني لا ارد ان اخذ منك فرصة العمر ... انا تلقت الان الى عصام وطليت منه ان يضعوا تحت تصرفك سيارة ومصورا - ومحررا او محررة اذا شئت - وان يتركوا لك صدر الصفحة الاولى من الانوار ... واريد منك مقالا في مستوى هذا الخبر الزهيب ... في مستوى ميخائيل نعيمة ... في مستوى الفكر اللبناني ... وقفتني ثلاث من فوات الماتة ، وقال خذ التاكسي الان فعصام ينتظرك ، وتلق لي بعد اتصالك بميخائيل نعيمة ... »

بعد يومين صدر تحقيق عن مطابقة الدولة ميخائيل نعيمة بضريبة الدخل وتوبيده بحجز املكه . وكان تركيز من « الانوار » على الحدث ، لا فتحت له صدرها ، وتجاوزت معها الصحافة في لبنان وسوريا ومصر ... وسعيد فريجه يوجه ويصمم ليجمع من القضية قضية الساعة .

وتقرر في اجتماع تحرير ، ان تعطى جائزة سعيد فريجه (خمسة آلاف ليرة) لميخائيل نعيمة . وقال سعيد فريجه :

« ولكن افضل ان تستشيروا ميخائيل نعيمة اولاً ... وذهبتا وهذا الى ميخائيل نعيمة الذي ابلغنا امثله المبعوث لادار الصياد وصاحبها ولكنه اعتذر بليلة عن قبول الجائزة ، متمسرا محضنا ومحبة صاحب الدار اكبر جائزة يمكن ان يحصل عليها ... »

وعندما تلقت خبر الرضى الى سعيد فريجه ، تنهد وقال :

« خي ! ربحتي ... تصور لو رضي ميخائيل نعيمة ان ياخذ الجائزة ... كيف ؟ وبأي لسان كنا سنقدمها ... انعلم ما معنى ميخائيل نعيمة ، يا محترم ؟ سجل عندك ، على مسؤوليتي : جبران والرحباني وميخائيل نعيمة هم لبنان . هم فجر الفكر اللبناني المعاصر ... كما يؤرخون العالم ، بقولهم : سنة كذا قبل المسيح ، وكذا بعد المسيح ... الفكر اللبناني يجب ان يؤرخ كذا قبل جبران وجماعته ، او كذا بعد جبران والجماعة ... ميخائيل نعيمة فجر لعصر ، فمن كان سيقدم له الجائزة او قبلها ؟ »

قلت :

« يعني تصرف النظر عن الجائزة ونستمر في الحملة ... »

اجاب :

« يعني : سجل عندك : هذه بداية النهاية للبنان ... الدولة التي تقترف هذا التمهيد الفكري - التي جانب مشروعهما بالدفع للتواب مدى الحياة - هي دولة تحكمها اعداءا بضمير مرتاح ... »

حب ، وحب ، وحب ... وهو يملئ علي حكايات « من حب الى حب » ، كان يروي علي عدة حكايات قبل ان يبدأ الاسلاء ، وخلال يروي هذه الحكايات كان يكون القالب الذي « ستكتب به حلقة اليوم » ...

واذهنتني ان تكون مرت اسماء ذات بريق ، ولها في حياة « صاحب الجبة » ما يؤهلها للورود في حكايات « من حب الى حب » ...

« فكرت له مرة احداها ، وقلت له : « وحكايتها معك تستحق الذكر ، اعتقد ... بعدما سمعتها منك . »

فضحك وقال :

« عنوان الحكايات « من حب الى حب » . يعني ما كان حباً في حياتي ... اما المحترمة التي تفكرها ، فكانت تسمى الى ذيادة وشهرة ورسوم واخبار تظهر في صحف سعيد فريجه ... وتركتها انا تتوهم انني صفت زعها الحب ... »

ومرة ، بعد حوار عن الحب والمحبة ، والعشوق الحنوني ، والصداقة ...

قال لي : « هناك نوع آخر من الحب ... هناك ما هو فوق الحب والمحبة ، هناك عاطفة اقرب من التقديس ... فترى نفسك تنظر الى شخص مما بقضية ... قد يكون هذا الشخص رجلا وقد يكون امرأة ... ما هم ... المهم ان ورود اسمه في خيالك يكون داتما محاطا بهالة ... »

قلت : وهل بين النساء اللواتي مررن بحياتك من احببتك مثل هذا الحب .

قلت :

« هناك اثنتان : الهام فريجه واملي نصرالله ... ولا فضل لالهام في ذلك لانها ابنتي ... »

هذا الوسام لنا ...

بيني وبين ادب التماسيل وشعر التماسيل غداوة اصيلة ، فانا لا افهم كيف يقام شعر لرتاء ميت او تهلة عروسين او ترحيب ببولود ...

ومرتين او ثلاثا ، نظمت لقاسية ، ولكنني - يوم دعيت لحفلة تقليد سعيد فريجه وساما - شعرت فعلا بحاجة الى قول شيء ... ونظمت يومها اربعة ابيات لقيتها بعد تقليده الوسام ، وهذه هي :

هذا الوسام لنا ، للعاملين معك .

للعاملين على اقلهم لمعك .

لـ « جبة » بسمة بيضاء مبضعةا ، شرحت فيها - وما جرحت - مجتمك ... اما وسامك ، فالاعمال شاهدة ، ريك ، يا ورد ، من ذوق الذي زرعك . وسامك اليوم ان الفكر منتصر والحب طبعك ... سبحان الذي طبعك !

اللبية على الصفحة ٢٥ -

رفيقي المفضل وكاتم سري المقرب ... اتصدق انه ، هكذا بكل بساطة ، يمكن ان يكتب كما كتب عن سعيد فريجه ؟

هات اوراقا وقلما ، وتعال الى الحديقة ، لاني اشعر كاتي ساحتني ...

واملي علي رده اكثر من عشر مرات ، وفي كل مرة كان يخطف الاوراق بعصبية ويمزقها ويلقيها في السلة ...

واخيرا قال :

« اكتب وابصر ما يصير ... ونشر الرد ، وكانت له ضجته ، وبعض فقراته جرت امثلا هنا وهناك ... »

وقصدت سعيد ، وعدد « الانوار » في يدي والضحكة له ، فمسي .

فاخطف الجريدة مني ، وطواها واتكا عليها وقال :

« انت علي الاقل ، يجب ان تعلم انني كتبت هذه القطعة وقلبي يتزق ... وانني احب هذا الذي يسبه مقالتي ... امانة في عنقك ان تقولها يوما : هذا المقال كتبت وكاتني امشي على النار ... »

والثالث ، امضي حوالي ١٥ سنة يستغل في « الانوار » ، وكان خلاف بين الادارة وبينه ... ورافقتي الى شتوره لشكو امره الى سعيد فريجه ، وللناسية حصل معه كتابا كان قد اصدره حديثا ، وقدمه الى سعيد فريجه ، مع كلمة اهداء منقذة ... وسمع سعيد فريجه شكواه وتلقن الي « الدار » طالبا انصافه و « او على حساب الدار » ...

وقرا سعيد فريجه كتاب ذلك المحرر ، فاعجب كثيرا بأسلوبه ، وقال لي :

« هذا المحترم يجب ان يكتب باستمرار « للصياد » و « الانوار » ، بهذا الأسلوب . تعال ، ساكتب تقريرا لكتابه ... تصور انني قرأته ثلاث مرات !

واملي علي تقريرا ونقدا من قلبي ، وبعدما اعدت قراءته عليه ، قال :

« عظيم ! انزكه هنا ، ساقرأ الكتاب مرة رابعة لئلا يكون فاتني شيء مهم . ولم اذكره . »

بعد ايام اتصلت بي احدى السكرتيريات تقول :

« الاستاذ سعيد يطلب ان تلاقه الى شتوره ، ولكن انا شخصيا انصحك بان تفرجها اليوم ، ريثما تكون الاحوال راقية معه . »

اي احوال ، واي راقية ؟

فكانت السكرتيرة : « هل عندك الجزء الثاني من كتاب فلان . »

و « فلان » ، يعني صاحبا المكتور اعلاها والذي اعجب اسلوبه سعيد فريجه ... وكان قد اصدر جزءا ثانيا من كتابه هناك ، واهداني نسخة ... ولكنني لم اكن بعد قد قرأته ...

وجملت الجزء الثاني من الكتاب ، وركبت السيارة الى شتوره ... قلت اسلي بالمطالعة اثناء الطريق ... واقرا فاناجا بالكتاب - وهو صديقي جدا - يصف زيارته سعيد فريجه برفقتي وتقديسه الجزء الاول اليه ... ويصور سعيد فريجه ، بشكل رخيص ، « بورجوازي ، متكبرا ، حديث نعمة ! »

يعني اذا كان سعيد فريجه قد قرأ ما كتب هذا « المحترم » ، فالحاق مع السكرتيرة وكان الافضل لو احدث الزيارة ريثما تروق الحال .

وقبل ان اطلب من السائق ان يكمل بي رحله ، مثلا ، كان يقف بي امام باب بيت سعيد فريجه في شتوره ، ويقول : « تفصل ، وصلا ! »

وكان سعيد فريجه ينتظري امام الباب . وقبل ان يرد علي تحيتي ، قال :

« ماذا فعلنا لهذا النبيل الشهم ، صديقتك ... جاء يطلب العشرة فطالنا له بالعشرين ... شكا امره فحكنا على الادارة دون ان نسج لها بفساع ... اعجبنا اسلوبه فطينا من بسام ان يري في امر الحاقه رسميا بتحرير « الصياد » و « الانوار » وبمعاشي محترم ... واخيرا ، تذكر ما كتبت عنه وعن كتابه ، فهل قرأت ما كتب عني ؟ »

كان يتكلم والجمعة في عينه ... ثم اضاف :

« سيلاونك يوما عن الد اعداء سعيد فريجه ، فاجب : اللوم وتكران الجليل : واذا سللت عن بيته ، فقل : الوفاء . »

خبر تافه

جنته يوما ، بحماسة وانففاع ، اقول :

« عندي خبر قد السما . فرجع حاجبي باهتمام ، لاني قلما اهتمت للاخبار امله ، وقال : هات لنشوف ... »

قلت :

« الدولة اللبنانية تطلب ميخائيل نعيمة بدفع مبلغ كذا ، ضريبة على عائداته من مؤلفاته ، والا اضطرت - اسفة - لحجز املكه المتقولة وغير المتقولة ... فنظر الي نظرة لم افهمها ، وقال : هذا الخبر ؟ »

قلت :

« وهو من مصدر ثقة . وميخائيل نعيمة سالتنه فلم يتكسر ... فقال ببرودة : تافه ، تافه ... انا مالي والاخبار . اما كان افضل لو كتبت الخبر مفصلا ونشرته ؟ وتركتي سعيد فريجه ، ودخل غرفته لامر ما ... وعاد بعد قليل : نعم ؟ اين صرنا ؟ فقلت وانا اربب الاوراق واستعد للكتابة : لم نبدأ بعد ... لم نبدأ ماذا ؟ قلت : لا تريد اليوم ان تكتب ؟ فنظر الي كتبه لا يصدق عينه ، وقال : اسمع ، يا محترم : انت واحد من اثنين : اما ذني جدا ، او غبي جدا . قلت : بصراحة ، لم افهم . »

سعيد فريحه .. والمرأة لقد كان في حبه معلق الوجد بين الارض والسما!

بقلم جورج جرداق

حينما يلجأ الكاتب الى مثل هذا التفصيل الذي يدل على عنوان حديثي ، فكاننا هو يجزيء كتابا آخر اجزاء يدرس كلا منها على حدة ، كما يفعل الخليل في ما « يحاييه » والطبيب في ما يعنيه والمسيحي في ما يأخذه ويعطيه .

وميزة الكتاب الاولى هي انه لا يفصل ولا يجزأ ، فهو « كل » تتداخل فيه خصائصه جميعا ، وتتحد ، فلا ينسب بعضها الا ببعض ولا يكون الكثير منها الا بالتفصيل ولا يعني هذا الا ما يعنيه ذلك .

ومع ذلك يمكنك ان تأخذ جانباً واحداً من سعيد فريحه وتكتب فيه ، شرط ان تكون الكتابة اقرب الى التصوير والتذكير منها الى التحليل والتفصيل ، ولا سيما حين يكون هذا الجانب هو العاطفة بالذات : اذ انه عندما يكون كل شيء في العاطفة قابلاً للتحليل لا يكون هناك في العاطفة شيء . وسعيد فريحه عاطفة قبل كل شيء ، والعاطفة فيه هي نبرة الحياة التي لا تقبل بطبيعتها حدوداً ولا حدوداً ، لذلك هي لا تقبل تفصيلاً ولا تحليلاً . كل ما تقبله الحياة هنا هو ان تأخذ منها ما تحب ، وتدور فيها وتدور عليك ، وتظل تاديبها وتظل تاديبك ، وتستمر أنت وتستمر هي وكلاكما من قانون الطبيعة في احسن حال .

اقول بلى ، يمكنك ان تأخذ جانباً من سعيد فريحه وتكتب فيه ، كهذا الجانب الذي اخذته لاتول رابا فيه وفي المرأة ، ذلك ان هذا الجانب « الواحد » ليس واحداً في الواقع بل هو كل جوانبه تحت اسم موحد .

من يعرف سعيد فريحه معرفة جيدة ككتاب وكانسان ، يدرك ان كل نشاطاته هنا او هناك ، وكل ما يواجهه من احوال نفسه وحوال الناس ، وكل ما ينطلق منه واليه وان طوأت وجوهه واخطفت اشكاله ، انها يدور في مدار عاطفته الاول والاخير الذي هو المرأة ، وكانت البداية والنهاية والسبب والغاية في وجوده انساناً وفناناً و... صحافياً يعالج امور السياسة وتحركات العصر .

ذلك ان الحب المطلق في كيان هذا العصامي الفنان النابغة — حب الناس والاصابع والاماسي والاشياء ، وكل ما يعبر من مشق الحياة — والطبيبة المطلقة ، والكرم المطلق ، والشجاعة والنبل والوفاء والسباح ، والطفولة المذهولة امام كل قديم وكل جديد وكان الدنيا وما عليها يولدان في كل لحظة ، وسائر الزايات التي يتألف منها كيانه المميز ، كانت كلها تولف حبه المرأة ، وتوحيه ، وتتدخل فيه كما يدخل الماء في الماء والهواء في الهواء والطبيب في الطبيب ، ثم ترد على قلبه وهجا من وهج المرأة ، حتى حين يكتب في السياسة او الاجتماع او أي موضوع آخر . وتليقون هم الذين يدركون الصلة القاتلة بين ما يكتبه عاشق للحياة كسعيد فريحه في السياسة او غيرها ، وبين حبه المرأة ، في نهايات الاشياء وفي غاياتها .

الليل والنهار

فهو كانسان ، لا يعنيه الا ان يكون ابن الحياة المصطفى بنارها ، ومن هذا المنطلق يواجه كل الشؤون الاخرى . وهو ، كنان ، لا يعنيه الا تمكن هذه البنية واذا كان نازحاً ، وبهذا الدافع يكتب ويظل يكتب حتى سماعته الاخيرة . ولما كانت المرأة في حياته هي الموقد الذي تتحرك فيه كل شرارات للحياة ، فقد كانت وراء موافقه كلها ، ومحور كتاباته كلها ، وان اختلفت هذه المواقف وتتنوع هذه الكتابات في ظروفها واشكالها .

كان سعيد فريحه يحب الليل حيا لا حدود له اطعمه عمره كله . كان يحب الليل حيا غير مشروط بتوافر صحة او ظروف اجتماعية او اعتبارات اخرى خارجة من نطاق هذا الحب نفسه ، ومن حدود احساسه بان الليل حقيقة اخيرة .

ولكن الليل لم يكن حقيقة لديه الا بشعر المرأة ، وحضور المرأة ، والحلم بالمرأة . ولم يكن بها الا بانسواء عينيها ، ولا شيئا الا بهمس شفقتها ، ولا خفيها الا بظلال اهدابها ، ولا عينيها الا بنسوة صوتها ، ولا مطايا الا بنفاسها ، ولا دافئها الا بين يديها ، ولا شيئا الا بها !

وكذلك كان النهار ، وكانت المدينة ، والقرية ، والسرير ، والاقليم ، والسياسة ، والصحافة !

كان سعيد فريحه بالشعراء الفرسان في العصور المتوسطة ياوروبا ، حيث كان واحدهم ينهب الارض نهباً بجواز حصانه ، ويقطع المخاطر ويجوز الاهوال ، ويحارب قطاع الطرق ويتعرض لغايات من السيوف والرمح تثبت في كل مكان من طريقه ، ويؤدي رسالة او يقوم بهمة صعبة من مهمات السياسة او بمغامرة مستحيلة من مغامرات الحرب ... وليس في خاطره وراء ذلك كله ، ونتيجة ذلك كله ، الا صورة امرأة تطل عليه مع النور والهواء والصباح والمساء : صورة امرأة قد تكون معينة الهوية محددة المكان والزمان ، وقد تكون حلياً من الاحلام التي تزدهم في مخيلات الشعراء والمثاق .

لقد كان سعيد يعيش حسي السياسة ، وحسي العلاقات الخاصة والعامة ، من خلال نظرة المبعري الطفل الى الحياة ومشاهدها وجمالياتها ومشكلاتها ، وتوجز كلها بالمرأة !

البحر والساقية

كان من السهل جدا ان « يقع » سعيد فريحه في حب جديد . والحب لديه ، كما هو لدى الشعراء عشاق الحياة في كل ارض وتحت كل سماء ، لا يخضع لما تعارف عليه المجتمع من اعتبارات كاذبة اخترعها الناس وركبوا اليها . وكانهم يعملون على تجديد الحياة وتحجير الاحياء في معادلات اشبه بالمصنع في احد التطبيقات . ان اعجاب الفنان بالبحر لا يلغي في نفسه جمال الساقية ، بل يكفه ويحييه . وان روعة الليل فسي



جعبَة الصيَّاء

وسائر الكاذب ، وهي — اي التبايل الادبية — لا تحب بل تعمل ، فان سعيد فريحه لا يحب الا وفق هوى الطبيعة القادرة القاهرة ، لانه لا « يتعامل » بل يحب !

وهكذا احب فتاة في احد الفنادق الكبرى . وقد عرفت هذه الفتاة التي احبها ، وعرفت كيف احبها ولماذا .

لقد كانت توفجاً رائعاً للمرأة التي يحلم بها من كان في طبعه وزاجه وبراءة نفسه : ناعية هادئة تنظر الى الناس والاشياء في رقة وتكرس وهي موزعة بين الخجل والفضول ، في صوتها غنة اشبه بالزئير الطول وهمسها موقع كالغناء ينغذ الى اعناق نفسك ويرتد رجفه حلوة تشيع في سائر كيانك وكذلك تسمع اغنية بلبل فر من قصر الملك وجاء اليك من جزر بعيدة . انها عالم يور بالمشاهد البريئة ، والقناة الفرح الحزين !

ذات مساء

وقبنا كنا على شفة النيل ذات مساء ، تلى لي سعيد

احساسه لا تنفي بهاء الفجر ، بل توثقها وتغذيها . والضحكة الطليقة ذات الزيف وذات الرفيف في هذه الغاتية المشتعلة كالنهار ، لا تقتل في اصابعه هسة الشفاء والحلم العيون في تلك الغاتية الغارقة خدراً في هدوء الليل . فالحياة شلال من الانسواء والانسواء والظلال تنبج تحت عينيته وتنعقد نساء فواتن في كل لحظة ومع كل نظرة ، وما لهذا المختار او هذا التطور او هذا الوجوه ان يعين للفنان نقطة الماء التي عليه ان يزأها ويهواها في هذا الشلال الهادر الزاخر ، وهو الطفل الذي يبهج كل صباح وكأنه يراه لأول مرة ، ويفتته كل مساء وكأنه اول مساء يطل عليه ، ويأسره كل جمال حيث تحرك ، وكل نقطة ماء في شلال الحياة العظيم !

بين «الحب» و «التعامل»

ورفع سعيد فريحه في حب جديد ، وكان ذلك في القاهرة . واذا كان للتبايل الادبية ان « تحب » وفق اعتبارات محددة تقوم على « المستوى » و « البرزخ »

سعيد فريحه

فريحه وهو يسمع صوت فتاته باذنيه وعينه جميعا : الا يشبه صوتها أحلام هذه المجاري ! افلا تحس ان الدنيا كلها من حولها تنظر اليها في خضوع وان نظراتها حلقه بتدبيرها ! اليس سعيداً من ينظر اليها مع الدنيا ؟!

ونظرت الى الفتاة ، فاذا بها يتلصق زهو اشبه بزهو الندى الذي كانت قطراته تيل ثوبها الزينقي ! ونظرت الى سعيد ، فاذا عيناه اشبه بانق ازرع تسبح فيه طيور الضياء ، ويخفق فيه رداء النسيم في اعالي الجبال !

لقد كان حبه هذه الفتاة شيئاً من التصوف . واذا كان لسواي ان يلومه ، وفق اعتباراته ومعادلات مجتمعه ، على مثل هذا الحب ، فاني اقول بانني لم اعرف في حياتي رجلاً ارتفع به الحب . او ارتفع هو بفهمه للحب ، الى مثل هذا الصفاء الوجداني والانساني الذي عاشه سعيد فريحه في تلك الفترة . فلقد انصبت كل انسانيته العميقة في هذا الحب : وانصهرت فيه ، فاذا الدنيا في نظره هي الخير كله

سعيد فريجه .. والمرأة

- تمة الصفحة ٢٣ -

والجمال كله ، وإذا الناس جميع الناس في قلبه وعلى لسانه خيرون انقياء ابرار يستحقون السعادة ويستحقون ان يخلدوا في السعادة !

عباس

على قدر ما يحب الانسان العدل والخير ، يكره الظلم والنشر . وبعباس حبه الجمال ، يكون نفوره مسن القبح . وبعباس ما لديه من رفاة الذوق والانساق مع الطبع ، يرفض السجاجة والافتعال من حيث جاء وفي كل الأحوال .

وعلى هذا ، فقد كان من هوى النفس لدى سعيد فريجه الابتعاد عن التثلاء وأهل الصفافة من الجنسين ، دون ان يريد بهم شرا . وكأنه بذلك سيد الشنفوف والرهامة أبو نواس الذي كان يخشى صفافة الحب وسجاجة الذوق واصحابها خشية قاتلة . حتى انه كان لا يجلس الا في مكان يستبعد منهم ان يدركوه ، وفي زمان يتأكد فيه انهم يفتنون في نوم عبيق ، وحتى انه فوق ذلك وعلى الرغم من ذلك ، كان يخشى ان يهبوا من النوم فجأة ويعرفوا ابن الشيطان ابن هو فيطلوا عليه . . . فكان ينظم فيهم ابياتا من الشعر ويكتبها على ورقة يحملها غلام من غلمان الحانة التي هو فيها ويقت بها بعيدا في اول الطريق ، ويحمل مع ورقة الهجاء امرا بان يقرأها على فلان او فلانة اذا هو اطل . . . فقلعه يعود من حيث اتى ! ومن هؤلاء الذين كان أبو نواس يخشى اذاهم لنقل ظلمهم وسجاجة ذوقهم ، رجل اسمه عباس . وقد كتب أبو نواس في جملة ما كتب هذه الابيات الثلاثة وأوقف بها غلام الحانة على الطريق تحسبا لحجيء عباس :

قل لباس اخينا يا ثقيل الثقل
انت في الصيف سبوم وجليد فسي الشتاء
انت في الارض ثقيل وتثقل فسي السماء

.. وعباسة

ولما كان أبو نواس يمتثل للظل في الرجال ، فقد كان يمتته بصورة اشد في النساء ، ومنهن العباسية اخت هرون الرشيد وعمة الامين . وقد دفعه طبعه الشغاف الى هجائها ، ثم دفعته عفوية الرأفة الى ان يبعث بهذا الهجاء الى الخليفة الامين ابن اخيه ، مستتبلا للذوق الفنان فيه ، مستعدا لاحتمال كل ما قد ينجم عن مثل هذا الجهر بهجاء بنت المهدي واخت الرشيد وعمة الامين والمأمون . وما قاله فيها وبعت به الى ابن اخيه الخليفة الامين :

الا قل لامين وابن الفداة الساسه
اذا ما خائن سرك ان تفقده راسه
فلا تقتله بالسيف وزوجه بعباسه
ولم يكن سعيد فريجه اقل حبا لخفة الروح في المرأة الرجل من أبي نواس ، ولم يكن اقل شجاعة على المجاهرة بما يفسر ، ولا اقل استعدادا لتحمل النتائج . واخر عهد لنا بهذا النوع من الناس في ما كتبه ورواه ، جعبته الطريقة عن اثنين من ائبل خلق الله : الرجل الذي لقيه ولأزمه في لندن منذ شعور ، وهو صورة طبق الأصل من عباس . . . وسيدة المجتمع الحيزبون التي نصبت له شركا في احد مسابح « كان » بفرنسا في هذا الصيف .

حوار

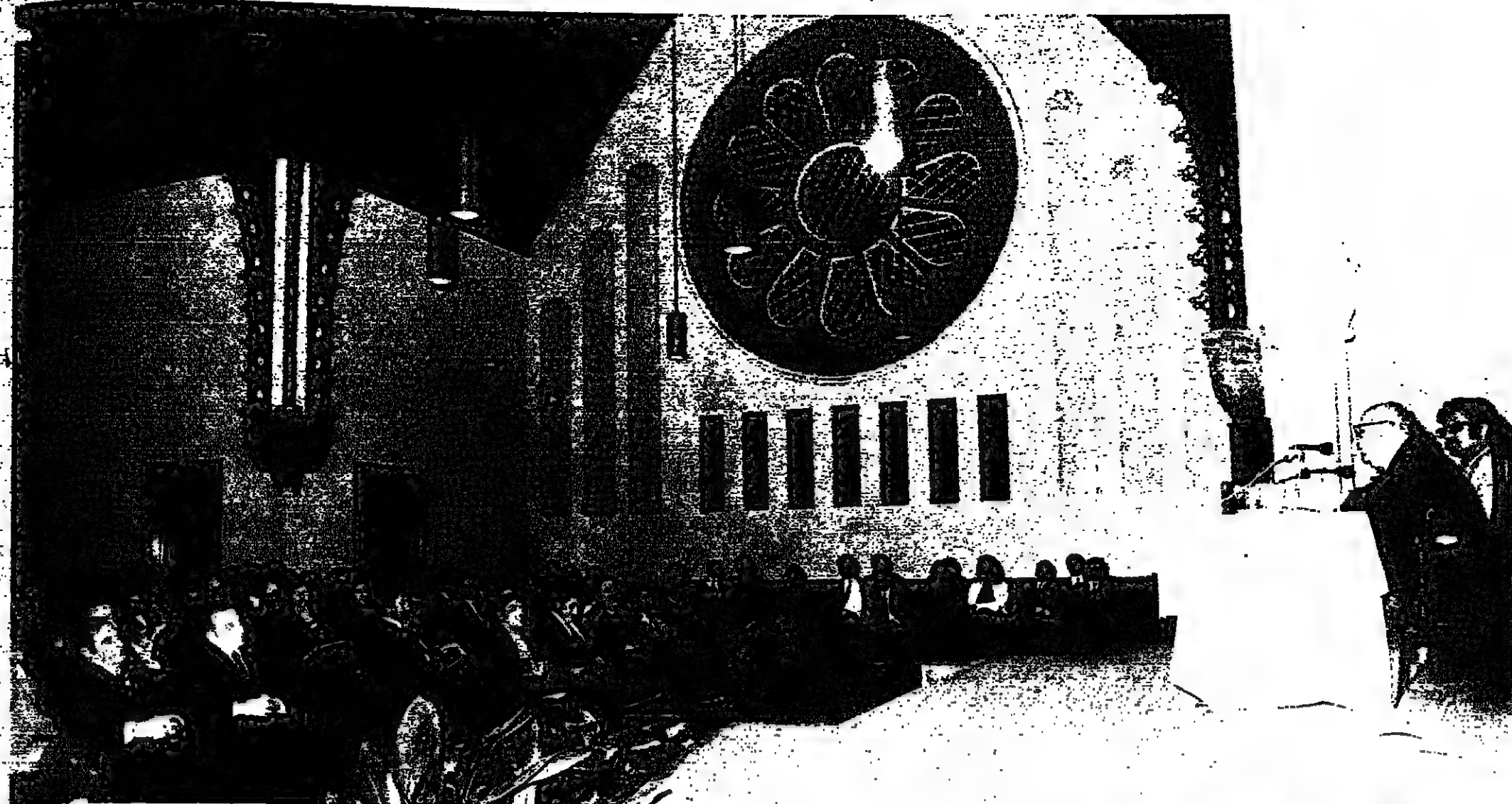
اما وقد اطلع القارئ على ما كتبه في هذا الرجل وهذه المرأة ، فاني انقله الآن الى حكاية جرت في القاهرة وكنت احد شهودها . اما بطلها ، فامرأة في غاية الجمال والخفة ، ورجل في منتهى البلاهة والغلظة . . . وتزداد وطأة التقليل على سعيد اذا هي حجت عنه ضياء المرأة ، وبهجة جو المرأة ! واليك الحكاية من الاول ، مع ما سقتها من حوار انكر منه ما زلت انكره : لدى وصولي الى القاهرة في اوائل كانون الثاني من عام ١٩٦٥ ، التقيت سعيد فريجه في جناحه بفندق هيلتون ، فدار بيننا الحوار التالي :

- كيف الطقس في بيروت ؟
- طوفان .
- وفي شتوره ، وبقية الجبال ؟
- عواصف واعاصير وقياصة قايصة وباب رب تتجينا . . .
- والبرد ؟
- مثل البرد الذي هزم نابليون في سيبيريا .
- والشوارع ؟
- البلدية عم تصلحها وتعمل لاجلنا . . . واظنك رايت في الصحف اللبنانية ، وفي « الانوار » بصورة خاصة ، صور الناس وهم يقطعون الشارع مسن رصيف الى رصيف امام السان جورج بالقوارب .
- وغير ذلك ؟
- الحكومة بعدها حكومة ، والاذاعة اللبنانية وثبت الى الامام وثبة عظيمة وصار اسمها اذاعة لبنان مسن بيروت . . .
- ويعددهم يبتغولوني من بيروت ويقولولي تعال ؟
- لوين بدتي روح ؟
- وسوى عيابه على كتفيه ، وصفق بيديه ، وطلب فنجاني قهوة نشربها على صحنه رايه . . . ورايه يقول ان الانسان يجب ان يظل في القاهرة . . .

الرقص الفرنسي

في الليلة ذاتها طلعتا ناسر في الطبقة العليا من فندق هيلتون حيث طلب طعما وشربا لعشرين شخصا ، مع اننا كنا نقرأ ونصنف الفنر . وفي الطبقة العليا من الهيلتون ، كما هي الحال في كل مكان « راق » يستحوي فيه الناس من الحكمي العربي فمحكون فرنساوي ، لا بد من الرقص الفرنسي ، على الزينة الاميركانية الفتاكة . وعلى هذه الاتغام الاميركية تحرك الراقصون ، فمنهم من كان يرقص ومنهم من كان يترقص ، اما انا ، فاني بطبعي انغر نفورا شديدا من منظر الرجل الذي يرقص ، واستنقل حركاته ، الا اذا كان يرقص الفبكة دون سواها . فالرقص في احساسي وفي خبرتي لم يكن الا للمرأة ، وللمرأة الجبيلة وحدها ولا شريك لها . وربما كان ذلك هو رأي سعيد فريجه ايضا .

- البقية على الصفحة ٢٥ -



يحتضر في الجامعة الاميركية في بيروت



مع الرئيس سلام محلا بعد من افراد أسرة « دار الصياد » وابناء الحارثية



في مهرجان شمسي في أوائل الستينات

سعيد فريحه .. والمرأة



(تمة الصفحة ٢٤)

هذا رأيي في الرجل اذا رقص ، فكيف اذا ترقص !
وبين الترقصين في تلك السهرة واحد لفت انتباه الجميع بما اتاه الله من ظل يزن الجبال رجاحة ، وكأنه صاحبنا عباس .
ومن مدة الناس ان يبتعدوا بانتظارهم عن التقليل غير ان هذا التقليل المترقوص كان يروح امامهم ويحيى ، ويدور على نفسه دورانا ملفقا ، ويحيط وينط ، وينهز ، وينكوز ، فلا يكادون ينسونه حتى يذكروهم بحاله قسرا .
اضف الى ذلك ان في الغلاظة جانبية سلبية تجبرك احيانا على الاهتمام بها قدر ما في الخفة من جانبية ايجابية تشدك اليها . واكثر دليل على ذلك اهتمام الناس بما يشاهدونه احيانا في تلفزيون بيروت من غلاظات ، وما يسمعونهم في اذاعتهم من بشاعات ، ومع ذلك يظلون حيث هم : يشاهدون ويسمعون ويصعدون !
غير ان غلاظة هذا المترقوص كانت لا تطاق لانهما لا تناس بمقاييس ، لا سيما انه كان يتظر في ... والتقليل اذا نظرت تلك تلتا بطيئا وانت تامل على الكرسي !
وهكذا ضاق الناس ذمرا بهذا الجو الذي خلقه هذا التقليل المتطرف الذي سد عن ميولهم الطريق الى بعض الحسنات الرافعات ، وكان الله ، سبحانه الله ، قد برأه مقابلا لمعاداه في عصر الكفر هذا الذي نحسن

فيه .

وطلب سعيد فريحه تفتية وسكي ثانية ، ولكنني

وقال :

ما عدت قادر اخجل ، تنظر النظرية ؟
□ لا ... انا عندي طريقة احسن .
لقد نوى سعيد فريحه امرأ لا يقل جراءة - بصورة نسبية - عن جراءة ابي نواس في هجاء العباسية على مسامح من ابن اخيه !

نيوشار

لقد نوى ان ينسف هذا التقليل يننا على مشهد من كل الناس ... ولكن بيد حسنة تمثل الخفة والجمال !
نوى ذلك منذ اللحظة التي رأى فيها الفتاة المقبلة نحونا وكل جزء منها فتنة طافية مستقلة ! لقد كانت نيوشار - وهذا هو اسمها - شلالا من المرح ، وكانت تضحك ابدا من قلب زاهر بحب الحياة ومن شفتين جريبتين وكان ضحكها انثى توافرت فيها كسئل عناصر الخصب وكل افراح الربيع . وكما احب سعيد فريحه في فتاة « اليلتون » هدوء الليل وصمت النجوم ، احب في نيوشار هذه ضجيج النهار ومضج الاوتار . ومن هذا « التناقض » الخارجي في اهواء الرجل ، تتألف في اعماقه سنفونية حيائية واحدة ورائعة حقا ، اشبه بسفونية الحياة التي تتألف فيها المتناقضات ، وتلتحم ، وتتصهر ، وتتوحد في نغمة مستمرة واحدة ! جلست نيوشار اليها ، واخذنا في حديث قصير شاركت فيه ميناها بما فيها من عيب الامواج ومرحها وتوشها . وقتل سعيد !

... الا ترى ان نبيل هذا المكان ؟

فقال : لا ارى ان نبيل هذا المكان لاني لاسمي في تبديل الجو كله ... اتم اقل لك منذ لحظات ان لدي طريقة ... وها هي قد جاءت ...
ونظر الى الفتاة واخذها من يدها وجرى بها مسرعا الى باحة الرقص في اتجاه صاحبنا التقليل المتطرف ، وحمل حوله قليلا ، وحار دار ، حتى اذا تمكن من تجاوزته تلبا - تجاهل الرقص الفرنسي - ليست ادري اذا كان قد تجاهله فعلا - واخذ ينكب الديكة اللبانية التي تساعد الانسان على تحريك يديه ورجليه على هواء ، كما تساعد على التلويح بفراغية في الهواء وفي كل الاتجاهات .

وفينا هو كذلك ، اخذ يد الفتاة التي تراقصه ، وورعها الى اعلى ، وهوى بها على ربة هذا التقليل بصعفة اعمرت لشدها كف الفتاة ...
وابتسم التقليل المترقوص لهذه الحركة من يد الصبية وقد اعتبر انها حركة جديدة من حركات الرقص الفرنسي !

وانتقلت توائم هذا الفيل الى طرف الحيلة ، فخلق به سعيد ومعه نيوشار التي كانت هي ايضا في جملة من قتل عليهم جو هذا المخلوق ... وحركة سريعة دارت يد ذراع الفتاة في الجو دورتين وهوت على خده اليسر بصعفة جديدة ، فابتسم صاحبنا وحنا راسه شكرا ، وتابع الهزيمة ، فما كان من يد الفتاة الثانية الا ان خطت على خده اليمين بصعفة اقوى من الاولى ، فاستدار التقليل لكي يبتسم ويشكر ، فلما تقدم سعيد فريحه ترتفع في حركة من حركات الديكة وترنسه رنسة

مدوية ، فما كاد الرجل ينحني ويلتفت الى حيث اصابت الرنسة وهو يحسبها نتيجة طبيعية للتجسدد السدائم في صور الرقص الفرنسي ، حتى كانت يد الفتاة ، نسي يد سعيد ، تصفحه على قفا رقبته من جديد ، على قهقهة حلوة اطلقتها سكربت بها اسباع الساهرين !
وهكذا توالت اللطم والصفع والرفس على جسم هذا التقليل بصورة ارتاح لها جميع المشاهدين ، وادركوا القصد منها فازدادوا ارتياحا ، كما ارتاح لها التقليل نفسه وهو يظن ان ما يصيبه ليس الا آخر التطورات في حركات الرقص الفرنسي ... وهي انية لتوها من باريس !

وهكذا انقلب الجو التقليل على يد سعيد فريحه : الى جو من المرح تقول فيه الخفة للغلظة : فني لم اختسني او اجعلك سخيرة الساخرين !
ولكن ، من ياتي الذوق واللبل ، واصحاب الذوق واللبل ، بخفة ولطف ابي نواس جديد ، او سعيد فريحه آخر ، كلما وقت تقييل في ساحة او ميدان ، او برز في زمان ، وراح يتظر ويقتل الناس على سهل وهو يحسب ان الليل وللهنا حدودا عند كتيبه وردنيه !
من اين ياتي جو المرأة الجميلة دائما بفنان من وزن سعيد فريحه بتقنيه وبصغبه ويجعله اكثر اشراقا واكثر جمالا !

البراءة هنا وهناك

لقد كان سعيد فريحه يحب في المرأة امرا اساسيا وان اختلفت عليه المظاهر وتوغلقت الصور ، الا وهو الحياة المنقطة الطافية التي تلبس جسدا انثويا جميلا وروحنا انثويا جميلا كذلك . ولعل الروح الجميل اول ما يفوي في المرأة الجميلة رجلا سعيد فريحه بمطيق الوجد بين الارض والسما ، هواء وجه ملاك يمتد من عطر يحترق في مجامر المساء ، في مكان هو حانة ومبعد سواء بسواء .

وكانت البراءة تلازمه حتى في اشد حالات الشوق الى مجامر الحانة . كما ان البراءة لا بد لها ان تلازم وجهه المرأة ، وتبع من قلبها ، وتجري في حديثها ونغمة صوتها . وكان يسمى الى ترسيخ هذه البراءة في كيان المرأة ويحيطها بهالة من التقديس . ومن هنا كانت لورته ، في ما كتبه مرارا ، على مؤلف رواية لوليتا ، لنجوره وصفاته روحه وكدر وجدانه في النظر الى المرأة البرية ، ثم في سوية مشاعره التي تشبه « مشاعر » الاله فوق ما تشبه مشاعر الانسان ان لم اقل الشاعر ، ولبعد في « هواء » عن الانسانية وعن الحياة ، والحب عند سعيد فريحه لا ينفصل عن ارفع ما في الانسان واقدس ما في الحياة !
لقد كانت المرأة في اعماقه ربيعا متصلا بريعب ، وكان مقيدا بها وان حرا ، وكان في هذا كله عاطفة دافقة لا تعرف حدودا ، عاطفة واحدة موحدة تنقلب اليكسا كل فكر وكل جهاد !

وقد قال لي ذات مساء ونحن نشي على خفة النيل وتحدثت عن هذا الترتيب الذي يلازم « العقل » و « العاطلين » في شؤون الحب ، واللبل يفتح امامنا دروبا مجهولة لم تكن نخطط لاجتيازها ولا ن فكر في نهايتها :
في مجال الحب ، دع هذه المعاهرة التي اسمها « العقل » ، والتي تهب نفسها كل الناس ، ومع ذلك فهي لم تملك شيئا ! المعاطلة وحدها هي بنوع الحياة الحقيقية ، وهي وحدها محبها ومجرها !

احب يدق ابواب الحياة

اما احب سعيد فريحه ، فهو احب المرأة وحدها ، يلبس غلاتها البيضاء والزرقاء والحجرام ، ويشف ويخف حتى يصبح وكأنه صفاء من صفاء عينيها ، وبسبة حارة على شفتيها ، ولغنة حلوة عاجلة من نظرتها ، وحركة ناعمة من يديها ، وضحكة تطير عليها الفساتين ، وانامل توزع الحساكين ، وعطرا يضج وراء كل حسناء تمر تحت عينيها في وهج المساء !

انه احب المرأة وحدها معها تضاربت الموضوعات التي يكتب فيها ، ومهما تباعدت او تناقضت ، لان ادبه صورة صادقة مطلقة الصدق من حياته لا زيادة فيها ولا نقصان . وهو ان كتب فلكي يفتح بالحلب ابواب الحياة . وهو ان كتب فلكي يفتح الموت بخلود الفن . لقد حله تيار الحياة الى الموت ، والشمس نسي صباها القديم تحمل صورته الى الابد !

جورج جرداق

هكذا نحن للاصل

الطيب الوفي الذي ينسى الاساءة

(تمة الصفحة ٢٢)

يومها دعاني الى مكتبه ، وقال :
- اسمع ، يا محترم ... التكاليف تقضي بان استعمل التواضع الكاتب واقول لك محتجتي اكثر مما استحق ، وغمرني بلطفك ، واشياء من هذا النوع ... والواقع هو العكس تماما ، فانت قلت شيئا حلوا ، وانا استحقته ، ولو قلت اكثر لمرت انا اكثر ...
الشعر الصحيح شيء جميل في الاساس ، فكيف اذا كان شعرا صحيحا من انسان يحبك وفي مناسبة تحبها ...

وقال :

- اكتب لي الابيات بخطك على هذه الصورة . واعطاني صورة من صور الحفلة تمثله واقفا يضحك وانا التي ابياتي .
وتبكت الابيات ، ووقعتها واعندتها اليه مع القلم ، فقال :

- لا هذا يبقى معك للذكرى ... ولكن لذكرني غدا في شتورا اعطيك عليه ورفيقه .
وطيما لم اذكره (غدا في شتوره) اكتفيت بان اخرجت القلم اكتب به ، عندما بدا يملئ علي ... فننكر ، ونهض فحاضى بالعلبة .
واعلم من الورقة ان ذلك القلم من الهدايا الثمينة جدا التي تسلمها يوم يوبيل « الصيد » ... وهو من الذهب الخالص .
وما زال محفوظا لدي ، بين اعز ما املك ...

نكبة موقفة ... وخلصنا

شيئا كالسحر كان اثر النكبة الموقفة على سعيد فريحه .
- النكبة العفوية اللطيفة ، شيء من فوق . انها كالشعر ، كاللحم ، كجمال اليراعم ... تنسيك الدنيا ولو للحظات .
انكر انه احتاجني مرة لامر ضروري مفاجئ ، فارسل من يسأل عني وهو في منتهى العصبية ، وانا في عمل آخر مطمئن الى ان الاستاذ « ليس بحالجة »
الي اليوم ، حسب ما قال لي امس مساء ...
واخيرا ، عثروا علي ، وقالوا لي ان الاستاذ في الحالة المعروفة من الترفزة .

ويبدو ان عزت صافي دخل عليه ، فسأله :
- هل رايت يونس الابن ؟
اجاب عزت : « لا ... »
- طبيب ، اتركي الان ...
ودخل محير آخر فسأله الاستاذ :
- هل رايت يونس الابن ؟
قال الحبر :
- لا ...

- طبيب ، حل عن ربي الان ...
ودخلت انا وهو في هذه الحال ، فصاح بي :
- وانت ؟ هل رايت يونس الابن ؟

قلت :
- لا ...
فصاح :
- طبيب ... افترقتي .
وفرقتي وخرجت انتظر عند السكرتيرة ... وطلبت فنجاني قهوة ، وجئت بالشئ الهام الذي هو بحاجة اليه (وهذا الشئ الهام اوراق خاصة كان ياتمني عليها ويعود اليها في بعض ما يكتب) ...
جاءت القهوة طلبت من الذي حملها ان يسقيني السى الاستاذ ...

ورأى الاستاذ الفجائتين ، فسأله :
- وبان الفجائن الثاني ؟
- ليونس الابن .

- وهل هو هنا ؟
ورأيت انظر من الباب المفتوح نصف ... وثنگر اتني الشخص الذي سألته منذ لحظات ، فقال :
- شرف ...

وشرفت ، اضح الاوراق المطلوبة امامه قبل ان يطلها ، ثم اجلس - بكل برودة فأخذ فنجان القهوة واقول :
- سألت عني ، يا استاذ ؟ كنت قلت لي امس اتني اليوم حر وانك لست بحاجة الي .
فراح يطلب الاوراق التي وضعتها امامه وهو يقول :
- طبيب ، قلت لك امس اتني لا اريدك اليوم ... ولكن اخسرك تليفون ، قل للسكرتيرة ان اتت ...
يا محترم ، يا ابن الادمم ، لقد اترقتي اليوم ، عليت لي الضفط ، اترت اعصابي ... يعني واحد من ثلاثة سيقتني : لوم بعض الناس ، او السكر ، او حضرة جنابك ... فيك تقول لا ؟
فقلت :
- لا ...

يعني : لا ، ما غيني قول لا .
وتطلع لي طويلا ، قبل ان يقول : « فالج لا تعاليج »
ثم اطلق صوته الطيبة الحلو ، وقدم الي سيكارة ، وقال :

- طبيب اكتب ...
وبدا يملئ ، كان شيئا لم يكن ... واستمعتني على الفداء ، مع بعض الزفاني ، ليهوي عليهم حكاية سؤاله اياي ان كنت رايت يونس الابن ، وجوابي بكسل برودة : « لا » .

امثلة للعمر

عدت اليه وانا في اتحصي حالتي ، ذات يوم ...
وفلك اليوم ، كان يوم لتسجلي في اذاعة لبنان .
وسألتني عما هناك ، فاجبرته بلتي شطبت على الاذاعة بعد اليوم .

قال :
- كم تقضي من الاذاعة كل شهر ؟
قلت :
- كذا :
قال :
- عظيم ... عندك عيلة ، وهذه الكذا لا تترك ، يا محترم .
قلت :

- انك تعرفكم تكلفني من اعصابي هذه الكذا ...
قال :
- مثلا ؟
- مثلا علي ان اقدم البرنامج الذي اكتبه ، او الاغنية التي انظمها ، للمراقبة من هيئة من انصف الاميين ، وان يوافق هؤلاء او لا يوافقوا علي ما اكتب ...
واعطينته على سبيل المثال بعض الامثلة والاسماء ...
فضح وقال :
- يا اخي قلت لك ان عندك عيلة ... ولا تؤاخذني ان ما كتبه للاذاعة ليس مادة يتوقف عليها خلود اسمك ... مرق ... تصور ان تركيب الجسدي يفرض عليك ان تدخل الحمام مرة او مرتين او اكثر كل يوم ... هذا ليس عيبا عليك ولا اداة فخر للحمام ... هذه حاجة طبيعية ... فاعتبر ما يفرض عليك من التامهين الذين تكثرهم حاجة طبيعية لا يصلح منك الى الاذاعة ووصول بدل الاعتاب الى جيبك ...
وضحك وضحك ...
ومن يومها ، ما عدت اهتم لبعض الانظمة السخيفة ... وفي تصاميم لاحقة ، في الاذاعة اللبنانية ، واذاغات بعدها ، كنت اذكر نصيحة سعيد فريحه كلما فرض علي التعامل مع تافه او سخيف او نصف امي جعلته المصادفات مديرا ، مثلا ...

قصته مع مي زيادة

قال لي سعيد فريحه ، انه ذهب مع بيجي التي يزورنا في مستشفى الجامعة الامريكية . وقد تقارها اليه من الصغورية . فرقت ان تسقطه . لعلت انه صفي ، ولكنه دخل رغم ذلك . وراح يطعها ، لم كب عنها الحديث اقل ... سنة ١٩٣٨ ، في جريدة « الحديث » :

« ... بدأت « مي » تكلم بلغة فصلى بمزوجة باللهجة المصرية . ومطالاة لسان مدعشة . واوقع شيء في النفس كان صوتها العذب ، واخراجها الكلمات هادئة بنبرات موسيقية حزينة .

قال :

أردت ان اكلمكم بصرحة عن سبب كرهى لرجال القانون . نعم أنا أكرهم لاني لم اغاف مصر ، ولم يأتني لي لبنان . ولم اقل لي الصغورية ، الا بفضل القانون ورجال القانون . بل أنا صرت مجترة قانونيا .

وأما الأطباء ، هؤلاء الذين يزعمون على ارواح الناس ، هؤلاء الذين ينحنون على أسرة النساء ، هؤلاء الذين يفسمون العين على السر في طرق الشرف والكرامة والاستقامة ، وحل تخفيف من الناس ، وولايات الانسانية . هؤلاء الأطباء أكرهم لاني صرت مجترة طبيا ووقفت في شرك المؤامرة بفضل الطب والأطباء .

بقي الصحافيون ، وكريه لولا أنه أشد ، يوم نشرنا خبر جنوني . وأوجدوا عند الناس في الشرق والغرب فكرة بل اعتقاد بأن « مي » مجترة . ولو ان اسمهم اني قرأته على ذلك لكان الامر . ولكن هناك ما هو امر أخطر ... أنا صحافية . وبنت صحافي . ولقد كان على الصحافيين في لبنان - ان لم يكن اكراما لي بل اكراما لوالدي . ان يدلو شيئا من الاتهام ، لو شيئا من الواجب ليعز زميلهم ، وابنة زميلهم . ان يسألوا عنها أويقوموا بزيارتها عندما سمعوا بخبر عنها ، لمرة تبلغ ما في هذا الخبر من الصحة .

انكم معشر الصحافيين تتحرون . الحقيقة في كل مكان . انكم تهتمون بالرجال وما يفرلون والنساء وما يلبسن ، انكم تبحرون احيانا عن آفة المواضيع وتخرجونها لي قرأكم . انتم يا زملائي وزملاء والذي لم يوجد واحد يسأل عن مي ويخبر حقيقة جنونها . لم يوجد واحد يتكلم بفكر في زيارة هذه الأدبية ، الصحافية ، النابغة . التي تحتل الأطفال وكسر العليد ...

وقد تقولون ان هذا الذي أشج عن كان حقيقة واحدة عندكم . فلم تشاؤوا زيارتي حتى لا تضرروا على مصري ... قد يكون ذلك صحيحا . ولكن هذا الاعتقاد ، وتلك الشفقة ، لا ينبغي ان يصفا حجابا من الأعمال والنسب بين الصحافيين والادباء وبين زميلهم « مي » . ان « مي » لا أمل لها . ان أي رأي وأمل هم الصحافيون ، هم الادباء . هم رجال القلم . أما كان جيلكم في تخطيط بعض العناية على ان تظفوا عني وطاة الجنون أتا التي أكر العليد . وأختر الأطفال .

أين رجال الأدب في لبنان ؟ أين رجال القانون ؟ أين الجمعيات الساقية ؟ أين نصيرات المرأة ؟ ألم يوجد بينهم واحدة تدافع عني . أنا التي قضيت السنين الطوال أدافع عن حق المرأة ، ووقفت قلبي على خدمة بنات جنسي ، وروغ مستوهم ورد الظلم عنهم ؟
أجل ، أين هؤلاء . وأولئك ؟ بل أين لبنان ، لبنان الذي طربت خلوعي على حبه . لبنان التي تغيت في الجرائد والكب والمجلات ومن فوق الماي . بجماله . بجماله . بينه . لبنان التي ما حلت به محلة الا انهزم الملع من عيني . لبنان هذا لم يوجد فيه واحد ليكي على معني التي انطوت على من كيرة ...

تلك هي مكافأة لبنان لابنته مي : اهمال مفتح . وتغاض مبخيل عن أحط مؤامرة جاءت في من مصر ، وأقضي مدة ستة شهري في المصغورية . أخرج في النهار على مواكب النساء الطويات . وأسمع أفعالا ما كنت أعلم بانها موجودة . وان في البشر من يظف لها . وأسمع في الليل عواء الداب وأصوات ابن آوى . أشج وأرى كل هذا وليس هناك من يسع صولي . أؤيري معني قياقير الاقاضي .

سنة أشهر قضيتها في المصغورية في لبنان . على هذه الحال . وفي تلك العمرة من كل يوم وفي كل ساعة : ولعة الله على لبنان !

وهنا بكتي مي بكاء مزوجا بالالم والوجد . ثم مدت يدها الى تحت الرصادة فأخرجت متلبا وسحت به دموعها . وبعد ما سكنت آلامها فلبا أسألت الكلام . قالت :

- نعم لقد كنت آمن وطني ، وعندما يلغ المراء من يجب يكون الامم واليأس قد

يركا به . ولكن كل يكر لبنان عن إساءته الي مي ؟ وهل يعد لي ضلوعها أقفس ما كانت تطوي عليه وهو جيل لبنان ؟

أنا امرأة قضيت حياتي بين قلبي ودولتي وكبي ودمارها . وقد انصرفت بكل تفكري الى المثل الاعلى ، وهذه الحياة الابدائية التي حبيتها ، جعلني أجعل ما في هذا الشر من صناديق ومخارلات ، أجل كنت أجعل الدنيا . وتلك الصورة التي يظهر بها بعض الناس ويخبرون تحيا السم القتال . ولو كنت على معرفة بهذا النوع من أخلاق الناس لكت قارمت المصيبة بملها . وقارمت المحاولة بمحاولة . ولا كان قلبي حسن ظني الى الاستسلام والإطعنان ، بالاصح الى هذه المحنة التي لا يمكن التاريخ الانساني انطوي على أوجع منها وأظن ...

وهنا أخذت مي تتحدث عن تفاصيل المؤامرة وتسمي الاشخاص وتبين الواقع وتذكر الادلة وكل ذلك بلهجة يتهم فيها الصديق ، ويضل الامم ،

مقال هيكلي - شمة

بيننا لعدة دقائق كان كلانا فيها مستغرقا مع أفكاره وجواهره ونهته وأقفا ، وسار معي الى باب غرفته في تنسيق « هيلتون » بودعا . وكان ذلك هو الوداع الأخير .

وسوف يكتب كثيرون عن سعيد فريجه الإنسان : رجل أحب الحياة وأحبته الحياة ... وسوف يكتب كثيرون عن سعيد فريجه الذي أنشأ مدرسة للكتابة في لبنان ، وبني دارا ، وأقام صرحا ... وسوف يكتب كثيرون عن سعيد فريجه الذي غش الجبال ، وغنى له ، وظل ممسكا بفتاة الحب حتى سقط من يده القوس وسكت وترتلت لحظة الصمت الأبدي . ولكن كم من الناس يعرفون ان الإنسان والكتاب والفن كان محاربا صليا في نفس الوقت ؟ كان محاربا من نوع فريد . لا حديث عنه ولا نار ولا دم ... ولكنها الكلمة والبسمة والصفاء المعيني . محمد حسين هيكلي

بخط يده ، واستجمت الى النهاية صابنا واسى عيني يغمرني . وانتهى من قراءته . وطوى مسودة الخطاب ووضعها في جيبه .

ورحت انكم . وقلت كثيرا عن الظروف ، وعن الأمر الواقع ، وعن مصالح « دار الصدا » في مصر ، وعن رغبتني الملحة ان لا اعرض أصغرتي لمشاكل من أي نوع . ولم يقاطع ما قلت ، بل انتظر حتى فرغت منه ، وكان رده :

كل ذلك أعرفه ، وكل ذلك قترته ، ولكنه كله الان خارج الموضوع . كما اراه ايسر وأوضح ، ولن اغبر موقفي فيه . اتني لا أوافق - وأرجو انك أنت أيضا لا توافق - على ان تتوقف عن الكتابة مهما كان حجم الضغوط . وبما أنك ستكتب - ولا بد لك ان تكتب - اذن فسان « الانوار » ستشترى منها كان حجم الضغوط . ورحلت الى مصر . وكان مصر . وترتفت الحديث ، وساد الصمت

في مطلع صيف سنة ١٩٧٧ ... كانت زيارة الوداع ونحن لا ندري . وغادرها حزينا لا يعرف متى يعود اليها . وذلك ما زال حتى هذه اللحظة يحزنني .

كان مبعث حزنه انه طلب موعدا اراد ان يشرح فيه موقفه ، وحيل بينه وبين ما اراد ، وكان ذلك اليه على نفسه ، فلم يسبق له ان تعرض لثل ذلك في مصر طوال علاقته الممتدة والوثيقة بها . وحاول ان يستوضح ، وقيل له انه يعرف السبب ... لو قرأ بعض اعداد « الانوار » لكناه ذلك تفسيراً .

وجلس وحده ، فكتب خطابا اظنه من اروع ما كتب في حياته ، وكان تقديره ان يشرح بقلبه ما عز عليه بلسانه . وأملت بشاعره وعقله وطاوع القلم كما اعتاد ان يطاوع بين اصابعه الرهفة . وحين ذهبت الى موعدي معه كان قد ارسل الخطاب ، وحزم حقائبه استعدادا للرحيل صباح الغد الباكر . وجلس ايامي يقرأ لي بصوت مرتعش بالانفعال مسودة الخطاب

مقال رباعي - شمة

موتوا ، عذبا ، نافذا ، فيه من خيرة « شهابياتنا » الفرنسية زغرودة الحب ووهج النشوة . وقد ران على بيانه - كل بيته تقريبا - طابع السخرية في طارين اثنين : اطار أول حده كبر امراء الكلبة الساخرة « فولتير » حينما سئل : اي اساليب البيان افضلها ؟ فاجاب : جميع الاساليب جيدة ، ما عدا الفصحى منها . واطر ثان رسمه الكاتب الانكليزي « هنري ميلنغ » بقوله : « اردت ان اتشي الناس من امراضهم ومعاهيم باضحائي اياهم » . ووفق لما اراده توفيق ابن البجدة غير المتأزعج .

يقول الاديب الفرنسي ، « جاك كوبر » : « هناك كتب يجب نوقتها فقط . واخرى يجب ازرادها . وبعضها - وهو قليل - يجب مضغه » . ومن هذا القليل « جعبة » سعيد « الأخيرة » التهادية بتاج وصولجان !

الياس رباعي

مدرسة سعيد فريجه في السياسة الساخرة

اقفلت ابوابها بعد رحيله

بقلم نقولا صيقلبي



من جراء استغلامهم بقرول العرب . اننا نتحدثهم ان يفعلوا ذلك حتى يتضح الفرق الهائل بين المبالغ التي ينفقونها مقرونة بالنشوة والتهويل !!

لا تستصغروا لبنان

اما اذا تعرض احد ، او تطاول على لبنان ، فالبول له من سعيد فريجه ، حتى لو كان هذا المتعرض او المتطاول من اقر اصداقته . هنا فقط قد لا يجد فضايلة في ان يجرح ويبي ، وان كان يسارع هو ذاته للتم الجرح . فالرجل الكبير : كان قلبه يتسع للوجود كله . اسمه يرد على احد الصحفيين المصريين الذي كتب من لبنان يقول ان سيطرة النساء وتجار الاعراض يسيلون الشوارع ويسدون النوافذ على الضيوف والزائرين . « لا يمانا كيف استطاع الزميل الصحفي ان يدخل اسرائيل بجواز زور وينزل في ضيافة حكومتها دون ان يكتشف احد ان هذا « الصحفي البرازيلي » لا يعرف كلمة برنغالي واحدة ، وانه يتكلم العربية بلهجة مصرية تفصح امره ، حتى ولو كان بين قوم اغبياء . اجل فالامر لا يمانا ، وانما الذي يمانا هو ان حضرة الزميل عاد يطرح علينا شره من جديد ، فبعد ان زعم اننا سيطرة نساه وتجار اعراض ، راح ينقل على لسان احد اليهود في اسرائيل ما يفهم منه اننا جينا اذلاء ، بدليل ان قوات الهاجاناه احتلت عام ١٩٤٨ احدى عشرة قرية لبنانية دون اراقة نقطة دم ... فقد كانت وفود القرى المحتلة تهرع حاملة الاعلام البيضاء ومعلنة الخضوع والاستسلام لقوات اليهود ، هذه القوات التي كان في استطاعتها ان تحتل بيروت بسهولة . اما ان قوات اليهود احتلت عددا غير قليل من القرى اللبنانية عام ١٩٤٨ ، فهذا صحيح . واما اننا رفعنا الرايات البيضاء ، فقد يكون صحيحا او غير صحيح ، فنحن عبرنا ما ادعينا اننا شعب محارب قادر على الصمود في وجه اسرائيل ! ولكن ان يكون احتلال القرى تم بدون اراقة نقطة دم ... فليسمح لنا الزميل ان نقول له هذا كذب . لقد سقط في قرية « حولا » وحدها تسعون شهيدا ، واذا كان هناك من بلغ الى رفع الاعلام البيضاء ، فانه لم يشأ ان تستمر المخازير ويتم الاحتلال على جماجم اللبنانيين العزل واشلاء اطفالهم الابرياء .

لنفرض اننا استسلمنا ورفعنا نحن اللبنانيين الاعلام البيضاء في عشر او في عشرين او في ثلاثين قرية على الحدود ، فلياذنا التسمية ؟ بل علم التعيين ونحن اخوان في العروبة وشركاء في الحصول سواء اكان هذا الحصول عارا ام فحسرا ، واستسلاما على حدود لبنان ، ام حصارا في القلعة ! وسؤال آخر : اليس في حاضر لبنان وماضيه وتاريخه كله ما يكتب عنه في بعض صحف الاقطار الشرقية - سوى السمرة والمخاترة ورفع الرايات البيضاء على الحدود ! اليس لنا رايات بيضاء عزيزة مشرفة على هذه الرايات التي رفعناها سنة ١٩٤٨ ؟ في ظل حكم الاتراك ، في عهد الانتداب الفرنسي ، في تشرين وما بعد تشرين ، في الملكية ومنطقة الجليل كلها ... لم ترفع لنا رايات بيضاء نمتدح من اجلها كلمة خير واحدة ؟ ان هذا الافتتاح ، او هذه « المراجعة » على لبنان في كل مناسبة او بدون مناسبة لا تعني سوى شي واحد سبق ان صرح به زميلنا الاستاذ احسان عبدالقدوس أثناء اقامته بينا ، وهو ان بعض الزملاء ، وحتى بعض المسؤولين في الاقطار الشرقية يستصغرون شأن هذا البلد ولا يعيرون له وزنا في بناء مستقبل الوطن العربي ، وهذا خطأ بل جريمة بحق قضيتنا المشتركة ، لان لبنان على صغر مساحته وضآلة عدد سكانه يستطيع ان يخدم العروبة والقضية العربية اكثر مما يعتقد الاخوسوان المستخفون والزلاء المعمرين بالسمرة والمخاترة والرايات البيضاء !!

ان لبنان هو شرفة العالم العربي ، فلتجرب ان تزيها بالزهور بدلا من ان تنشر عليها غسيلنا القذر . لا ايها الاخوان ، ان لبنان ليس كذلك ، انه وطن يحق لكم ان تفاخروا به وبرقيه وحضارته ، وبخلاصه للقضية العربية ، ولا يجوز ان تكافؤوا على هذا الاخلاص بغير التمتع والتقدير والاصناف ! هذا اذا كنا اخوانا بحق وحقيق ، اما اذا كانت الاخوة في نظركم هي ان تهينونا فنسكت ، وتهينوا كرامتنا فلا ترفع صوتنا ، فاسمحوا لنا ان نقول : هذا كذب ، وكفى جدا . يمثل هذه الصورة من العنف الانبي : كان الاستاذ سعيد فريجه ينصب الميزان لن اراد سواء بلبنان ، هذا غيض قليل من غيض الاستاذ سعيد فريجه . اكثرنا منه تنقا لمرحلة معينة هي الضعفات . لقد انشأ مدرسة سياسية مميزة : وفريدة في نوعها ، بل خط ادبا سياسيا جديدا : اذا جاز التعبير . هو الادب السياسي الساخر .

والغريب ان هذه المدرسة كانت وقتا عليه وخذه . صحيح ان جلا من الصحاحين تخرج على يديه ، فاخذ منه الكثير ، لكن ولا واحد منهم استطاع تقليد قلبه ، واذا حاول ان يعرج ما يظهر الفارق الكبير . القلم الفريد الذي جف مداده سيظل مميذا . لا يستطيع احد بلوغ لحنه . لان هذا القلم كان وليد محبة وصدا وتجارب . بالاضافة الى طبيعة محددة وميزة هي الاخرى . اما المدرسة التي خلفها : فلا يمكن ان تتشبه بها ، انه كلما عدت قراءة مقال للراحل الكبير : لا بد ان تكتشف شيئا جديدا : وهكذا سيظل الدارسون ينهلون من هذه المدرسة . الحقيقة انه رجل وسر معه .

حلته على الاحتكارات البترولية في لبنان اخذت بمسدا كبيرا . وضايقت العديد من المثقفين . والسالرين في ركب شركتي ا.ي. بي. سي . والتالين . وظل شهورا عديدة يهاجم الشركتين ومن وراءهما ومهما ، بالكلمة والكاريكاتور ، حتى تحقق للشعب حقه الذي حاول الشركتان اكله على حساب عباد الله اهل لبنان . اسمه يقول : « ويحسون عن « فورميل » ؟ » وفورميل تعني صيغة ، والذين يبحثون عن الصيغة او الفورميل لحل مشكلة البترول في لبنان هم السادة القراصنة اصحاب شركة ا.ي. بي. سي .

لقد قرروا اخرا ان يتفوقوا معنا ، ويصرفوا النظر عن التهديد بالانتقال الى باتياني ، هذا التهديد الذي طالما سخرنا منه وقتنا ان انتقلهم من لبنان شيء مستحيل ، اما اذا كان الامر غير ذلك فمع الله . مساهمة !

اجل لقد سخرنا منهم ومن تهديدهم ، ولكنهم ارادوا ان يمضوا في حرب الاعصاب ، فذهبوا يقرعون باب الحقيقة سوريا . فكان جوابها : خطاوا بغير هذه المسلة . ونذكر بالمسألة ان قراصنة الارامكو والتالين نشروا اعلانا جديدا في الصحف عن المبالغ التي يتفقونها في بلدان الشرق الاوسط ثمن خضار وفاكهة وادوات مختلفة ، ومنها الحديد والتراب والحديد باما ولعب الاطفال وغيرها ... اما الغاية من هذا الاعلان فهي ايماننا بوجودهم في بلدنا نعمة من السماء ، فلا لزوم للطبع !!

ونجيب ان هؤلاء القراصنة الذين طحلونا باعلاناتهم ونشرتهم عن انهم ذنبا وكذا ونفعوا كيت ، قد آن لهم ان يبيعوا ولو مرة واحدة ، نشرة يقولون لنا فيها كم يريدون

غضون ثلاث سنوات من ولايته خمس مرات ، ولا نعلم الى اين سيسافر فخامته بعد ، ولكن الذي نعلمه ان الدعوات كثيرة ، والهمة كبيرة ، ورجال الحاشية حاضرون ناصرون ، والحمد لله !! هذا فيما يخص الرئيس الاول ، اما فيما يخص الرئيس الثاني والرئيس الثالث ، وبالسادة الوزراء والقواب ، وبحضرات المديرين وكبار الموظفين ، فلنونا على واحد منهم لم يقامر لبنان في رحلة ، او عدة رحلات الى الخارج . تصوروا ان اربعة وزراء من اصل سبعة تركوا مناصبهم في شهر واحد ، وسافروا الى الخارج في مهمات رسمية او شخصية ، وهذا اذا جاز بالنسبة للشرق الراضية ، فانه لا يجوز بالنسبة الى دولة ناشئة كلبان . ايها السادة !

تريدون ان تسافروا ، فلا بأس ، ولكن سافروا على حساسكم ، او سافروا دون ان تخدعونا بقولكم ان اسفاركم هي لمصلحة الشعب ، ولمصلحة الدولة ، دولة الاسرار !! بهذا الشكل الاذع كان الاستاذ سعيد فريجه ينتقصد ، ويسخر ، ويوجه ، وكان بهذا الاسلوب الفريد مسن نوعه ، والذي يدخل في خاتمة السهل المتعج ، يحكي باسم اللبنانيين معبرا عن مشاعرهم ، واحاسيسهم ، ومطالبهم . بل انه كثيرا ما كان « يقش خلقهم » بثل هذه الكلمات اللاذعة .

التصدي للاحتكارات

اما عندما يتعلق الامر بحقوق الشعب - نراه يهاجم دون هوادة ، ولا يخشى في ذلك لومة لائم - وبسبب هذه المواقف الجريئة تعرض للسجن والحكمة عدة مرات .

اما الثورة واما الدستور

كتابات السياسية غلفها بالحلب الكبير الذي كان يغمر قلبه . كانت تلمسه في كل نقطة مداد سطر بها موقفا ، او رايا . او حادثة . فجات هذه الكتابات مميزة من حيث تكوينها ، ومن حيث معطياتها . وميزة ايضا من حيث مدلولها . الاسلوب الساخر الذي ابتدعه . جاء مطاوعا ، بسيطا ، وغويا . وهذه البساطة والغموية والطوعية في كتاباته كانت مستمدة من واقعه وحياته وتجارب ، لذلك ربما كانت افضل في كثير من الاحيان من سخرية برنارد شو المعتدة .

التهكم على « دولة الاسفار » يعطي الدليل على مدى نقده البناء ، الذي وان قسى - غاته لا يجرح - وان جرح - فهو لا يسيل الدماء . اسمه يقول : « كلمة « دولة » في هذا العنوان تعني الحكومة ، لا الارض والشعب والوطن كله ، اما كلمة « الاسفار » فلا تعني الا الاسفار ... شرط ان يلفظها القارئ الكريم بالسكون لا بالصلاد !

وتسألنا بعد ذلك : من هي دولة الاسفار هذه ؟ فنجيب : هي دولتنا الطنية ، دولة لبنان ! اننا لم نقرأ ، ولم نسمع ان دولة على وجه الارض اولعت بالرحلات والاسفار كهذه الدولة . واذا كان لا بد من اعطاء الامثلة ، فليدنا حديثنا من فوق ، من الاعالي ... لقد سافر فخامة رئيس الجمهورية حتى الان ، وفي

ذكرى غياب سعيد فريحة

ولادة "الانوار"

بقلم
سعيد فريحة

الدخل غير المنظور للمحافة برأي سعيد فريحة هو القاري. وهو وحده. أي القاري. ضمن للمحافة النجاح والإسمار. ولكي نستطيع الاعتماد على القاري يجب أن نوفر له شرطين أساسيين. الأول إقناعه بأننا نقدم له صحيفة نظيفة، والثاني أن تكون هذه النظافة مقترنة بالجهد المنهني والإبداع. هكذا كان يكتب سعيد فريحة عن الصحافة « التي هي موهبة أولا وقبل كل شيء. والموهبة تحتاج إلى علم وصقل وممارسة وفنان مستنير. نعب وعرق وجهه لا ينهني وعطاء بلا حدود. ومن شاء أن يمارسها عليه أن يهب نفسه ووقته وتفكيره وحياته كلها لها، والا فليبحث عن مهنة أو عمل يستطيع أن يعطي النفس حقها من الراحة والسنن حقه من القاعد. »

وفي السنة الأولى. وفي العدد ١٠٦. الخيس ٢٤ كانون الأول ١٩٥٩. كتب سعيد فريحة قصة ولادة « الانوار ». وبطاقة الولادة. بعد ١٩ سنة على المولد الصحفي اليومي. سمع أن تكون وصية سعيد فريحة بعد موته. بل أنشا ونرانا سخانيا مستمرا لا يموت. ما دامت الأفكار تحيي ولا تموت.

وفي ما يلي « ولادة الانوار » بقلم سعيد فريحة :

قال لي صاحبي :

— كم يبعد مستشفى المجتنب عن دار الصيد ؟

قلت : مائة متر ...

قال : يظهر أن العدوى سرت اليك .

قلت : يجوز .

قال : أنا لا أمزح ... ان تصيبك على اصدار جريدة يومية هو الجوز بعينه . افلا تسرى أن الجرائد تملأ البلد ، وهل نسيبت أن في لبنان ، البلد الصغير ، أكثر من مائة وعشرين جريدة ومجلة ؟

قلت : تصور كم يكون النجاح رائعا في ميدان يزخر بالمقاسين .

قال : ولكن هل انت واثق من النجاح ؟

قلت : أيماني بالله يجعلني واثقا .

قال : كثيرون آمنوا بالله وفشلوا .

قلت : وكثيرون آمنوا به ونجحوا .

قال : إذن فقد تفشل وقد تنجح .

قلت : صحيح ، ولكن لا بد من أفت نظر الكريم إلى أن اعتمادنا على الله لا يمنعنا من الاعتماد على المنطق والنظرة السليمة إلى الأمور .

قال : أي منطق وأية نظرة سليمة في اقدامك على اصدار جريدة يومية في بلد صغير يضج القراء فيه من كثرة عدد الجرائد ؟

قلت : وأية قيمة لتجاذج جريدة في بلد كبير لا يضج القراء فيه من كثرة عدد الجرائد ؟

قال : أراك تملك هذه النظرية أو الحلم ، وتنتسى أن تحققه صعب .

قلت : أن هذه الصعوبة هي التي تدفعني إلى المحاولة .

قال : وابن المنطق والنظرة السليمة في ذلك ؟

قلت : انهما في التصميم على إعطاء القاري صحيفة يومية جديدة لا ينقصها الجهد والإتقان والبذل والاخلاص التام ... وقاطعتني قائلا : تنقف عند « الجهد » ونكلم بصراحة : من أين لك القدرة عليه وانت في الواحد والخمسين من العمر كما ترغم ؟

قلت : أولا أنا لا ازعم ... وثانيا أن النجاح يبدأ عادة في سن متأخرة ، أي بعد أن ينضج العقل وتكتبل الخبرة والتجارب . وثالثا لا تنسى أنني انحدر من هذا الجيل ، من القرن الأعلى ، من راس القرن ... وإذا شئت أن « تباطح » فنفضل !

قال : عدت إلى المزاح ...

قلت : وهل تريد أن أقنئك بالدواة حتى اجعل لكلامي طابعا جديا ؟

قال : حسنا ، لنضع الجهد جانبنا ونحدث عن « الإتقان » ، فهل انت واثق من أنك تستطيع أن تنجح اصدار جريدة يومية ؟

قلت : ولم لا ؟ أليس أمارس الصحافة منذ ثلاث قرن ؟

قال : لا يكفي ...

قلت : وما هو الذي يكفي ؟

قال : الإلمام بالصحافة اليومية .

قلت : كان الله في عون طبيبك الخاص ... هل نسيبت أني مارست الصحافة اليومية قبل الأسبوعية ؟ وهل غاب عنك أن الصحفي الأسبوعي يستطيع أن يشق طريقه في الصحافة اليومية بسهولة ، بعكس الصحفي اليومي ، فإنه يعجز ، غالبا ، حتى من إعطاء فكرة صورة كاريكاتورية ؟!

قال : بقي « البذل » فمن أين يا نور العين ؟

قلت : البركة في الإصغاء الطيبين .

قال : ألا تعرف الخلل المقتل : من يتزوج بالدين يأتي أولاده بالفلسفة ؟

قلت : أعرفه وأعرف أيضا أن من شروط نجاح الجريدة أن تكون مستقلة اقتصاديا وراسخة ماليا ... ولذلك لم أجرب أن استندين من تجار ومرابين ، بل استننت من اصديقاء طبيين وطيبين جدا .

قال : و « الإخلاص التام » ماذا تعني به ؟

قلت : أعني الاخلاص للقاري ... أنه الشرط الأول لنجاح الجريدة .

— البقية على الصفحة ٣٠ —



سعيد فريحة عام ١٩٧٧



١٩٥٧



١٩٦٦



١٩٦٢

هكذا عشت للأهل

كان نيزك حب!

بقلم غادة السمان

بالسماء ()

موجة شفافة بلا زبد

— ابتها القادمة من سوريا . من حيث دفنت أمي ، ومن حيث دفنت للتو والدك ... هل أنت بحاجة إلى خط دفاعك الأخير ؟ ماذا تستطيع أن امنحك ؟

— سيدي . لا أحد يستطيع أن يمنحني شيئاً وأبي لم يمت ولم يمض. أنا طفلة الشيطان ، بخير المصير المسوم كانت مناوئتي الأولى ، بلغم عذوني على حد السكين ... أنا من جيل العبث ...

— لا يقين إلا بعد العبث ... (حتى ولو كان يقيناً بالاحاد !) ... على أية حال تذكرني ، حين تشعرين بأن خواهي الزيت كلها تحطبت ، لك في « دار الصياد » قطرة زيت وقطرة « ماء زهر » ، فتعالني ...

وليس صحيحاً أنه كان منصرفاً للمرأة المدمية يغمرها بخنفس وأعجابه .

كان حب المرأة العالمة ، المرأة المبدعة ، المرأة الأم ، المرأة الذكية ، الدليل في المبدعات والابتكارات اللواتي نشأت في كنفه بدار الصياد وما زلنا يعملون وينكثرون ويملأ هذا الوطن الحزين بنجوم عطائين ... لقد شرع أبواب داره لأنواع الجبل كلها : جمال الوهبة ، جمال الفكر ، جمال الأرومة ، جمال القيم

الاخلاقية ... كان شاسع القلب قادراً على الضحك من هزلية الطبيعة البشرية وتلخيصها في كاريكاتور ، وكان قادراً على التقاط كل ما هو جميل في الشخص والتفاصي عما تبقى ، وكان صديق المرأة الإنسانية لا المرأة المدمية فحسب ، وحتى المرأة المدمية كان يكشف لها انسانياتها (أو يخترعها لها) ...

وكان ... وكان ... (أكد استقط ثمانية في مخ الرأه ، وكلنا اموات مع وقف التنفيذ ، وحتى لحظة الولادة هي اعلان بان شخصاً ما ولد كي يموت ، فكيف يرثي ميت ، اخبر : لمرج اختلافاً توفيت الرحيل ؟) ...

موجة لندنية في كينغز

رود أواسط الستينات

كانت مشردة في قاع الياس حين التقنم صحنه في الشارع ، كما يحدث في الانلام الرديئة التي تحكم بها مصادفات لا مقولة .

كانت خطوطها الدفاعية كلها قد انهارت . بقي عندها .

والدها مات . المجلة التي تعمل فيها طردتها لانها لا تتجنب التاب (مواضيع السياسة والدين والجنس) وخطيبها هجرها . وطنها سوريا حكها بالسجن ٣ اشهر ، لانها تركت عملها هناك دون اذن مسبق وهي من حملة الشهادات العالية . اصدا

الجامعة بلندن باهظة . بقية اسرتها كلها (تقريباً) تخلت عنها ، الجمع المديني التقليدي شامت بها ، ويخوفون البنات بمصيرها لانتاعن بعدم استعمال المصطنعين ونفس اجنحتن التي لا حاجة اليها في الدروب السلفية المبدية .

شاهدت بسام اولاً . كان مزدهراً ، ثم شاهدت بقية الاسرة توسطها

الهام فرحة الجميع . انها تنكسر تلك اللحظة بوضوح : الهام نسي معطف من الجلد الثمين ملوّن بالحبكة كؤلوة والطبقة تقطع بها ، وابتسامة ذلك الرجل النادر ، وترتيب الاسرة بها . (شمت راحة السنديان وعاد المناخ الشجري يحولها) ...

— جئنا لزيارة الهام التي تدرس هنا بلندن . انت ايضا ابتها . هل انت بحاجة الى شيء ؟

كانت تنفض على خط دفاعها الآخر وتنسك به . سرت سيارة مسرعة وضاع صوتها (الذي لم تنطق به) في الضجيج ...

وعت انها بحاجة الى ان يظل لها خط دفاع اخر تستهلكه ... انه ليس تلك النقطة الضئيلة فقط ...

بل عندها ايضا ... (تذكرت في ومضة برق حكاية نجاحه التي رواها لها ، وعندها في درب الامم) ...

ومنت الاسرة الكريمة الطبية كانت مجرد رؤيتهم فرحة . (انه موجود حقاً ، وهذا يكفي) ... ومضى كل في طريقه .

— البقية على الصفحة ٢٥



الزمن الاتي ...

سميد فريجه نيزك حب في ذاكرة جيلنا ... وانت يا من عرفته واحببته ، انك لا تموت ولا تحيا ، ولا يمضي عليك : تستولي عليك الموجة تلو الموجة ...

موجة برتقالية

برعمية لزمن غابر

من دمشق جاءت الفتاة مسكونة بفرح نهم . الى مكتبه وصلت لتسكركه . كانت « الانوار » قد اعدت صفحات لمراسيلها بدمشق للكتابة عنها وهو امر يسعدنا . كانت مصممة على الوصول الى الشهرة كوسيلة للوصول الى اكبر عدد ممكن من القراء . لم تكن لديها ادعاءات كاذبة متواضعة . قالت لنفسها : زيارة رسمية . عرفان

تقليدي بالجميل . لن اخفي فرحي بما فعله لاجلي ! ...

ولا بد لها من الاعتراف بانها لا تحترم الزيارات الرسمية الا بقدر ما تعتبر زيارة التحلل للورد زيارة رسمية .

والتي داخل شجرة . كان ذلك انطباعها ، ربما بسبب المكتبات الخشبية التي تغطي الجدران . خشب . هي تحسب الخشب . الخشب خنفس .

« الستينلس ستيل » شراسة . الخشب سنديان ورحم الفة . الستينلس كومبيوتر قلبه بمعادلات مسبقة الضبط .

كان مناخه شجريا . فوجئت هي بقلائه . لا لصداقته المعيقة مع والدها بسوريا ولا لانها تمثل بالنسبة اليه فتاة كادحة تحسب عملها . ولكن لما اثاره هذا اللقاء في نفسه من ذكريات وشجون : لقد

ايقظت باعمائه سوريا ، وزمنه هناك . وحياته فيها بكل مرارة الانسانية ! ... « انه يقف اليوم الى جانب الجميع لان احداً لم يقف الى جانبه ذات يوم ! » ...

هكذا قال لها . ثم سالها بحنو الاب : هل تحبين العمل في الصحافة ؟ قالت : احسب العمل في الحرية . لقد وجدت حاليا عملاً في احدى صحف بيروت التي

جانب دراستي بالجامعة الاميركية . قال لها : اعتبرني « دار الصياد » خط دفاع اخر لك ، عملي حيث شئت ، تابعي تجربتك ، واذا لم يبق في نيك سوى طعم الزجاج المسحوق

ورمل الشاطئ ، واذا لم يبق في صدرك سوى مرارة طعنات الاصداق (دوماً الاصداق يطعنون لا الاعدا) تذكرني ذلك !) واذا تراكمت

حولك حمولة المعركة وسيدك وقتلك وحطام مراكبك وسقطت في فخ الدوار : تذكرني « دار الصياد » خط دفاعك الآخر ... لك في « دار

الصياد » اب واخوة .. ناطقيني . (واعترف انني بعدما تشردت كثيراً ، وتجرعت كاس السم مسن ابيدي احبابي ، واحترقت اكثر من مرة لانفص من رمادي ، وسحقني

الايام على اسفلت مدن غريبة نائية ، وتدمرت خطوط دفاعي خطاً بعد آخر ، وسقطت الى نهر الياس وحفظت مغاوره واسماك قرشه وحنكليه

لاطفو من جديد ، ونزفت صمغي فوق اعشاب الحدائق العالية لمدن غريبة بينما يجمعها يحدق في احتضاري ثم يطر بعيداً بلا مبالاة بيضاء ، وركضت في شوارع مدن نائية الملم انشلاشي

المتناثرة والمطر يجاذني والقرصنة وهباب الخرو ...

لكنني لم انا الى خط دفاعي الاخير يوم انهارت الخطوط كلها والدوائر والنقاط ايضا ... كان خط دفاعي الاخير النقطة المضيئة في مستنقع الرمال المتحركة التي تتلغني تدريجياً

وكنت بحاجة الى نقطة الضوء تلك (النجمة !) التي تومض في السقف الفولاذي المحكم الاغلاق والمقصب

لكنني لم انا الى خط دفاعي الاخير يوم انهارت الخطوط كلها والدوائر والنقاط ايضا ... كان خط دفاعي الاخير النقطة المضيئة في مستنقع الرمال المتحركة التي تتلغني تدريجياً

وكنت بحاجة الى نقطة الضوء تلك (النجمة !) التي تومض في السقف الفولاذي المحكم الاغلاق والمقصب

لكنني لم انا الى خط دفاعي الاخير يوم انهارت الخطوط كلها والدوائر والنقاط ايضا ... كان خط دفاعي الاخير النقطة المضيئة في مستنقع الرمال المتحركة التي تتلغني تدريجياً

وكنت بحاجة الى نقطة الضوء تلك (النجمة !) التي تومض في السقف الفولاذي المحكم الاغلاق والمقصب

في اليوم الاول ، مسد « النيبا » اصابعه الى صدري ، مزقه بخاليه واستخرج قلبي الفاري والدم يقطر منه ، ثم اوقفه الى الجدار مثل تلميذ كسول وبدأ يعيد عليه درساً كساد بنسائه : الموت . يحدثنا من الشمال الموت . يحدثنا من الجنوب الموت . يحدثنا من الشرق الموت . يحدثنا من الغرب الموت .

يحاول القلب المعاري ان يصرخ : لا يحدثنا من العبق الموت . لا « يحدثنا » الموت بل « يوحنا » . نحن والذين

نحبهم والذين نكرهم والذين لا نحبهم ولا نكرهم . الموت قد « يحدثنا » لكنه لا « يحدثنا » . بعضنا يجر في مركبة الموت ليزداد انتشاراً في عروق الزمن

والآخرين . ميتا تصرخ ... الحجرة مجزرة الحقيقة .

اليوم الثاني للنبأ . ذلك الصندوق المقتل الاحكام المسمى بالدماغ يتابع الاعبيه كالحواء : ربما كان النيبا كاذباً .. ربما كان في غيبوبة وسيمود ..

ربما ... كالحواء يخرج من اكبله اراتيب الامل البيض . يخرج من اذنيه المفايل الملونة لرافعات « فرقة الانوار » .

يخرج من قبعته مراثيات الضحك على ايقاع الديكة ... لكك لا تصدق الاعبيه المتعينة ... انك تعرف ان الارانب البيض ماتت ، و « الساعة الخامسة والعشرون » حلت .

تصرخ : الحجرة عقب سيجارة . اليوم الثالث . في المقيى تجلس . يدخل السيد الحزن ويجلس في المقعد المقابل لك . يقول لك : مات سميد فريجه .

تقول له : وانا ايضا بطريقة ما ، ومفزع زمن ما .

تقرر ان تكذب ، وتحاول الامساك بمسبحة الابجدية ، فتفطر في يدك وتسقط حباتها على الارض ... تحاول التقليل فتخط ان سلاميات اصابعك .

عارية من اللحم مثل يد هيكل منظم . وتكتب مهمات مبهمة لا تقرا ، و (رابودي) مسكونة بالجميلة ، لان قطرات الخير تتحول الى قطرات شفافة كالدمع .

تفادر المقيى . يرافقتك السيد الحزن ويضيق الى صدره حين تقرر الهرب منه الى النوم . تصرخ : الحجرة بئر مردومة الفتحة .

سميد فريجه . نيزك حب في الذاكرة ...

عصام ، بسام ، الهام ، حزننا يعانق حزنكم . فقد كان والدكم اباً (مؤمناً) ، كان والد الجميع ، وحبوب الجميع ، ونيزك حب في ذاكرة جيلنا ...

ها نحن ننسك بايديكم قبيلة من اطفال الوجود ، بايد متباسكة في حلقة ندور حول النار التي خمدت ، ومن الفرح العتيق الذي انكسر ..

تصرخ : الحجرة قسبة غير مثقوبة ! بعدك سزرداد غريبة .

بموتك نيموت قليلاً (اكثر من موتنا السابق) .. ينكسر شيء في داخلنا كلما مات رجل من ذلك النمط النادر الذي يعرف كيف يحب القضية دون ان يكف عن حب الناس ، وكيف يصير عقائدياً

دون ان يصير سمجاً . وكيف يلتحم بالقضايا الثورية دون ان يكره بقية الثوار .. وكيف لا تكون الجدية لديه

تقيضاً للانسانية الحلوة ... وكيف لا تكون الصرامة تقيضاً للكلمة الطبية ...

بعدك سزرداد غريبة . وسيزداد احتضار الانسانية في هذا الوطن الحزين . انظر اليهم كيف ابتهم (الجد) الذي توهموه « اصديق انباء من عيشة الكون » ، تلك العيشة المفرقة في الدمع والضحك

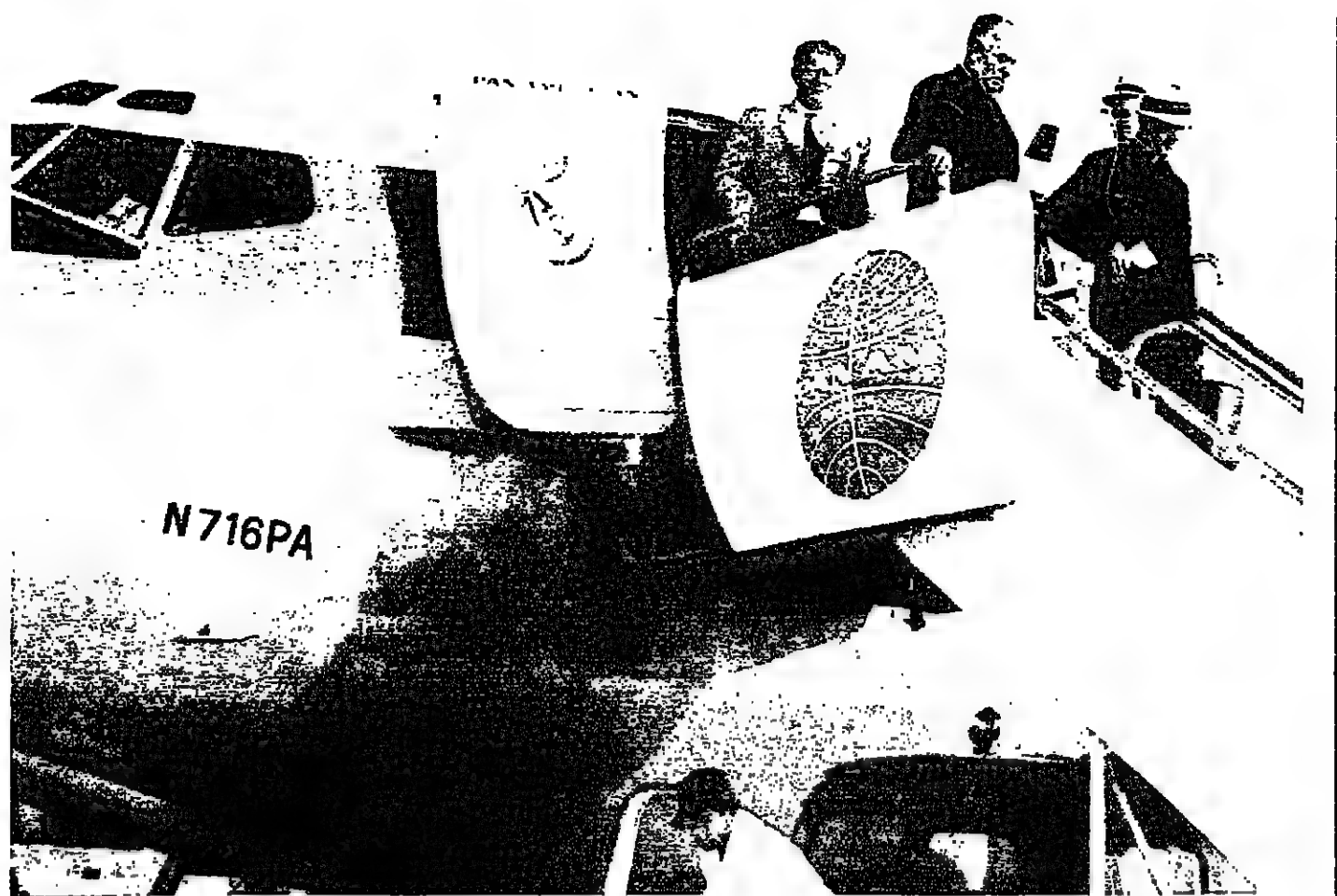
في آن واحد ، هكذا كانت فحكك ، طيبة كالافسار ، نازفة كالفلاسفة ...

وكان ... كان ... (يا الهي ! اكاد انزل الى مخ رناك ! كما لو كنت اكثر حياة منك ! كما لو نسبت ان كل لحظة حياة هي بطريقة مسا

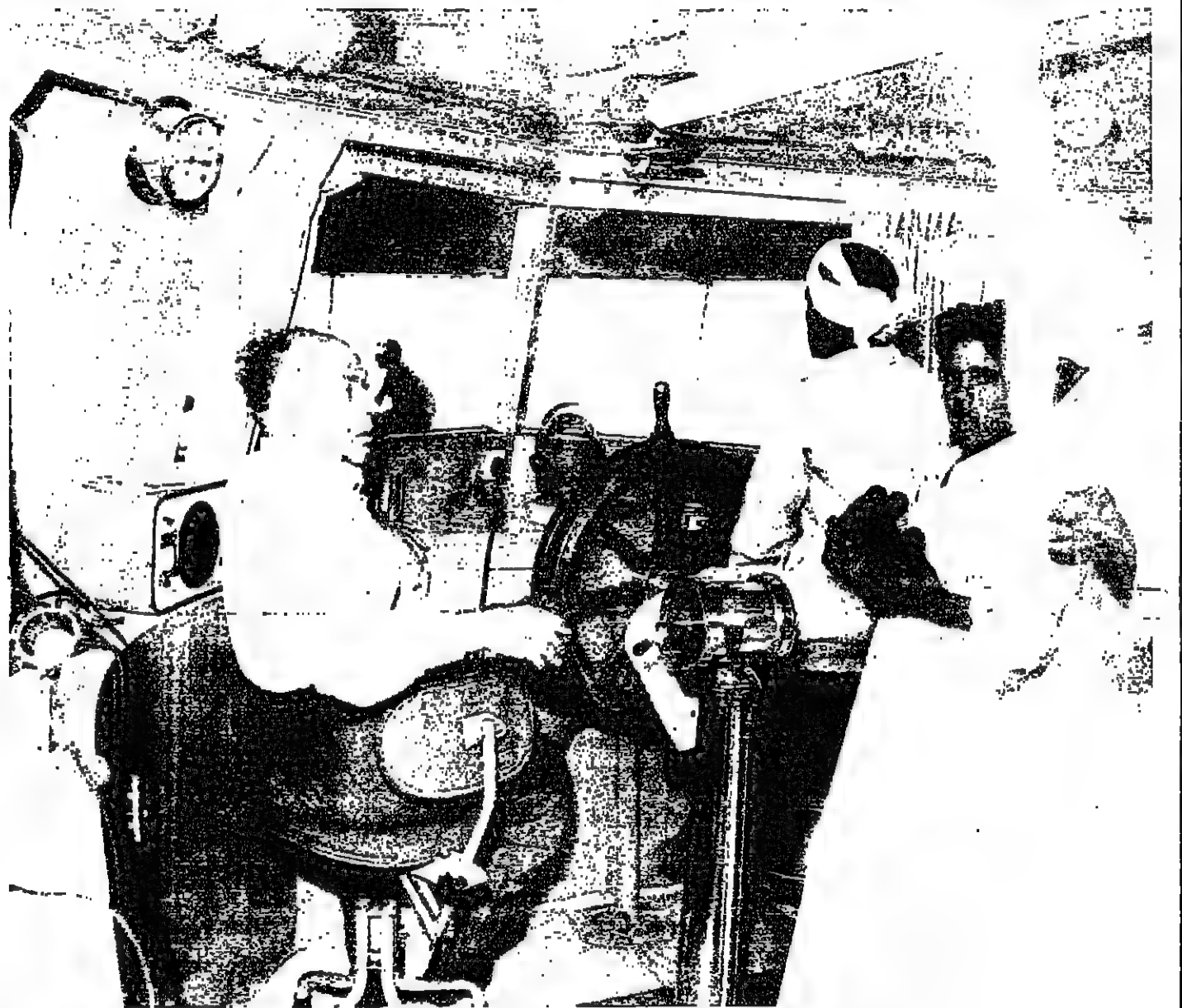
لحظة ايمان في الموت) ... سيكون علينا ان نختم بحسر

الذكريات بالشبح الاحمر . سيكون علينا ان نسدل على افته ستائر النسيان . ونلف شمس تلك الايام بالشاش المعقم ... كيف ، واصابع

الموج تجرنا من الضيق كالاسرى وتطرنا على جدار الزمن الهارب وتطلق علينا الرصاص من بنادق



عائداً من رحلة الى الولايات المتحدة



في رحلة بحرية بالخليج العربي



امام غرفة الاعدام بالقصر في سجن سان كوانتين الاميركي

قراءة هادئة في زمن سعيد فريجه القصصي مبدع تخطى الأدب الى تغيير الحياة بقلم رياض فاخوري



سعيد فريجه مع الأختل المصري رايلا ابو ماتي ونجيب حنكي

ايضا . لان الكاتب الفنان هنا هو مبدع عوالم ورؤى لا يعادل لها الا في الخيال ، حتى لو حسبناها واقعية

أخيرا . ان سعيد فريجه ، القاص الواقعي ، هو تسيح فريد يفتح بادرار خاص في وعي الفكرة الأساسية لا قصة . وذلك يعود ، ربما ، الى قدرته التصويرية والتعبيرية معا على استغلال المشاكل الاجتماعية وتوظيفها في صالح انواع التعبير : الصحافة ، الأدب والن .

لكن هذا التوظيف ، لما فيه من وعي لحرية الفنان في تطويع المجتمع لصالح الكتابة ، هو ، بحد ذاته ، استيعاب مذهل لتناقض الحياة ، بطورها ومرها ، بهدونها وضجيجها ، بفرحها وكآبتها ، توحيا للفسادة الاجتماعية الملمة التي تفهم المجتمع على انه ساحات للعدل والظلم او للإصلاح والثورة . غير ان هذا النسج الاجتماعي المتعدد ، على الواقع ، هو خروج بالنتوءات والمقد وصولا الى الاختبار والتفصيل . واكثر من هذا ، فان مشاهدات الكاتب الاجتماعية هنا ، هي قبل اي شيء ، مشاهدات اخلاقية ، تعتمد الموضوع منطلقا ذاتيا لها في العالم الخارجي ، بهدف الامادة العامة في المطلق ايضا . اي ان الاستجابة هنا تهيئ استجابة للتجربة الخاصة التي ينطلق منها سعيد فريجه في فهمه لأمور الدنيا ، وبالتالي ، في التحلي بها التحلي شديدا باللياقة الجيالة . ومن هنا تصح هذه النظرة التقويمية الى ادب ومن سعيد فريجه التي تطبق على الاعمال الادبائية الكبرى :

« ان اعلم الصفات التي يمتاز بها العمل الفني هي ذاتها الصفات المميزة لفكرة المنتج . ويقتدر ما يكون النشاط الذهني جديلا يكون نصيب القصة ، او الصورة ، او التمثيل من مادة الجمال والحقيقة . ولكي تكون القصة من هذه العناصر يجب ان يكون فيها ، كناية من المفرد . فلن تنتج قصة جيدة من فكر سطحي » .

ويترتب على هذا ايضا ، ان تكون الطريقة التي تستعمل في نقد مثل هذا النوع القصصي ، هي طريقة التطليل اي الى اي حد تستطيع « قوة الاحساس المثالية المتحضرة » ان تتقدم بالاحساس والكشف المتقن للواقع ، من قوة بصرية اخلاقية عميقة الجذور في اطار درامي .

هنا يمكن الاستفادة من التطليل ، في تفهيم فكرة من قصص سعيد فريجه (من حب الى حب - حكايات أدب الرحلات - أبرز قصص الجميلة) كما هي الحال في قصص الواقعيين العرب الطليعيين . ولذلك تأثر اساسي على القصص التي كتبها هنا بسرعة ، او التي تعتمد على غير الوسائل الادبية . وفي الحالات التي تأتي بخر البيان ، فلها توضع قيمة « الاستدارة » و « التضييق » . وكما قيل قديما : « ان نللا بسيطا قد يشغل نظائرا اخلاقيا مركبا باجمعه ويكون التجاوب للموسم اساسا لتقويم رئيسي او اختيار هام » .

هل يمكن الحكم على منزلة سعيد فريجه القصصية من هذا المنظور ؟ او يمكن الحكم عليه من الزاوية الشعبية للقصة فقط ؟

اذا كانت محاولات سعيد فريجه المجرية والموعزة تتركز في فنيها على نظام اخلاقي مركب للجنة الحياتية ، فلها محاولات تبقى في حدود ادب البوح والاعتراف فقط . واذا كانت ادراكا شعبيا للواقع البشري ، فليس بالعربية ، فهي باهرة التجربة والنجاح . لا بل سادتها .

الا اننا لا نستطيع هنا ان نجزم في ان سعيد فريجه هو ابن مدرسة أدبية معينة تستفيد من تجارب الاسلاف الاجتماعيين او الواقعيين في القصة . بل يمكننا القطع بان سعيد فريجه ينفرد على تجارب الاكاديميين والممارسين معا بتجاوزها حداتها .

وهكذا نتوصل الى ان التعبير الجيالي في حداثه سعيد فريجه هو نهج وبدء . نهج ، لانه مقتدر في ذاته ، وبدء لان لا سابق له في القدم فهو المدرسة .

اذك نشعر ، في قراءتنا لحداثة سعيد فريجه القصصية الواقعية ، اننا امام كاتب من الحياة ، يبيح على اهتمام جمهوره به حتى نهائية التراخي او الكوميديا .

لكن سعيد فريجه الذي يقدم اشخاصه ، من لحم ودم ، ينجح ايضا في تقديم وابتكار لوحات تصور شخصيات واقعية تصلح لموسوعات بطولية او جديدة خارقة ، كما في سيرته الذاتية « من حب الى حب » ، او في رحلاته ، وابرزها تلك التي كتبها عن اليابان .

الدرامية ، اذا شئنا التحديد ، نقرأها في « مذكرات مدام اكس » التي هي عرض حالة اجتماعية خاصة وبائية تمثل تارة في فتاة لا تدري من اين تبدأ مخزاتها ، من طفولتها في البيت ، ام من مطلع حياتها المدرسية ، ام من تاريخ وفاة والدها وشعورها بالفراغ مع أمها المصيبة ، وتارة في احداثها تتابع وتتلاحق انطلاقا من تنصويها الشخصية ، وتحليل العواطف ، انتهاء بصيغة زواج ، او بصيغة تجارب لا تتحقق الا بتسخير هذه المذكرات لخدمة المال العام للمجتمع في تامل معنى الحب والعشق والعادات التي تندرج في سياق القصة الواقعي الشامل .

ان « مذكرات مدام اكس » في تحديدها الفني النهائي التقويسي ، قصة اجتماعية تعرض المشكلة لتتصدي ، في نهاية الامر ، لمقبات تتباين في سرد السيرة الذاتية ، « لدام اكس » ، او تبحث من قيم جديدة لبطلة في تنقيتها الظاهري عن وجودها في الحياة . اي ان النوع في تجارب « مدام اكس » يصلنا بالأساس الاجتماعية التي تتخطى في ظلها ، مع اشخاص ليليين ونهاريين ، مهم اهتمام لحظات الجمال والتمتع منها ، او الاستفادة من الجسد الذي يغري الروح .

الا ان هذا النوع الوجودي هو مونولوج واقعي شاع سعيد فريجه شهادة حية لامرأة « عائرة تحذر من العثار ، وخاططة تشدد بالخطية وعائشة تقفص الحب ، ولكنها لا تتردد في وصفها بسببه الحب للمرأة ، وخاصة في الشرق ، من تعاسة وبلاء اذا ما استسلمت له وتركت لسلطانها ان يتحكم في عقلها وارادتها ومصيرها » .

(من القصة ص ٧)

لكن اذا طمسنا ، بمنذ ، نظرية الكاتب الخاصة من خلال هذه القصة ، وجدنا انها وسيلة اصلاح لا تنسى المبر والعظمت . تظهر المرأة ضحية اعترافاتها من السرد الجميل الرائع . الا انها ، في نهاية الامر ، امرأة ، رغم التباين في الاحداث والصور ، تتبع بنظرة جديدة عميقة للحياة ، اسلوبها تلم سعيد فريجه بامتياز وتشويق واستعارة ، وقدمها الى القراء ، مزيجا من « الطهارة والنفس ، من الفضائل والنقص ، والمتنوع والبهوان » . وهي في كل هذا صريحة القلب واللسان ، لا تخفي شيئا ولا تتردد في ذكر اي شيء . بل تترك نفسها على السجية لتتزوج بأسرار حياتها دون أي تحفظ او خوف ، كاتنسا ، وهي تكتب مذكراتها ، لا تزال واقعة تحت حكم القدر .

« تحت حكم القدر » . استطاع تلم سعيد فريجه الموهي والمبر ان يتلاعب بشخصية « مدام اكس » وعواطفها ، وحتى بأحداثها اليومية

مستمر في طيات الارض ، ووطنيات يشق لها النضال البطولي في اية ثورة من الثورات الرائدة .

هكذا استطاع سعيد فريجه ان يحقق في حياته ، ككاتب قصة ، تبيين ، هيا ، من مخزتي ، اهم ما في حركة الكتابة الادبائية من

الاول - حرصه على الدقة في الوصف ، وطين الحقائق عليه ، كتنان ، عندما تسيطر عليه المادة التي يكتب فيها .

الثاني - السيطرة التي تمارسها وجهة نظره (معاناته) على احتمالات الحركة في كل حالبة موصوفة في الحياة ، هي التي تكفي ادراكه لتلك الاحتمالات تكيفا كبيرا ونظريا : « ان تفكر المرء وما يحس به هيا التاريخ والصفة المميزة لما يعمل » .

لكن يترتب على هذين الشئيين ما ليس فرضا على الكاتب القصصي ان يتشد الاعمال الكبيرة الضخمة من اجلها هي ذاتها . انها مدى الوسي الذاتي الذي يتبع به ، قد ينحصر الى حد يجعل من ادراكه الحسي راجعا من حيث اللبابة في الدرس والتطبيق .

وفي الحقيقة ، فان اهتمام كاتب القصة يجب الا يتركز على الرقعة التي يرسم عليها ذاته ، وانما على الشخصية الجاعية - اي على الادراك المميز في وعي الفكرة الأساسية الذي يجعل الموقف للقاء واقعا بصورة فنية .

ان نفاذ البصيرة ، عندئذ ، في قصة ما ، وفي اي « منظر » متبها هو في الحقيقة مقدار قوة البصيرة عند الشخصية الرئيسية فيها . وهذه ليست « حيلة » فنية ، وانما هي لب نظرة القصصية المعنوية الى فنه . وهذا الرأي يصح في ادب سعيد فريجه القصصي .

الفكرة ووعيا

ان دقة سعيد فريجه الكتابية في اسلوبية القصة ، وفي وعي الفكرة الاساسية لها ، تخلق مازقا جوهريا هو المسبب والوجب في حال كنهه . وللمعالجة هذه الشككة نقديا تلاعب نفاعة الشخصية الموضوعية وعواطفها الواحدة بالآخرى ، وفي الوقت نفسه ، تزييد الواحدة من حدة الاخرى . لكن الادراك ، هنا ، يزيد من قدر المسؤولية . والمفروض ان يعطيا كلاهما توبة درامية عالية للسلوك بحلمه مصبا وموحيا لليلة .

وبلا حظ في هذه الدرامية القصصية كذلك ، انها وليدة المجتمع ، لا بل وليدة الخروج على السياق العام في الان ، وصولا الى التطور الطبيعي في الجاعة الشعبية . واولى هذه

في احوال . ككث علاقته مع ذاته المبدعة علاقة كاتب يرفض الجاهز في الواقع لمعيد خلقه حياتيا ولغويا . لدرجة ان من يطالعها في « من حب الى حب » او « مذكرات مدام اكس » يشعر بانها ايام فلم واقعي . جدا وتجريدي جدا . لان سعيد فريجه المبدع لا يعطي نفسه للواقعيين الا بقتدار ، وللتجريبيين الا بقدار ايضا . اي ان قدرته الخيالية على خلص الشخصيات وتجرب الاحداث السردية الواقعية ، هي قدرة من يستوعب الحياة بطورها ومرها ، بزوها ومساها ، بنزعها ومبولها ، ليقدم لها معادلا في الواقع .

بمعنى آخر ، ان سعيد فريجه لم يعن بأسلوب الحياة الجليل فقط . بل تخطى الادب الى ارادة الحياة التي عاركا بالمعانة . والمعانة هنا صارت هي الطبيعة الحركة لجميع قدراته التعبيرية ، في القصة ، في المقالة ، في ادب الرحلات ، وحتى في احاديثه الخاصة معنا ومع الاسماء .

وبعبارة اوضح ، لقد اقتحم سعيد فريجه الحياة بادية ، واعاد خلقها احداثا ومشاهد وشخصيات ووقائع . ولم يترك الا التجربة العميقة كشفا لذاته كتناسل مبدع ، تمكن فرائده في مصارعة الجبن والتخالف ، الاستسلام والتعاضد (كما حصل في نشأة يته الاولى التي لم يستسلم فيها لا لايه الذي كان يمنعه من القراءة والكتابة ، او من مجامعة الحرب الكونية الاولى) .

وهكذا بطييه الدقيق الحريص على التفاصيل ، غابر سعيد فريجه انحاء ياديه تاهيا . اي ان الحياة لم تعد وصفا جيلا في الاسلوب بل تمتد ذلك الى الفعل .

لقد اضاف الى الحياة التجربة . والتجربة ، في حالة كنهه ، هي ادراك شديد واع ومتميز لفنان ، اسه سعيد فريجه ، تعامل مع المجتمع عميقا ، وفخل في تعديلات الحياة والناس لتهر الذات وفضحها بالنكته احيانا ، وبالسخرية اللاذعة احيانا اخرى .

وباخلاص للكاتب الواقعي ، لم يكن يعني بالاسلوب لذاته من حيث هو فنيض للحياة عند ذوي الزرة الطبيعية . ولم يكن هبه ان يصر في الى ، اي مدى ، يستطيع الفن ان يتنزع نفسه من تلك الحياة ، وانما كان يريد ان يعرف ، على وجه التحديد ، ما يشبه الفن القصصي ، وما يحتاج اليه من حيث الشكل والمضمون .

لقد امر منذ البداية ، على ان الفرض الاول من الفن ، في القصة ، هو تنظيم الحياة . وتنظيم الحياة لم يكن الا في عيشها الما ومرها ، رحبلا يوما مستسلها لسهولة ، او غارقا

لم رفيعين ، غريبا واحدا ... واخرا لا شيء .

واشئت المجاعة ، واتسع زحاما الرهيب فعمل بيروت نفسها . ولا ازال اذكر يوم ضمني ابي الى مدرها ، وابعدني من مشهد بعض العمال وهم يلتفتون جث الجياح من اول طريق انهر (قرب سينما امير اليوم) ويصفونها في ظاهير القليلة .

وخشيت ابي ان تاتي الى مدرها نفسه ، فاجتذت في صباح اليوم التالي وقالت لنا : احلوا بكمم وانتموني .

وهنا بقينا ومشينا باقدام حاتية ويطون خاوية اطول مسيرة في تاريخ الطفولة البتساء ، بدات من برج هود واتتهت في مدينة حمه ، مستط راسي الالة .

وعند وصول موكبنا الى « تل كنع » نصدى لنا احد الرعيان شاعرا خذره وسطا على اللجج ، وكانت اعداءا نعنوي على فضاء تقي به برد الليل ونحن ننام في الطريق ، فرغشت الالة ان تخطي منها واستسلمت في الرض ، فغرس الفود خذره في كنهها واترعت البنية لليلة بلقوة .

وسقطت الالة على عيسى الارض لتعرج نمونا بالدماء التي تنزف من كنهها ، ولستعريض عن الحرام في الليالي الباردة ، بدفه حسان الام البطلة .

وانتهى المشوار الطويل بوفاة ابي وشقيقني الاصغر . وبقيت ، انا ابن العائشة ، مسرولا عن اعالة نفسي وشقيقتي الطفلاتين .

ان قصة تلك الظروف وقسوتها طويلة ، كنت ولا ازال امني النفس بتسجيلها يوما في كتاب يهدي الى كل محروم ومكافح في الحياة . واذا كنت اكفي هنا بالاشارة العابرة الى النشأة الفريدة من نوعها ، فلكي التي بعض القصة على اسباب الفرية عن عالم الحب والجمال .

واختصر السلة لاول اني خرجت من ويلات الحرب صبييا فتيما يسلا ابوين ، ونحيا هزلا بلا عاقبة . واكثر من ذلك اميا جاهلا بلا علم . ولم اصنع وقتي ، فرحت اعمل في النهار واتعلم في الليل ، ولكن على نفسي .

ولم يكن الامر سهلا ، والحروف الابجدية هي كل ما بقي في الذاكرة عند من ايام المدرسة التي غادرتها عند نشوب الحرب واغلاق المدارس . وصرت اقرا واقرأ ، وكاتي قسي سباق مع الذين يقرأون .

والجدير بالذكر اني كنت اقرا في السر ، لان اخي خليل ، وهو من أسرة ابي الاولى ، كان ينهال علي بالعصا كلما ضبطني متلبسا بجريمة اقراءة .

وحجته في ذلك اني اعمل على اهدر مستقبلتي . وكان عملي ومستقبلي عنده ، في ذلك الحلة .

الواقعي والتجريدي

غير ان سعيد فريجه الجاهل في اسلوبه ادب الكتابة السسي ادب الابتسابة حتى اواخر عمره ، لم يكن يوما مستسلها لسهولة ، او غارقا

لان سعيد فريجه وعسى الفكرة الاساسية لوجوده بالابتلاء ، انتزع من الحياة ، عصب المعيش بالكتابة ، وامر على ان يجعل من الصحافة مغزى اخلاقيا بالتحابه الشديد مع اللياقة الجيالة والابداع . ولم يكن مرة يكشف في هذا النمط الفريد من التعامل مع العالم ، الا من اجل ان يوسع سلامة البصيرة بسمة الاساس الاجتماعي وفخاينه اللغوية .

ويقتدر ما كان سعيد فريجه يعني ان النشاط الذهني جميل وممتع ، بقدر ما كان ينشط واقعا وخياليا ليجاد معادل موضوعي للحياة بالكتابة .

لقد كان سعيد فريجه هو الكتابة . ولم يكن مرة سواها . فقد ارتداه كالنوب كما ارتدته . احيانا دعاهما عشيقته . وحيانا كانت علاقته الحميمة بالوجود .

ولا يمكننا اليوم نحن قارئ سعيد فريجه الا ان ننظر الى هذه العوالم التي خلقها الا من خلال الكتابة التي ابدع ، والكتابة التي كانت ، في النهاية ، صلتها الحميمة بالناس والمجتمع . فبقت التحاليل بهذه الكتابة بقدر ما نتوصل اليها قصة قصة . لا بل جملة جملة . لكن محاولتنا التقويمية هذه ليست بحثا في فنون سعيد فريجه بجنتمة . انها هي قراءة متواضعة منا لاتبسه القصصي ، حتى لو جاءت عامة من حيث الكل لا من حيث الجزء .

لكن يترتب على هذه القراءة ان ترتكز الى الاجواء القصصية التي يخلق سعيد فريجه في ابرز اعماله المطبوعة « من حب الى حب » ، الى « مذكرات مدام اكس » ، السسي « رحلات » ، لا ان تحلل مواضع القصص او تفسرهما بحال .

فهذه القراءة المبينة على وجهة نظر خاصة جدا ، ستنتقل من شئين : الاول - هو ان سعيد فريجه يعتمد كثيرا على لغة خاصة به ، مستمدة من واقع حياته هو بالذات وثانيا : من كون سعيد فريجه قاصا اجتماعيا واقعا يتنصع بالاحساس والكشف المتقن للواقع ، وببصيرة اخلاقية عميقة الجذور في اطار درامي .

الا اننا سنراعي في هذين الشئين الحالات الوصفية العامة التي يتركز اليها ادب سعيد فريجه وخاصة ، ودفقه القصصي بعامة . ولعل ذلك ما يوصلنا الى موضوعية في التقويم ، او الى ميل اكبر في التفسير .

ولكي نتفكر هذه الاسئلة الادبية الخاصة في وصف سعيد فريجه اولا بول ، علينا ان نمتد في بحثنا هذا على مختارات ، ولو جزئية ، من موصوفاته في « من حب الى حب » ، « في مدام اكس » وفي حكايات الجملة .

الفن البريء

يكتب سعيد فريجه واصفا امرأة في سيرته الذاتية « من حب الى حب » :

« ... وقد تجلى سحر عينيها عندما بدات تقمزي اثناء التمسب مشيرة الى القاتوش او العشرة الطيبة التي في يدها .

« وانظرت ان ابدلها القميص البريء للفرز في اللاب ، ولكنتي لم افعل ، لا خجلا هذه المرأة . بل نتيجة الاصباغة بسهم العينين السوداوين وعزائهما الحيرة » .

هذا الوصف المبر للبراة ، لم يستع اليه الشعراء . يبين نفسي سلاسته وفي دق تعبيره ، وكذلك ، في استعمال كلمات لا سابق لنا بها في الكتابة من قبل ك « التمسب البريء » او « العشرة الطيبة التي في يدها » ، او في ادخال كلمات الحياة اليومية في قاموس التعبير الفصح .

فهذه الخصوصية اللغوية التي يميز بها ادب سعيد فريجه القصصي ، ليست شكلية . انها هي وليدة معاناة مأساوية تبثت في حبه الطفولي الاول ، حتى لو نت مع اسلوبه واتخذت سارا عاما لها في السخرية اللاذعة فنيا بعد .

سيرة عمر

ويمكن تقسيم ذلك استنادا الى سيرته الذاتية « من حب الى حب » والتي يصف فيها نشأته مع الجوع واليتم والتشرد .

ففي فصل كامل يخصصه لهذه النشأة الكتيبة يقول : « ... وبدات والدتي تتعقد ضد اتجرع ، جوعها وجوع اخلائها البرية ، فكلت تاتي من برج هود الى بيروت اقرب القيز وتوزعه علينا ، نأشقا او ميلا بالدموع . وكانت انا في السادسة او السابعة ، ارافتها في رحلات التهريب ، فشكل نفسي طريق العودة الى برج هود جسر سكة الحديد القريب من البحر ، ليمده عن خطر الرقابة والتفتيش لآد انواع العقاب . كما في البداية تهزب خمسة ارفعة ، بعدد رغيف واحد لكل فرد في البرية . ومع مرور ايام وشح الخزون من المشاكل والتناكح ، تقم العدد ثمانية ارفعة ،

معلم الحب والفرح والسعادة والحياة

بقلم فريد خوري



في اول الخسنيات، يتوسط فريد وخسنيات في بيروت

تقدّر من التليفون في منزلي ذات صباح . وكان سعيد فريجه نفسه على الخط .
وسألني : شو عامل ؟
قلت : لا شيء ، سوى اني اقرا « الانوار » وارشف القهوة .
ففسخا وقال : مع سيكارة او بدونها ؟
واضاف : اترك كل شيء و « جبر حالك » : والحقتني الى المطار لنسافر ظهر اليوم الى لندن !
وتركت كل شيء و « جبر حالي » : وطرقت معه ظهر ذلك اليوم الى لندن لنشاهد معا مباريات كأس العالم لكرة القدم .
وفي عاصمة الضباب ، عشت مع سعيد فريجه اسبوعين من الطرب !
كررة قدم بعد الظهر .
وتعلقت منها بعد المباريات .
وانصل هاتفي « بالانوار » لنفطية الحداث الكروي بالكلية والصورة .
ولم اكن وحدي الذي غطى المباريات ، كما ظن القراء .
لقد كان المعلم في معظم الاحيان يعيش المباراة على الطبيعة ، ثم يجسدها على الورق نصا بالكلية والحركة وبأصناف الخبير الرياضي الكبير .
ولم تكن كرة القدم وحدها شاغل سعيد فريجه وشاغلة .
لقد كانت هناك « مدام » !
القصة المسلسلة التي ملأت الدنيا وشغلت الناس . فالتبها اسبوعا بعد اسبوع في « الشبكة » : كما

انسان يطرب للغم ، ويمسك للفنان الاصيل ، ويهتف من تلبه : آه للكلبة المسافة بأسلوب استاذ .
تفك اذا كانت الكلبة من صنع استاذها واستاذنا سعيد فريجه .
واذا جاءت تجسد الحقيقة الرائعة لاهل حكايات الحب وارومها على الاطلاق .
وقبل ان اعود بالذاكرة الى الوراء .

وقبل ان اخبرك بعض الشيء عن « لوليتا » .. آخر الحيات ، لا بد من عودة الى نبع الحب والسعادة ، الى الاسطورة التي اسماها سعيد فريجه ، وعلاقتي به كمحور وانسان .
لقد بدأت تلك العلاقة قبل ربع قرن ، وربما منذ فجر الاستقلال .
فقد تطلعت في مدرسته كقارئ مواظب .
وتدرجت في تلك المدرسة من قارئ يحس الكلبة ، الى انسان يعيش مع سعيد فريجه ، في ثورته ونضاله ، وفي كحاحه ، وفي لمحات الكاريكاتور وابعداها التي كلفته احيانا دخول السجن ، ثم الخروج منه الى حيث يستطيع ان يواصل الثورة دون ان يقول له احد : تفصل ادخل مرة اخرى الى القاوش !
ثم ارتقت الى جامعيته .
ونخلت الى عائلته الخاص ، وعشت مع « جيمته » .. جمعة مع جمعة ، ومع كل جمعة كانت هناك حبيبة توشوش بادب ، وبسحر وبدلال وبغفوة : فوق معايا الحب .. حبة في حبة !

وقد تأثرت بسعيد فريجه السي حد جعل الحبيبة تتهمني باني لعب دوره في الحكايات .
العب دوره من خلال الكلبة ، وقبل ان تتاح لي الفرصة لاجتمع به واصفي اليه .

لقد كانت سعادي في ان اقراه . ومنتهى طموحي في ان اصبح ذات يوم محررا في « دار الصياد » .
وانتجت هذه الفرصة قبل تسعة عشر عاما بالتمام والكمال .
وبالضبط يوم اصدر « الانوار » .
واستمرت علاقتي به كمحرر رياضي ، فوجيء بساحر الكلبة يناقشه بخفايا الرياضة وشؤونها وشجونها واساسها واصلا وفصلا بأسلوب الاستاذ الخبير ، وكأه محارب في كرة القدم ، وبطل في الملاكمة ، ونجم في المصارعة . ومتفرج عادي في « البينغ بونغ » واخيرا « الفولسي بول » .
وعدت اليه في معظم شؤون « الرياضة » ، استشره في قضية معتدة ، واطلب رايه في موضوع حساس ، فكان في كل مرة يجد الوقت ، وفي زحمة المشاغل ، ليوجه بخنان الاب ، ويرشد بأسلوب المعلم الخبير .
وجاء عام ١٩٦٦ . وجاءت معه الفرصة النادرة .

الحديث عن سعيد فريجه لا ينضب ولا ينتهي .
والذكريات عن سعيد فريجه كأنها نهر من ذهب يصب في بحر من الفضة .
ونكرياتي مع المعلم طويلا ، ومستمرة ، لا نهاية لها الا بنهاية هذا القلم ونهايتي بالذات .
واصب اللحنات في حياة الكاتب ، الذي عاصر سعيد فريجه ، ان يكتب عنه : ان يسرد بعضا من ذكرياته معه ، ان يتحدث عن دنياه الخاصة ، تلك الدنيا السعيدة الرائعة ، التي هي اشبه بالاساطير .
وانتظر ..

انتظر تلك اللحنات من السعادة التي لا تتكرر الا نادرا .
ففي بعض اللحظات تشعر كأنك تتبسط على السعادة ، او تصفها بين ساعدك خشية ان تهرب منك ، فتعود الى واقع « سعاديته » في ان يعذب الانسان اخاه الانسان !
واذا كانت السعادة في انون هذا الواقع . اصحت كالخمر ، او انها الخمر نفسها : فقد اتيج لي ان اسعد بعد ان تحول الحلم الى حقيقة عشتها بالنظر والسبع وانا اهتف باستمرار : آه !

آه .. من القلب .
وآه .. من الاعناق .
وآه .. من الطرب .
وقبل ان تسألني : هل كنت في سيرة شعارها الطرب ، وهنفا اسعاد الآخرين ، ابادر لاقول لك : لقد كنت مع « لوليتا » .. آخر الحيات !

انها غير « لوليتا » السينيا . ولا علاقة لها بالقصة المعروفة التي تبدأ بالاجاب ، وتنتهي « بعد قران » الربيع على حطب الشفاء المتبق !

انها « لوليتا » صاحب القلم الذي يكتب وكأنه يفتي .
« لوليتا » الاديب الذي يعيش مع كليته وكأنه تحضن السعادة .
« لوليتا » الصحفي صاحب مدرسة السعادة والفرح والحياة الحلو .

« لوليتا » الفيلسوف الساخر الذي لا يجرح ولا يبلد الدماء ، ولا ينزف الا في نهاية حكايات حبه التي لا تنتهي .
انها : « لوليتا » سعيد فريجه ، واخر حبيباته .

وتسألني مرة اخرى : اين هي « لوليتا » الحقيقية ؟ ثم يا علاقتك يا محترم بها وبسعيد فريجه بالذات ، وانت « محرر رياضي » مهمته الحديق من المضلات ومن كسلا وبيليه وكيفية تسجيل الاصايات ؟
وارد : وانا كذلك انسان . انسان يحب الجبال ، ويمشك كل ما هو جميل .

ولادة « الانوار » - تتمة



سعيد فريجه يطلع على المعداد الاول من « الانوار » صيف ١٩٥٩

تكون « الانوار » جريدة خبر وصورة وراي بالطبع ...
مصطفى عازر يملك .
ويكني مصطفى ، ثم اتساع : ترى لو كانت « الانوار » تصدر عن دار اخبار اليوم ، هل كان التوأمين انيلان يظهران اندفاعا اشد من هذا الاندفاع وحساسة اشد من هذه الحساسية ؟
لقد عشت دائما وانا من اغنى الناس بالصفقي ، ولكن صداقة مصطفى وعلي امين كانت اكثر من ثروة ، كانت نعمة من السماء .
وانصرفنا في مطلع شهر اب الى اصدار اعداد التجربة .
اعتقدنا في نهاية التجربة ان كل شيء قد اكتمل ولم يبق الا ان نصدر العدد الاول بسهولة وبصورة مثالية .
ولكن اتضح ان اعداد التجارب لا شيء ابدا ، اي انها مهما بلغت من الاتقان ، لا يمكن ان تكون قاعدة ومركزا ونقطة انطلاق للجريدة . ان كل ما رسمناه وجدناه في اعداد التجارب تعرض ، بعد صدور الجريدة ، الى التعديل والتبديل ، وكل المواعيد التي اخضعنا لها العمل اضطرت واي اضطراب ... صارت « الانوار » تصدر في بعض الاحيان الساعة الثامنة صباحا ، وفي احيان اخرى الساعة العاشرة ، او عند الظهر !
وكما اضطرت المواعيد اضطرت الات الحفر والطباعة والجهاز اللاقط ، وشملت الفوضى والاضطراب كل شيء ، وكل الاقسام والاجزة في الدار ... وحتى تحرير « الصياد » وطبعها لم ينجا من الاضطراب ... ووجدت نفسي فجأة اخوض معركة بينها وبين الانهار خيط رفيع !
وقضيت الايام الاولى وانا اشبه بانسان خارج من

قال : وكيف يمكن ان تكون مخلصا للقارئ ولك نزعة سياسية معينة ؟
قلت : نزعتي او عقيدتي السياسية لا تعارض مع اخلاصي للقارئ مهما تكن عقيدته ، انه يطلب مني الصق والتجرد في نشر الاخبار ، وسأحاول ان اكون صادقا ومتجردا .
ويطلب المنطق والتهذيب في التعليق وايداء الراي ، وسأحاول ان اكون منطقيا ومهذبا ، ويطلب بعد هذا اتجاهها سياسيا واضحا ، واتجاهي السياسي الواضح هو ان لبنان لجميع اللبنانيين لا لفئة دون اخرى ، ولبنان بكامله وحدوده واستقلاله التام التاجز . ولبنان مع هذا وطن عربي وجزء لا يتجزأ من الاسرة العربية التي تجمع بينها صلات الارض والدم والتاريخ والمصير المشترك .
قال : الخلاصة انك مصمم على اصدار جريدة يومية .
قلت : نعم .
قال : الا تبذل راك ؟
قلت : كلا .
قال : اذن فادعو لك بالتوفيق .
قلت : شكرا

ومضي الصديق فخلوت لنفسي افكر وافكر وامعن في التفكير .
ان صديقي ليس وحده يعارض اقدامي على اصدار جريدة يومية . ان الكثيرين من اصديقاتي يعارضون وجهتهم الاولى ان الجرائد تهازل البلد ، وان القراء في لبنان ليسوا مستعدين لان يرحبوا بجريدة جديدة .
والواقع ان فترة القراء من مجرد القول ان جريدة جديدة تصدر اكثر من ان يفتكسي ، ان كل اعصابي على الاقراء ، وعلى المعلنين بالطبع ، وهؤلاء واولئك يضحون من كثرة عدد الجرائد ويطلبون بالاختصار ، واهينا بالرحمة ... فكيف اطلع عليهم بجريدة جديدة ؟!

انها لغامرة قد تفشل ، او قد تنجح بعد وقت طويل . وفي الحالتين كارثة .
اذن ما العمل ؟ هل اعدل ؟ هل اكتفي بـ « الصياد » و « الشبكة » ؟ ولكن هل اشأت « دار الصياد » لاكتفي باصدار مجلتي احدهما سياسية والثانية فنية ؟
لقد راحت المحللتان راجعا بمقترع بالنسبة الى بلد صغير كلبنان شيئا يوجب الدعاء الى الله ان يديم نعمته وفعله ، ولكن هذا لا يمنع من القول ان الصحف الاسبوعية في بلادنا مهما بلغت من الراج ، قد تطعم خبزا ولكنها لا تسد دينا ولا تحفف من وطأة الدين ، فضلا عن ان هناك ، عدا اكمل الخبز وتسديد الدين ، رسالة لا يمكن ان تؤدي على الوجه الاكمل الا اذا صدرت الى جانب « الصياد » جريدة يومية تساهم في خدمة لبنان والوحدة الوطنية والاخوة بين العرب .

اذن فلا بد من اصدار جريدة يومية لاكثر من سبب ، وفي مقية الاسباب ان تبقى « دار الصياد » وتزدهر وتحرر من الديون .
وكان اخواني في اسرة التحرير يشجعوني بحماسة

مستشفى المجانين . اعصابي تأثرة باستمرار . لا اكاد اني مشكلة الطبع حتى تعترضني مشكلة الحبر او الحفر او التحرير ، او التوزيع ، او جميع هذه المشاكل دفعة واحدة . كنت احاول ان اهدأ واتزعج برحلية المصدر فلا استطع ، واهاول ان اتابع طول التتب والتأهات .
فاجسد نفسي في ارق دائم وازمة نفسية مستمرة . ولم انس يوم دخلت الى غرفتي لاوجد الباب واسفلت للباس والصف والفعالات الطفولة ، وفجأة اقتضت شركة الحبة باب الفرقة لتعطيني رجلا يثق بنفسه ويقتره على تقليد الصعاب .
وهكذا كان ، وفللت كل الصعاب التي راققت ولا « الانوار » واصبحت تصدر بانتظام ودفعة ، وكل هذا لاني وجدت حولي اخوانا اعزاء ورفاقا اكفاء عاشوا معي على اعصابهم وشاركوني السهر والتعب والارهاق ، فمنهم من اقدم مناطق الخطر بحثا عن « عصاة العرب » وطعنا في تحقيق مثير ، ومنهم من تساق الجبال ليلا لالتقاط صورة ، ومنهم من غامر بحياته ليخجل الى بغداد ويلقي بعد الكرم قاسم في المستشفى ، ومنهم من قطع عشرات الاليال ليظهر بخير او بصورة او بتحقيق .
وتعددت انتصارات « الانوار » على حداثتها ، حتى انه لم يخل عدد من سبعة او خمسة صحيفة في الدخايل والخارج في الاخبار والصور والتحقيقات .
وهذه الانتصارات لم تكت عفوا ولا وصلت الى « الانوار » على طبق من الفضة . لقد بذلتا في سبيلها الكثير من الجهد والكثير من النفقات . والصحف الحديثة تقوم ، اول ما تقوم ، على البذل والجهد والسهر . اننا نسير كل ليلة الى الرابعة صباحا . ان ما من حداث يقع في الليل او في النهار الا ويكون حشد من مندوبي « الانوار » ومحرريها قد سارعوا الى تغطيته كتابة وتصورا .
وفي خلال الفترة القليلة طار مندوب « الانوار » الى المانيا الغربية وقبرص والمغرب وطهران ، ونشطت مكتبته في القاهرة ومشرق وعمان ، واستطاعت ان تطرح على الراي العام اكثر من قضية ، منها قضية المازوت ، وقصة كتاب السفير الاميركي ، وقضية الغلاء ، وقضية الدم الفاسد .
كما استطاعت « الانوار » ان تظهر بظهر جيد واسلوب جيد في الصفحة الثانية ، فقامت الاعتراضات والانتقادات في بادئ الامر ، ولكن « الجديد » الذي اثار الانتقاد اصبح هو الشائع بعد صدور « الانوار » .
بقي الزواج ... اني احترم شعور غري ، فلا اذكر كم نوزع « الانوار » في لبنان ، وكم نوزع في الجمهورية العربية المتحدة ، وفي الاردن ، والكويت وغيرها من الاقطار العربية . كل ما اكسره ان « الانوار » قفزت الى الصف الاساسي واحتلت مكانتها بسرعة مذهلة ، وكل هذا لان رايها مبالا ومحررين ومصورين وراسمين يساهمون ويصنعون ويبتكرون « الانوار » جريدهم و « دار الصياد » دارهم ، ويعتبروني انا اخا ووالدا وصديقا ورفيقا لهم في السهر والسهر والسهر والارهاق .

من ربيع الى خريف

بقلم جورج مصروعه

الرئيس ، كاتب هذه السطور لم يعتد جل المباهر . ولكنه اعتاد ان يحمل قلبه على كفه في كل ما يكتب ، ويقول ، ويوجه من خطابات مفتوحة الى الرؤساء ، والقادة ، والزعماء . وهذا الخطاب الموجه اليك واحد من الخطابات التي تتبع كل كلمة فيها من القلب والعقل والضمير ...

اليست هذه الكلمات القليلة خلاصة سعيد فريجه ؟ بلى . فهو اولاً ، وقبل كل شيء ، قلب وعقل وضمير . فالقلب على الكف . والعقل حاضر : ساهر ، على نباهة وبداهة وسرعة خاطر . والضمير حي مرهف متحجب : يأتي ان يكون تلج منين اوفر منه نصاعة .

وفينا كنت اقرا . احسنت نظر سعيد مصوبا الي ، يترب في وجهي تأثير ما اقرا . ولما انتهيت الى الخاتمة : « وتفضل بقول الشكر ، مقترناً بطلب التهنيت ، واجر القبلات ، مع اول مشقة تحت شعار « العدل أساس الحكم » ورغمت نظري اليه ، ترات في قسما وجهه ، والتابع عينيه ، وتلك البسمة التي هي من ملاحه شبه الدائمة ، كل معاني الارتياح . ربما ، لانه ، هو ايضا ، قرا في وجهي ان كلمته احدثت في نفسي الوقع العميق الذي اراده .

هكذا كان تفاهنا تاليا . ما توقع مني ثناء ، ولا سمح كلمة اطراء . ثم انتقلنا الى مذكرات الجابري ،

فابتدري قائلاً : — سالتك قليلاً ، واكرر سؤالي الان ، ما رايتك في هذه المذكرات ؟ قلت : اجبتك قليلاً ، واكرر الان جوابي : انها نثرات شين ، واضواء كاشفة على حقبة من تاريخ بلادنا بالغة الاهمية . فحرام ان تبقى دنيئة .

فاشرق وجهه ، اذ صابت قولي عظيم اهتمامه بهذه المذكرات ، ثم قال :

— هذا هو شعوري . لا لاني احب سعدالله ، واحتره ، واجل صدقه واستقامته وخصوصاً انكته التي لا تلو عليها انكته في العالم ، بل لاني اعتبر هذا الاكتشاف حدثاً ضخماً في حياتي الصحافية .

قلت : انا انظر اليها من زاوية اخرى . اعني زاوية هوائيتي للتاريخ ، واجتهادي المستر في درسه وتحييه . نحن قوم نجعل الكثير من تاريخنا ، لان كبارنا لا يكتبون مذكراتهم الا نادراً . واذا كتبوها ، جعلوها واجهة لهم ، يتسردونها وحدهم ، فلا نرى فيها احدا سواهم ...

وليست هذه حال سعدالله الجابري . فهو ، في مذكراته دليل القارئ . يرشده الى الحوادث شارحاً ، يبله على الاشخاص واصفاً مفسراً ، يستشف البواطن عبر المظاهر ، ولعل اجل ما فيه انه صادق ، ومخلص ، وامين . وهنا ، رايت الارتياح يزداد اشراقاً على جبين سعيد ، وتلقت بوساته المرسلة الى « تلغرافيا » من شفقتي .

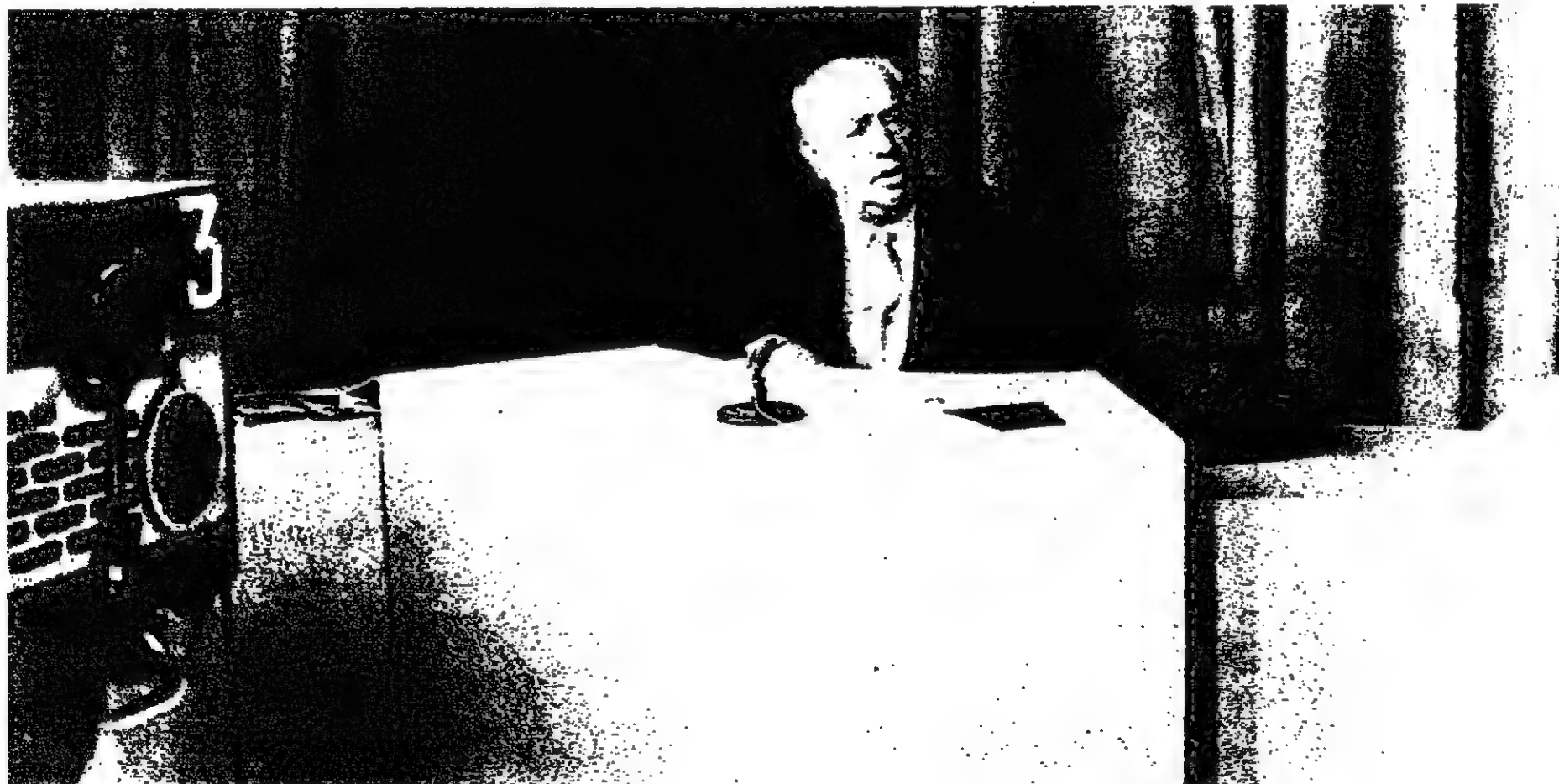
ثم قال : — من يقدم سعدالله الى القراء ، انا ام انت ؟ قلت : طبعاً انت . قال : واذا لم استطع ؟ الا تعرف سعدالله كما عرفته انا ؟ قلت : معرفتي به اقل بكثير من معرفتك . قال : طيب . استمد لتقديسه . قد انتدبك لهذه المهمة . ولكني اوصيك ، منذ الان ، بان تكون في تقديسه محباً ...

وشد على كلمة « محباً » . قلت : سحاول . ولكن ، من اين لي محبتك ؟ اتسبح بان افكرها ، واكتب من خلالها ، ويوجهها ، لعل التقدير يتلج بشيء من محاسنها ، ينشر نفعات من طيبها ، يوزع حققة من دررها ؟

قال : كفى . استمد . سنتفق على كل شيء . وغادرت الدار على ان نلتقي بعد اسبوع ، لنتابع البحث . فذهب سعيد ولم يعد . وما انا انتظر . فالي متى ؟ جورج مصروعه



سعيد فريجه مع مصطفى امين



كرامة ، كلما رآها تنتشر اليها . احب المرأة كما وصفنا زنوبيا لزوجها اذينة : « لا عيدة سلمة ، ولا جارية معة ، بل صديقة ، ورفيقة ، فضلاً عن كونها حبيبة » .

ما وقع نظره يوماً على سيدة ، الا واكتشف قبايتها حستين اثنتين . حسن الظن حتى الاغراب . سريع التناول حتى المبالغة . وهذه الطيبة احب عملها ، واحب العاملين . فادى رسالته الصحافية بكل ما في الروح الرسولية من حرم ، ودفقة ، وقسوة على نفسه وعلى الآخرين . فاجتبايات المحررين الدورية ، وتبادل الآراء في « المدد المقبل » ، والانتقاد الذاتي ، واطراء المبدعين ، هي طقوس مخصصة ، لا ينتهكها الا مارك مجرم .

الطاعة الطبيعية الحاد . العنوان الثانيه كثر . الجشوع عيب . الاسفاف عار ... ولكن ، بعد الاخذ والرد ، واللوم والمتاب ، ما ارحب صدرك ، يا سعيد ، وما اطول انك ، وما اوسع صفحك !

... وكان لناؤنا الآخر نسي « دار الصياد » — الطبقة الرابعة — ما كنت ادخل عليه ، وابوس جبينه ، عملاً بالتقاليد المربعة ، حتى فتح امامي « الصياد » الصادر في اليوم نفسه ، وقال : « اقرا » . فترأت :

« الى الرئيس سرركيس . سيدتي

في فضوله الملاحح وراء الخير المثير والنكتة الساخرة ، في مرحة الساخر وسخره المرح ، في نظراته الى الحياة تحت الاضواء التي يريدها هو ، في تمسقه للئن ، في بحثه عن المواهب ، في تجنده للقيم ، انسي كنت . وايا كان صاحبها .

سعيد فريجه هو هذه المجموعة من الطاقات . نظمها بالسهر والكد والاجتهاد . وجهها بوعي الاخلاق ، والكرامة ، والاباء . وزع منها خبزا للججاج ، وكؤوساً نيرة للمطاش . ما احب الكسب الا لينيل . وما اراد الاخذ الا ليعطي ، وليكون عطاؤه سخياً .

احب الكس ، والمرأة ، ولا سيما « البراعم » . ولكنه ما تبذل يوماً ، ولا تعمر ، ولا فجر .

كان حبه نظيفاً مثل مزاجه ، طريفاً مثل طبعه ، مرحاً مثل حياته . تزه عن الاحتراف « الدوتجواني » الخالي من الرقة ، وعن التلطف « النواصي » المتهافت حشسي الاستيائية ، ثم عسن المجموعة « القيسية » البليكة ، المعفرة في التراب .

كانت في حبه ائنة . وكان فيه عشوان وفروسية . بهذا الحب رفع الحبيبة — حبيبة يومه ، او اسبوعه ، او شهره — الى مستواه . فاكربها واغزها . بل خلق عليها من عزته عزه ، ومن كرامته

فكنت محبا محبوا . ترى لو اصبحت محبتك هذه سنة في هذا العالم ، اكان الناس يحترمون ، ويتذابحون ، ويشترتون حقداً بضميمة ، ويبيعون وغشراً ببنضاء ؟

ترأت وسيمت ان سعيداً عملي ، صنع نفسه من « لا شيء » . وانه كان لهما ، محروماً ، مثرداً ، فاصبح في مرتبة الصدارة بين ارباب الفكر والقيم . اذا كان هذا صحيحاً من حيث النتائج ، فهو غير كاف لتعريف سعيد . فسيمد لم يثلب الجهل معرفة ، والحرمان ترغاً ، والتشرد استقراراً رغيذاً ، يسحر ساحر ، ولا بفضل صدقة او دفق حظ . فتجالحه هو ابن جهاده . وجهاده هو وليد فضائله ومواهبه .

الجهل اوجعه ، فما اضغفه ، بل شحذ عزيمته . والحرمان آله فما اياسه ، بل صقل هبته ، وفولسذ ارادته . والتشرد جار عليه ، فما اتاه ، بل استحث ما في امهته من اصالة عبقية الجذور .

سعيد الامي ، المحروم ، المشرد ، كان يحل في نفسه ، في ابيته وحرمانه وتشرده ، جوهره الانساني الكبير الذي لا يذمن ، ولا يخاف ، ولا يخضع لصروف الزمان . وهذا ما ترات في توفيق شيباه ، في حركته الدائمة ،

في هذه الساعة ، ان تحضرني هذه الكلمة ، فاقولها فيك . واسجلها على انها من حيك ومعانيك . فهاتها منك . اهمسها في اخني ، فتكون مغفورة لك خطايك !

ودعنا من العواطف . ودعنا من الرثاء والعويل ولطم الخدود . دعنا من التابين والعويل والتجليل . دعنا من هذا كله . ولنأت اليك . الى من انت ، الى كيف كنت . وكيف انت باق ، وكيف ستنقى . الموت لا يطوي الا ابناؤه ، وما انت منهم . انني رحلك . جرحني . ولكني ارضى مناجاتك تحت وطأة الالم . لا اريد ان اريك . اريد ان يستمر بيننا الحوار ، في هذه الدار ، وتلك الديار .

ليتك ، قبل ان ترحل ، علمتي سر محبتك . هذا السر الذي كنت له تجسيدا حياً ، جيبلاً ، يفيض حيوية ، وعفوية ، وخفة روح ، وعطاء من القلب والعقل والوجدان . به كنت تداعب محبتاً ، فلما تجرح . واذا قسوت ، اوجعت من غير ان تؤذي .

كانت بينك وبين الناس صلة من روح الانسانية المتلى ، لا شعرة معاوية . بهذه الصلة اقيمت قاعدة للتعاظم ،

جمعتني الحياة بسعيد فريجه في حقيقتين متباعتين : ربيع العمر في بهجة صباحه ، وخريفه في جبهة الاصيل .

في الفصل الاول كنا صديقين شبه متلازمين ، على احسن ما يكون التفاهم ، واعمق ما تكون المودة . اذ كنا نلتقي دائماً على الكلمة الحلوة ، والنكتة اللاذعة ، والرأي الصر — حتى في المحرمات — والشعور الوطني السليم ، حتى في مواكيب الزاحفين على اعتبار « المفوضية العليا » .

هو يحرر « تقدم » شكري كثير في حلب وبيروا « احرار » جبران تويني ، وطليل كسيب ، وكميل يوسف شمعون في بيروت . وانسا موظف في بنك سورية ولبنان . اشهد بانفس واحتراف ، « نزاهة » هذا البنك في جرف متاخرنا الذهبية الى الخارج ، عبر قطار الشرق السريع . كنا نلتقي كل مساء تقريباً على سطح مقهى « عدن » ، او في ملهى الباريزيانا ، على كاس او فنجان فيروني لي حوادث النهار ، وتطبيقاته عليها . واتص عليه ما يحضرني من نوادر المرب ، وفكاهات بيت شباب ، هرباً من سباحة الارقام التي ارهقتني طوال النهار .

وكنا احياناً نتطفل على ايسر الغلاعي ، ورشيد نخله ، واسعد الفغالي ، فنحاول ارتجال الرجل . و ... مبهات يا بو الزلف ! .. وخذ على تعرية وتزليط ، ولكن بسدون لسوق . ثم خذ على بهورة تحوس هام النجوم ، ويتضائل دونها المبالق .

كثيراً ما كان سعيد يرتجل نصف « ردة قراي » ، ويترك النصف الآخر لليوم التالي . ثم يأتي بها كلمة بعد صقل وتخفيف في ذهنه المجتهد ، او في عقله الباطن .

هذه « المتابعة » في العمل هي وليدة وجدانه المهني الحي . وهي الجذوة اللقاة التي منها انبثق فضاله ، وابداه ، وتلقاه ، وتجاهه العظيم في طريق شقها وحده . طريق الكلمة ذات الكرامة ، والحرية ذات القدسية ، والاحساس المرهف ، القائم على صفاء المحبة ، وسبو النبل .

وفي الفصل الثاني تلقن . فذهبت اليه ، الى بيته نسي الحازمية ، مع عصام الشعلوي . وكان رياض فاخوري دليلي اليه . بدا اللقاء بعناق حار . وكاننا امترقنا امس ، لا منذ حوالي نصف قرن .

ولم تكن تلك الاستعادة خيلاً ، ولا وهماً ، ولا شيئاً اخر من ضروب التفكير والتصور . بل كانت واقعا ملموساً راهناً .

آمنت بان ما يمضي من العمر لا يزول . وازدعت ايماناً بانه يبقى متاحياً للحضور والتجلي . تكتبه صورة ، او كلمة ، او اشارة ، او قطعة من ثوب قديم ، او صفحة من كتاب ، ليقفز الى البرهة التي نحن فيها ، نشيطاً ، قويا ، وافر العافية ، يزدان بالاضواء والالوان ، صادقا في مظهره وممناء .

قال ، وكاننا على سطح « عدن » : — ما رايتك في سعدالله الجابري ؟ قلت : اياك كنا يتفقين على انه رجل دولة من الطراز الرفيع ؟ قال : حصلت على مذكراته . واريدك ان تشترك معي في تحقيقها ونشرها .

قلت : هات . ففتح حقيقتي ، وتناول منها وريقات من دفتر صغير اسود ، ووضمها امامي ، فرايت شيئاً يشبه وهو الطراز الكونت فنهف سعيد : انت لها ، يا جورج ، والله انت لها . لاكتبتها من واعطاني المذكرات ، لاكتبتها من جديد ، بلغة يستطيع قراؤها غير الجتهدين القادرين على جمع الطاقة والارادة والحزم .

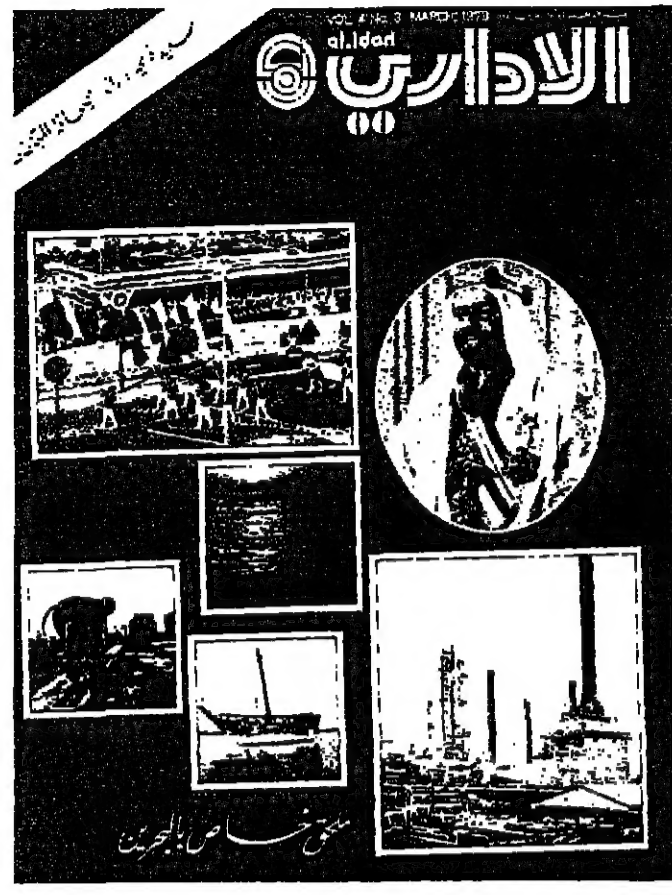
والله ، يا سعيد ، وبالله ، غدرتني . وما انت بالندار ! دعوتني الى حقبة من العمر جديدة ومليحة ، الى مشوار حافل بالطرارة ، والفكرات ، والتندر ، وتبادل الآراء ، ثم قطفني قسي منتصف الطريق ، وما هذه عاذتك . سبقتني ، يا سعيد ، سابلكت من لا يترجى الغفران من سواه ! اتراك شئت ان تكون سياتنا حتى في هذا المشوار ؟

كنت على موعد معك . فمضيت قبله بيومين اثنين . فمتى موعدنا الان ؟

صحتني ، ما اشتبهت يوماً في حياتي — انقول اشتبهت — ان اقول كلمة حلوة في احد ، كما اشتقي ،

هكذا منذ الاصل

لا يمكن الفصل بين الحب والصحافة في حياة سعيد فريخ - ثمة



(ثمة الصفحة ٣٢)

ماؤه . وقد قالت فيها سيدة الشاشة العربية . فنان جميلة : « الشبكة » مرتبطة بجزء كبير من عمرنا هنا الفنانين . بالنسبة لي كانت الرابطة بيني وبين الفن واخبرته واحداه وأنا في الغربة ... حاليا هي صديقة تاتي كل اسبوع من لبنان الحبيب لتفكرني بكل ما هو جميل في بلاد الازر .

وقالت ميرفت امين : « تعجني مجلة الشبكة لانها مجلة فنية لها مكانتها . وتعجني فيها الابواب الانية ... وكنا لديم سن العلم والفكر والقلم النظيف ... وهي تعطي كل فنان حقه ... وتضفي في مكانه المناسب . وهي من مجلة ضمن ثلاث مجلات اعتر بقرائها . واقدركانها الكبير سعيد فريخ وجه مصر والفنانين المصريين وعندما اقرا مجلة الشبكة احس اني اقرا مجلة مصرية .

اما الفنانة نجوى فؤاد فكتبت تقول : « عزيزتي الشبكة : اسمي في الحقل الفني . ولا انسى الكلمات الحلو التي سمعتها من رب اسركت الاساذ الكبير سعيد فريخ يوم قال لي انت ستكونين موهبة من الموهبات القليلة الصالحة . وكان ذلك يوم افتتاح الهيكلون سنة ١٩٦٠ وكان معه الاساذ الكبير مصطفى امين . وكانت هذه الشهادة منهم بالنسبة لي زيادة الثقة بنفسي .

فقلت : « الشبكة » مجلة احبها . امي الصديقة التي تربطنا بنشئنا امنت وانصت ؟ ام هي المدرسة التي انتبهتني . وسعيد فريخ مدرسة ذاته ؟

وفي عيد السعد الالف . ارجو لها دوام الازدهار . ولصاحب الدار والدار . ولكل من كتب وتعب وصنف حرفا . العمر الطويل ونحية الاكابر . لتبقى لنا المنارات المسماة في شطآن الفكر والتم .

والفت سيرة تونيك مع فيروز في الحديث عن الشبكة فقلت : « الشبكة » هي لسان الصدق . وليلة مسدورها من احلى ليلي الاسبوع غندي . امسا عدها الانية ييمع الف ليلة حلوة في حياتي .

اقول : العقبى لاف سنة ... والليون عدد نوزيم اسبوعيا ... وكل الف عدد و « الشبكة » بالف خير . وقالت الشبورة صباح : « الشبكة » شبيكة الحبيبة . الغالية . اقراها من الغلاف للغلاف . تقراي هي من الغلاف الى الغلاف ... انيا حياي التي سجلت فيها حياتي . تفكرين « مذكرات صباح » التي نشرتها عام ١٩٦٥ ؟ انيا حياي التي قرأتها في « الشبكة » وانا لا ازال في مبعبة السبا وفي المرحلة الاولى من عملي الفني وفي ميدان الفن . واكثر ما يشدني اليها الصديق الكبير سعيد فريخ . وجورج ابراهيم الخوري ابنه بالروح . وجميع المحررين فيها . ازرعها في قلبي . لان قلبي في « الشبكة » امس واليوم والى الابد .

وناني لبيبة الشراوي لترفع الشبكة الى مستوى القيم التي رفعت الفنان البقية على الصحافة ٣٥

فادية مؤنت فادي ... وفادية هي « الشبكة » الحبيبة . الغالية . التي تحب الفن واهله . لذلك احبها الفنانون واهلهم .

انها المجلة اللبنانية التي ترفع الراي . راسنا ورأس الفن ورأس الصحافة ... ومواقفها المشرفة من الفنان . انيسا كان . تدل دلالة كافيّة على ان كل من فيها فنان بقلبه . وفنان بدنه . وفنان بأخلاقه .

يا فادية لك مني الف تهنئة في عيدك الانية . وتني ان كل عدد من أعدادك وسام لا على صدرك وحك . بل على صدورتنا نحن ايضا !

وقال احسان صادق : « لم يفتني عدد من اعدادها سواء كنت هنا او في الخارج لان « الشبكة » موجودة هنا ومنشرة في الخارج .

فن وجبال ومستوى . ونقد ومدح واستحقاق . وعزة وكرامة وسمو . مدرسة فريدة في دروسها . واختصاص لا يضاهيها في ميدانها اختصاص .

واقلام غطت ريشتها بحر الصلاح . لان صلاح اسرنا باخبارها مرجعه ... شهادتي « بالشبكة » شهادات ... وشهادة واحدة مجروحة ... كل العائلات . وكل النقّين والمنقّات . ولها الفضل على كل الفنانين والفنانات . لانها اكبر هبة وصل بينهم وبين الجماهير .

وختم سحر بريك قائلا : « الشبكة » « الشبكة » انا .. وانا « الشبكة » شبت قلبي وشبكتني ... وانا كفتان اشعر بانها قريبة مني وغير بعيدة عن اي فنان في لبنان .

اهني « الشبكة » « واجهه كلمة شكر لمؤسسا الاساذ سعيد فريخ . واسرة تحريرها » . ودخلت « الشبكة » مخادع رجال السياسة ورؤساء اذول والقادة العرب الكبار . فالرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان يحب قراعتها . وكذلك الرئيس كميل شمعون وفريته . وغيرهم ممن يضيّق المقام بهم . ولم تحصر « الشبكة » اهتماماتها بالفن المحلي او العربي فقط . بل كانت لها اتصالات عالمية باارسال بعثاتها من محررين ومحررين الى كل تظاهرة فنية عالمية مثل مهرجان « كان » السينمائي الدولي . ومهرجان « قازان » السينمائي الاوسكار في امريكا والاسابيع الفنية السياحية اللبنانية التي تقام في الخارج وسواها .

وكونها تتطلع ايدا الى القيم الخالدة في دنيا الفن . فقد عنت الشبكة بادب القصيدة القصيرة وخامسة ادب الفكرات والمسلسلات الطويلة .

وطالما دامت « الشبكة » من الفن الاصيل وعطاءاته الفردي . تنصر الخير والحق والجمال وتضفي بكل ما لديها لاعماء الخير الصحيح المسابق .

والف الفات التي تفاجئني بها الصغرات الجيلات هنا وهناك وهناك مرجعها قراعتها « الجملة » في « الشبكة » . الان واستعد لنشر حكاياته الواقعية قريبا . يرجع الفضل فيه الى « الشبكة » . والى اللقاء مع هذه الحكايات على صفحات « الشبكة » واختها البكر « الصياد » .

بقي ان يتسع المجال للوفاء بالوعده والسلام عليكم . وخلفت « الشبكة » كل بيت ومؤسسة وضربت السوق الفنية ليس في لبنان فقط بل في مختلف الدول العربية في الشرق والغرب بالاضافة الى كبريات المكتبات الفنية والادبية في اوروبا . وقد لاقى الفنانون فيها ضلالتهم والملاذ الوحيد في شذائهم فكبروا لها ووفوها بعضا مما لها عليهم وبذلك قال للموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب : « الشبكة كان من نبيس الفنان في سعيد فريخ اكثر مما هي خطة صحفية تد فرغا في الصحافة الفنية .

وان كنت اضعها بين الصحافة الفنية في قلة لا تلال ... واستطرد عبد الوهاب قائلا : « احب « الشبكة » لانها : لا تسف . وهي اذا انتقدت لا تفن الناس بالجراح . كما انها تساهم في تدعيم الفن وتقديم الموهبات الصاعدة . لا تصدق لموهبة وتتعمب لها الا اذا كانت تثق بحسن تقديرها ... « فالشبكة » « مائدة شهية » متنوعة الاطباق . يلتقي عليها الخروف الحشي بالديك الرومي بالمجدرة والنورقو الكفاة بالفتشلاو والنسق . ولهذا تنقني منها ما تريد ...

ابا عبد الحليم حافظ فقتال في « الشبكة » . اشتاق اليها كما اشتاق الى حبيبة . التي بها مرة في الاسبوع واعاقى كل صفحاتها . ولا انسى لها فضلا حتى ولو كانت اطلعت في بعض الاحيان صوابيها علي ... ويربطني باصحاب الاقلام فيها وشيجة الانسان بالانسان ... وليست وشيجة الصحافي بالفنان : ويتابع عبد الحليم قائلا : « ... « الشبكة » بالنسبة الي هي صدقة لي معها موعد غرام كل اسبوع . وام اسمع منها عبارات التشجيع ... او النصيحة من قلب يخلق بالحب ... انها - كما قلت - حبيبي » .

ويبعت حليم الرومي بكلمة السي « الشبكة » يقول فيها : « اني اول العمد الاساذ سعيد فريخ الذي فكر في اصدار مجلة فنية في « الشبكة » .

لقد حرصت « الشبكة » دائما على نقل الاخبار الفنية باخلاص وتنان . وقد اصبحت بمنية لحياة الفنان في لبنان . ومن المستحيل ان يمر اسبوع دون ان اطلع على اخبارها ونوحياتها .

« الشبكة » « سدت فراغا كبيرا لم يكن موجودا منذ اكثر من اربعين سنة . لذلك اصبحت مجلة الفنان - والمراة - وطالبي المجد والفهرة .

« الشبكة » بالابواب الجديدة التي ادخلتها . اصبحت مجلة عالمية . اما وديمع الصافي فقال : « انا لا انيق كلامي ... لان كلامي يخرج من قلبي راسا الى لساني ...

ان كلامي مثل صوتي ... وصوتي مثل هو الا جزء مني ومن قلبي ومن لساني ...

لذلك اتول اني احب « الشبكة » كما احب ابني المثل « فادي » . وعندما تصدر « الشبكة » اسأل اهل بيتي احيانا : وصلت « فادية » ؟

وواقعة ثانية روتها لي الزميلة عايدة باقي . وهي انها كانت في زيارة الرئيس العراقي المفقور له عبد الرحمن عارف . فشكت اليه منع « الشبكة » من دخول العراق . فاستغرب وقال : « كيف يمنعونها وهي خوش مجلة ؟ »

قال هذا ومد يده الى درج مكتبه ليخرج العدد الاخير من « الشبكة » ويتصفح بركرا الاستغراب وواعدا بالسباح لخوش مجلة بدخول العراق ... وهكذا كان .

والامثلة كثيرة على المكانة التي بلغتها هذه المجلة بفضل المبادئ التي حرصت على التمسك بها منذ نشأتها .

اول هذه المبادئ اقتناع القراء . جميع القراء . بانها مجلة نظيفة تخشم الفن والفنانين بحب واخلص وانصاف ايضا .

انها لا تعطي فنانا اكثر من الآخر . ولا ازال اذكر يوم عاينت احدي القارئات الشبكات جورج ابراهيم الخوري لان « الشبكة » تهتم باخبار صياح اكثر اهتمامها باخبار فيروز . فكان جوابه : « ما ذنب « الشبكة » اذا كانت صباح تعرض عليها اخبارها . بكثرة عدد زيجاتها وطلقاتها واتصالاتها الدائمة الحاملة للشبكة المشرقة والخبر الجديد ؟ »

وانا نفسي عاينت العزيز جورج لان « الشبكة » تدو وكناها وضعت فيتو على اخبار المطربة الكبيرة نور الهدى . فقال لي : « ان العكس هو الصحيح . فالمطربة نور الهدى هي التي وضعت فيتو على « الشبكة » وغيرها من الصحف الفنية . رافضة التجاوب مع اية محاولة تستهدف اعطائها حقا من الاهتمام » .

ومع ذلك فانا لا ادعي ان « الشبكة » معصومة وان جميع كتابها ومحرريها ملائكة وتيسون وليسوا بشرا ... ولكن الحقيقة التي اعتر بها هي ان في اسرة تحرير « الشبكة » روح الاستعداد للانصاف والاصلاح خطا عند الاقتضاء . وعند رئيس تحرير « الشبكة » بالذات الحرس . كل الحرس . على الوفاء لكرامة المهنة وكرامة « الشبكة » بنوع خاص .

ولا انسى وفاءه المثالي للمؤسسة التي تعتبره ابنا روحيا لها . وترد اليه معظم الفضل في جعل « الشبكة » صاروخا فنيا اجتماعيا عابرا للفرات .

واقول « معظم الفضل » لان هناك من اسهم ولا يزال يسهم معه في اطلاق هذا الصاروخ المجيب .

وفي الطليعة ايضا الناقد المبدع والشاعر الفحل جورج جرداق الذي ما برح القراء بتكرور معركة الشعرية مع الاخوين عامي ومنصور وجباني وهي اروع واطرف معركة من نوعها في الادب العربي .

وواقعة ثانية روتها لي الزميلة عايدة باقي . وهي انها كانت في زيارة الرئيس العراقي المفقور له عبد الرحمن عارف . فشكت اليه منع « الشبكة » من دخول العراق . فاستغرب وقال : « كيف يمنعونها وهي خوش مجلة ؟ »

قال هذا ومد يده الى درج مكتبه ليخرج العدد الاخير من « الشبكة » ويتصفح بركرا الاستغراب وواعدا بالسباح لخوش مجلة بدخول العراق ... وهكذا كان .

والامثلة كثيرة على المكانة التي بلغتها هذه المجلة بفضل المبادئ التي حرصت على التمسك بها منذ نشأتها .

اول هذه المبادئ اقتناع القراء . جميع القراء . بانها مجلة نظيفة تخشم الفن والفنانين بحب واخلص وانصاف ايضا .

انها لا تعطي فنانا اكثر من الآخر . ولا ازال اذكر يوم عاينت احدي القارئات الشبكات جورج ابراهيم الخوري لان « الشبكة » تهتم باخبار صياح اكثر اهتمامها باخبار فيروز . فكان جوابه : « ما ذنب « الشبكة » اذا كانت صباح تعرض عليها اخبارها . بكثرة عدد زيجاتها وطلقاتها واتصالاتها الدائمة الحاملة للشبكة المشرقة والخبر الجديد ؟ »

وانا نفسي عاينت العزيز جورج لان « الشبكة » تدو وكناها وضعت فيتو على اخبار المطربة الكبيرة نور الهدى . فقال لي : « ان العكس هو الصحيح . فالمطربة نور الهدى هي التي وضعت فيتو على « الشبكة » وغيرها من الصحف الفنية . رافضة التجاوب مع اية محاولة تستهدف اعطائها حقا من الاهتمام » .

ومع ذلك فانا لا ادعي ان « الشبكة » معصومة وان جميع كتابها ومحرريها ملائكة وتيسون وليسوا بشرا ... ولكن الحقيقة التي اعتر بها هي ان في اسرة تحرير « الشبكة » روح الاستعداد للانصاف والاصلاح خطا عند الاقتضاء . وعند رئيس تحرير « الشبكة » بالذات الحرس . كل الحرس . على الوفاء لكرامة المهنة وكرامة « الشبكة » بنوع خاص .

ولا انسى وفاءه المثالي للمؤسسة التي تعتبره ابنا روحيا لها . وترد اليه معظم الفضل في جعل « الشبكة » صاروخا فنيا اجتماعيا عابرا للفرات .

واقول « معظم الفضل » لان هناك من اسهم ولا يزال يسهم معه في اطلاق هذا الصاروخ المجيب .

وفي الطليعة ايضا الناقد المبدع والشاعر الفحل جورج جرداق الذي ما برح القراء بتكرور معركة الشعرية مع الاخوين عامي ومنصور وجباني وهي اروع واطرف معركة من نوعها في الادب العربي .

بالتفنى والثقة بي انا الذي اراهن عليك وارشحك للنجاح ولكتابة « الجملة » في المستقبل .

وكان عند حسن الظن فاقترحت . ثم كانت مشكلته كمشكلة كل جديد في مهنة الصحافة : من اين يبدأ ؟

واراد ان يبدأ بكتابة القصة القصيرة فلم اشجعه . حرصا مني على مستقبله وعلى استغلال موهبته الشبكية في الصحافة .

ثم اكتشفت انه يتقن الفن ويلهم باصول الطرب . واكثر من هذا يعزف على العود . وينندن باغاني محمد عبد الوهاب .

وكنت انسى الصحافة واطلب منه ان يسعني وصلة ... ولكن الامور سارت كما يجب ان تسير فتولى جورج ابراهيم الخوري باب « اهل الفن » في « الصياد » وشق طريقه بسرعة .

وكان بعد ذلك . اي في عام ١٩٥٤ . ان انتقلت « للصياد » الى دارها في الحازمية . ومع هذا الانتقل بدأ التفكير باصدار مجلة جديدة تؤنس شقيقتها البكر وتنافسها الدار الشاهقة .

واستقر الراي على ان تكون مجلة فنية تحمل اسم « الشبكة » . وان تقوم على اسس ومبادئ تضمن لها النجاح . ومع الحب والاحترام .

وصدر العدد الاول من « الشبكة » عام ١٩٥٦ . وكان يتولى رئاسة تحريرها الزميل العزيز ياسر هوراي .

ولما صدر العدد المصغر من « الشبكة » حتى سجل توزيعها رقما قياسيا في ذلك الحين هو ٢٥ الف نسخة كل اسبوع . وظلت محتفظة بهذا الرقم الى ان اصيبت بنكستين : تخلي ياسر هوراي عن رئاسة تحريرها . ووقع أحداث لبنان المؤلة عام ١٩٥٨ .

ثم تولى رئاسة تحريرها الزميل العزيز سليم نصر . ولكن كان من الصعب عليه ان يحمل بطيختين بييد واحدة . هما « الصياد » و « الشبكة » . وكركت الايام والاعوام وظلت « الشبكة » تشكو حالة فقر الدم . الى ان تولى رئاسة تحريرها جورج ابراهيم الخوري . في نيسان ١٩٦٢ .

كانت توزع ١٢ الف نسخة في الاسبوع فكتب جورج « مذكرات صباح » وقفز بها الى ٢٥ الف نسخة .

وتشجعت انا . فكتبت « مذكرات بدم » التي رفعت رقم التوزيع الى ال ٧٥ الفا .

وتبينت ان تحفظ « الشبكة » بهذا الرقم . ولكن طموح جورج ابراهيم الخوري ابي الا ازيد فكان له ما اراد وتجاوز التوزيع الملة الف .

وتضاعف هذا الرقم يوم نجح الفن باحد اكبر اركانه في الشرق . الموسيقار محبوب فريد الاطرش مبلغ ال ١٩٢ الفا .

قصة مستوى

وقصة « الشبكة » ما كانت يوما ولن تكون قصة رواج وانتشار وتسجيل ارقام . انها قبل هذا كله قصة مستوى يدق له على الف خشب .

ان قراءها هم من جميع الفئات والاعمار والمراكز . ولا ازال اذكر يوم كنت في زيارة القائد الخالد جمال عبد الناصر مع الزميل الكبير محمد حسنين هيكل . فاذا به يفاجئني بأسعد خبرين : الاول انه يقرأ مقال هيكل في « الانوار » وليس في « الاهرام » . والثاني انه صار من قراء « الشبكة » .

وانغممت اقبل القارئ العظيم واستأنفته بابلاغ الخبرين السارين الى عصام فريخ . وجورج ابراهيم الخوري .

عمره كفاح وحب

نفسه وشقيقتي الطفلتين .
وأخضر المساة لأقول اني خرجت
من ويلات الحرب صبياً بين الابوين .
ونحلاً هزلاً بلا عافية .
واكثر من ذلك أمياً جاهلاً بلا
علم . ولم أضع وقتي : فرحت أعمل
في النهار وأتعلم في الليل ، ولكن على
نفسه .
ولم يكن الأمر سهلاً ، والحروف
الإبجدية هي كل ما بقي في الذاكرة من
أيام المدرسة التي غادرتها عند
نشوب الحرب وإغلاق المدارس .
وصرت أقرأ وأقرأ : وكأني نسي
سباق مع الذين يقرأون .
والجدير بالذكر اني كنت أقرأ في
السرايا ، لأن أخي خليل ، وهو من
أسرة أبي الأولى ، كان يتهال على
بالمصاحف كتباً ضبطني متلبساً بجريمة
القراءة .
وحجتي في ذلك اني أعمل على
وأعذر مستقبلي .
وكان عملي ومستقبلي عنده ، في
مكان الخلافة .
المهم اني لم استسلم ، بل كنت
أهرب من أخي وعصاه ، أسي أي
مكان أقرأ فيه بحرية ولا خوف .
وكثيراً ما كنت أختار مكاني تحت
تنديل « اللوكس » في الشارع الذي
يمتد من أول سوق التجارين إلى
بيتنا في الأشرية .
وكان يحدث أحياناً ، بل غالباً ،
ان أقرأ الكتب ولا أفهم المعاني ،
حتى ولا معنى الكلمة الواحدة .
تلك صورة خاطئة عن قسوة
الظروف بإحاطها المتعددة ، وخاصة
مرحلة الاهتمام بالقراءة للتخلص من
الأمية . والاهتمام بالرياضة لاكتساب
العافية : لعل في ذلك ما يلقي بعض
الضوء على أسباب الغربة عن العالم
الجميل .
« وكان رفاتي يعجبون من مرخي
وتجاوبي مع الشباب وزهوه
وانطلاقاته البريئة التي تنتهي عند
حدود المرأة » .
ويتابع سعيد فريحه قائلاً :

الحب الاول

« نجاة تدخل القدر الذي يحلونا
ان نسبه « كويبر » فاذا بي اصاب
يسهم سرعان ما يطلني تبيلا .
كان ذلك في سيرة عائلية انصرفنا
خلالها ، نحن أبناء الحي الواحد ،
إلى لعب الباصرة . وكانت شريكتي
في اللعب ، فتاة على جانب كبير من
الجمال وعزة التجميل . واجتبت كبير
أيضا من الفكاهة وخفة الدم وسحر
العينين .
وقد تجلى سحر عينيها فنتجسما
بدأت تغنياني أثناء اللعب مشيرة إلى
القائوش أو المشرة الطويلة التي في
يدها .

وانتظرت ان أبادلها الفم البريء
لنفوز في اللعب ، ولكنني لم أفعل ، لا
خلال هذه المرة بل نتيجة الإجابة
بسمهم العينين السوداوين وغمزاتهما
المدمرة .
وبدأت منذ ذلك الحين أشعر
بوجود المرأة واتمنى ان تشعر حبيبة
القلب بوجودي وأنا امر كل صباح
أمام بيتها لأظفر منها بتحيةة
وابشامة .
وكان بيتها على الطريق ، واسمها
من أحلى الأسماء : لور .
وأحببت من أجلها وأجل اسمها
الأنثوية التي كانت شائعة في تلك
الأيام :
بما لور حيك . قد ضيع الفؤاد
وقد وهبك القلب والوداد
فصرت أفسدن بها في طوافي ليلا
وكانت لور تصحو على صوتي ،
تفتق وراء قضبان النافذة ، وأتت
تقابلني في الطريق لتبادل النظرات
والنحيات الصامتة من خلال الظلام .
وتجارت في إحدى الليالي واقتربت
من الشباك الكائن في الطابق الثاني
من البيت ، وصرت أتبادل الهمس مع
حبيبة القلب .
ومرت الأيام وأنا على هذه الحال ،
أسرق الإبتسامة في النهار والهمسة
في الليل .
ولم تكن السرقة الأخيرة تحدث إلا
بعدما ينأى الجميع وتختف الرجل ،
وأكون منتظرا من أول الليل .

« على ضوء اللوكس »

وكان لا بد من خلق مبرر للانتظار ،
فأفقت تحت اقرب مصباح إلى بيتها وفي
يدي كتاب أضع عينا عليه وعينا على
الشباك . وكثيراً ما كان يعلق نظر
وقلي بالشباك فأنسى الشباك .
وخلال ستة أشهر لم نتقدم خطوة
واحدة في طريق الحب الجارف .
كان لقاء العشاق صعباً ، وليس
هناك حريصاً لمساخر لها كالشروط
ودور السنيان وإشراق الحمرات .
ولا أذكر الشق والشبهات وما
يجري فيها من سدويات تصاف اليها
المخدرات إلا ان ذلك كله لم يكن وارداً
في عصرنا ، ولا من شينها ، نحن
عشاق ذلك العصر وكل عصر .

في تاريخ سعيد فريحه
محطات ثلاث هي الاطوار
التي يلف حياته من الطفولة
حتى الموت . وبين المحطة والأخرى
وقفت مصريرة كبرى وقتها
سعيد فريحه بصبر وإناء ومعاينة أنها
مراحل العمر من الطفولة إلى
الشباب فإلى الشيخوخة . مراحل
انتهت بها يشبه النذرة أو بكاد ،
فيها من اليتيم شوقه إلى الحضان
وبين الجهل نومه إلى المعرفة ومن
الجوع رغبته في الشبع ومن البطالة
اشتيائه إلى العمل ومن الأمية
انجراف العقل إلى الكلمة والقراءة
والكتابة .
يقصر القلم في التحدث عن الغير
ويسترسل في عرضه للذات . من
هنا أضيق ما قيل في سعيد فريحه
ما قاله هو في ذاته التي تفجرت في
« جمعته » « من حب إلى حب » .
فلنسمعه يعترف بمفوية وصراحة
ووضوح :
« نشبت الحرب العالمية الأولى
عام ١٩١٤ : وأنا طفل لا أعني
شيئاً .
وبعد مخي عامين على نشوبها .
بدأت أعي الأشياء : فمررت ان
والدي كان موظفاً في سكة الحديد ،
ينتقل من محطة إلى محطة .
وانشاء وجوده في محطة الشام
تزوج فتاة شامية ورزق منها ثلاثة
بنين : هم : رشيد و خليل وجميل .
وتوفيت الزوجة حزناً عليها وطلب
نقله إلى محطة بعيدة فنقل إلى محطة
حماه .
وهناك وبعد مدة طويلة . تزوج
مرة ثانية ورزق الداعي ، وثلاثة
أشقاء آخرين .
وكنا لا نزال صغارا ، عندما تركنا
في بيروت وهاجر إلى البرازيل على
أمل ان يحالفه النجاح هناك ويرسل
في استعانة الأسرة كلها .
وحال دون تحقيق الأمل قيام
الحرب وإغلاق البحر .
وانتقلنا من بيروت إلى برج حمود
الواقعة في حبي كليب ، أي نسي
منطقة جبل لبنان الذي تحويه سبع
دول !
ولكننا لم نتنعم ، ولا انتفع أبناء
الجيل ، من الحماية . فقد ضرب
الأتراك الحصار على اللاتنيين بها
وراحوا يسوقون الشبان إلى
الحرب .
واستطاع أخي رشيد ان يفلت من
الحصار والتجنيد ويلحق بوالده .
ووقع أخي جميل في أيدي عسكري
الأتراك ، وانقطعت أخباره بين جديده
المتن وبر الاتناضول .
أما خليل فقد أعفني من الخدمة لأنه
تصير القامة والحمد لله !
وتنحلت المجاعة في جبل لبنان
بفعل الحصار ، وفشل حماية الدول
السبع .
وبدأت والدتي تكافح ضد الجوع ،
وجمعنا وجوع أطفالنا الأربعة ، فكانت
تأتي من برج حمود إلى بيروت لتعبر
الخير وتوزعه علينا ، نأشأ أو ميلا
بالدموع .
وكنت أنا في السادسة أو
السابعة ، أرافقها في رحلات التهريب ،
فنسلك في طريق العودة إلى برج
حمود جسر سكة الحديد القريب من
البحر ، لبعده من خطر الرقابة
والتعرض لأنواع العقاب .
كنا في البداية نهرب خمسة أرغفة ،
بمعدل رغيف واحد لكل فرد في
الأسرة .
ومع مرور الأيام وشح المخزون من
البشك والمطاليس ، نقص المعد
فصار ثلاثة أرغفة ، ثم رغيفين ،
فمرغفاً واحداً . . . وأخيراً لا شيء .
واشتدت المجاعة ، واتسع زخمها
الرهيب فقبل بيروت نفسها ، وسأ
أزال أذكر يوم ضمتني أمي إلى
صدرها ، وأبعدتني عن مشهد بعض
المعلم وهم يلتقطون جثث الجوع أول
طريق النهر (قرب سينما أمبير
اليوم) ، ويضعونها في الطابور .
وخشيت أمي ان تلقي ، المصير
نفسه ، فجمعته في صباح اليوم التالي
وقالت لنا : أحلوا بكم واتبعوني .
وحملنا بقنا ومشينا بأقدامنا وبطون
خاوية أطول مسيرة في مرحلة الطفولة
البائسة ، بدأت من برج حمود
وانتهت في مدينة حماه مسقط رأس
والدة .
وعند وصول موكبنا إلى « تسل
كلج » تصدى لنا أحد الرعيان شاهرا
خنجره وسطاً على البسج وكانت
أحداً تحتوي على حرام تنقي به
برد الليل ونحن ننام في الطريق ،
فرغضت والدة ان تتنازل عنفسا
واستبسلت في الرفض فمضت الوغد
خنجره في كتفها وانتزع البجبة الغالية
بالقوة .
وستطعت والدة على الأرض
لتمتزج دموعنا بالدماء التي تنزف من
كتفها ، ولنستغيث من الحرام نسي
الليالي الباردة - بحدف حسان الأم
البطلة .
وانتهى المشوار الطويل بومساء
الوالدة وشقيقتي الأصغر . وبقيت
أنا في العاشرة ، مسؤولاً عن عائلة

وهيولاً ، وسعيد العاشق الفنان
بكل ما فيه من تطلع إلى المثاليات .
سعيد الإنسان الذي تشده أجساد
الناس وقناعاتهم ، وسعيد
العاشق الفنان المثالي الذي يرى في
الجب ابتلاء الروح ، وفي الجسد
انتماس الأرواح على الأرض .
وكانت المحفة يبعث حبه كإمكان
التدبر قاتل هذا الحب . وكانت
« سامية » حبه الثالث ، وقد خُطرت
أماه ، ولأول مرة ، على سطح
دارتها ، تصف المسيل والهراء .
بداعب شعرها الأسود « ينشره في
نور الشمس كخيوط الحرير ، ويبت
باطراف توريتها ليكشف عن كسور
سليان » .
امتع ! وقف سعيد فريحه حياه وكان
يكتب العيون ما رأت ويحاول أنيف
فختمان القلب بما أمكن . ويغيب الخد
أماه ويسدل الستار ليدخل في ضير
الذكري والخيال ، فيأخذ الظلم
ويكتب :
« .. كانت تروح وتجي ، ونفسي
على طبق الفسيل ، ثم نطقت فأنفاسي
تصل إلى الحيل المالي تارة الأرواح
الجرية تعصف بأطراف الثورة ،
عصفا متواصلا ، سواء كان ذلك في
الاقبال أو الادبار أو عند الإضواء
أو التلطي ، فتطلمني الفخات بين
كل صوب ، ومعها ورقة التين موفية
تلك الأيام .
« .. واقف هنا لأقول : ان تها
الريح في هذه الأيام وتغلب بالقيظ
وتكشف عن الفاتن وأوراق التين التي
اختصرت وصارت بلا شفة ، فالمر
يبدو عليها ومالوما . ولكن ان يحدث
هذا في المضي . . . فكان الأمر غير
عادي ولا ملائم ، بل كان له مكن
الاهمية ما يوازي اليوم نزول الإنسان
على القمر .
« .. وأطلت عليها فخطفتها
المفاجأة . . . ونفرت حارياً لتظهر لي
التشاك من جندي بصباء اللبس
وخديها الوريدين . . . وتسلاني .
« .. شارك زمان ولطف بالنيك !
« .. من أول حبه روح .
« .. فزاد خذلها احمراراً وثقلت
« .. بظلال وجهه على سمعتك غفك
« .. »

« دخلت والدموع في عينيها ،
فأدركنا ان الخال رضى الواقعة على
زواجنا ، وانفدنا نسال الأم عما
حدث ، فاذا بها تحضن ابنتها وتقول
لها بصوت كانه التمني : ما في نصيب ،
يا حبيبتى . وانهارت حبيبتي
وحبيبتي ، وامترجت دموعنا نحن
الثلاثة وكنا في ماتم . . . والسبب
أني « شقة جرنلجي مش معروف
قرعة جدي منين » . و « خطر لي
ان أذهب إلى خال كاميلا وأقول له
ان قرعة جدي من أعلى ضيعة نسي
لبنان ، من رأس المتن . . . وان جد
جدي سرور فريحه كان يحمل البير في
معركة عنجر ، وان والدي أمين
فريحه ، كان مدير محطة في سكة
حديد حلب الشام وتمديداتها . . .
وجد أمي سلم الطحان كان شيخ
الشباب وشيخ الطحانين في مدينة
حماه ، وأنت يا خالها ، من أبوك ومن
جديك حتى تعم الناس بقرعات
أجادهم ؟ » .
« خطر لي ان أقول له هذا . أما
إذا شئت ان أقول يقول الشاعر :
ان ألقى من يقول ها أنذا
ليس ألقى من يقول كان أبي
فأصرخ في وجهه : أنا الطفل الذي
انتصر على الفقر والدم والجوع في
الحرب العالمية ، أنا السخي مشيت
بمدينة حافيتين من برج حمود إلى
مدينة النواصي ، أنا من تعلم على
ضوء قندل الشارع وتكلم على
الصحافة على يد وبيع عقل وشكري
كثير . . . وأصر أسكندر الرباشي
على اعتباره تلميذه الطاهر ، أنا المحرر
والمراسل الذي أهاجم الانتداب
وحكومة الشيخ تاج . . . أما أنت ؟
يا خالها ، فمن تكون لو لم تكن خالها ؟
« كان مجرد خاطر أو خواطر لم
البث ان صرفت النظر عنها عندما
تذكرت ان الذي يجب فتاة قديسة
مثل كاميلا يجب ان يكون على شيء
من أخلاق القديسين » .
ولم تصمد كاميلا أمام العاصفة
فهوت وكان سقوطها خاتمة لحياتها ،
وعصف بها داء السل لنقل إلى مصح
هملين في لبنان وتقضي فيه بضعة
شهور كانت الأخيرة في حياتها على
الأرض .

الحب الثالث

عاش سعيد فريحه شبابه في مراح
بين قوتين : سعيد الإنسان بضمعه

الكتابة كما تقتديت في القراءة بفضل
المعجزة التي أسماها الحب .
وجاءت رسالتها الثانية دعوة إلى
لأذهب إلى البستان حيث ستكون
بانتظاري في الشبك المائل عليه .
كانت الدعوة جريئة ، سببها
الضبط والشوق والحرمان الطويل
وسببها أيضا ان فضيلة الخجل لم
تتارقتي تما ، وحتى اليوم ، فلم
يبدري مني خلال عام كامل مايتنع
الحبيبة يأتي سكوي أنا الباديء
بالخطوات الجريئة .
وهكذا ظل الصبيان يتبادلان
الرسائل أربع سنوات كان الأهمل
خلالها يحولون دون زواج الحبيبتين
أو تلاقيهما . وقد اضطر والد الفتاة
إلى نقل بيته إلى مكان منفرد ، بعيد
من الطريق العام لا يسيل إليه إلا
الفاصول .

الحب الثاني

حكايات سعيد فريحه مع الحب
هي حكايات التردد على القناديل والقيم
الاجتماعية المتحجرة . انها صورة
الذات على المحيط والبيئة وانتفاضة
السجين إلى الحرية ، ثورة على
النظم الاجتماعية التي تحد من توفيق
الذات وتطلتها .
حبه الأول للور لم يعط ثماراً ،
فبات قبل الطلاق ، وخلف في نفسه
الما بقي على الدهر ودفع به إلى
مخافة بيروت إلى حلب ، عل البعاد
يكفك الجمع الصلوات ويهدى الثورة
المعاطفة .
وفي حلب براسل جريدة « الراصد »
ويحرر في جريدة « التقدم » . ولم
يمض به الزمن طويلاً ليصرف إلى
جارته « كاميلا » ، ويتبادلان الحب
العذري على أمل الزواج . غير ان
القدر كان له في الرصد فسقاه كلس
الفتل ثانية للأسباب إياها . ونسي
ذلك يقول :
« توقعت ، كما توقعت كاميلا ،
ان يوافق خالها على زواجنا ، ما
دامت والدتها موقفة ومباركة .
والوالدة لم توافق وتبارك إلا بعد ان
درست طياعي واقتضت يأتي ابن
حلال وقادر على اسياد ابنتها » .
ودعيت الأم لاستشارة شقيقتها
وعادت تجر وراءها أذيل الخيبة
والفتل . قال سعيد :

الرسالة الاولى

لم يكن سعيد فريحه يومئذ يحسن
الكتابة حتى ولا جميع الحروف الإبدية
في كلمة مفيدة ، وإذا به فجأاً برسالة
من « لور » . يتنه فيها لواعج قلبها
وتطلب إليه جواباً سريعاً ، فاخته
الحرية ولنه الارتباك : اني له ان يكتب
والتدوين علم يجله ثباتاً . وقد عبر
عن الصدمة هذه فقال : « سعدت
برسالة الحبيبة قدر ما شئت ، فهي
تطلب مني ان أكتب إليها جواباً ، وأنا
لا أعرف الكتابة ولم يسبق لسي ان
جربتها .
وهل هناك أصعب واشق من
موقف عاشق يتلقى أول رسالة حب
فيقرأها لأنه استطاع ان يتعلم القراءة
على نفسه ، ويعجز عن كتابة الجواب
لأنه لا يعرف ان يكتب ؟
وخطر لسي ان أسكتك أحسد
اصدقائي ، ولكن كيف أطمع على
سري وأحب في تلك الأيام سر مقدس
لا يجوز البوح به ، حتى ولو أوقع
صاحبه في ورطة كالتى أوقعني فيها ؟
ثم ماذا تقول الحبيبة حين تكتشف
انها تحب شاباً تظن : لكثرة ما يقرأ
تحت ضوء المصباح القريب من بيتها ،
انه فيلسوف زمانه ، فاذا هو لا يعرف
ان يخط حرفاً واحداً ، ولا يتورع عن
ان يستكتب غيرده ويفضح بفلسك
سرهما ؟
اذن ، فلماذا لا أجرب ان أكتب
إليها بنفسي ؟
الم تكن هي وراء استراري نسي
القراءة وسهرتي تحت ضوء المصباح ،
أضغ عينا على الكتاب وعينا على
الشباك ، فكان من جراء ذلك ان
انتقلت بسرعة من كراريس الآف باء
إلى روايات « روكامبول » و « أرسين
لوين » ، ثم إلى حكايات « شهزاد »
و « الكونت دي مونت كريستو » ،
وغیرها ؟
وانكبت على الرسالة أعيد قراعتها
واستبد من كلماتها ومعانيها وروح
الظرف فيها ، ما يشجيني على
التجربة .
وجاء دوري في الجواب ، أو قل في
تجربة الكتابة ، فرحت أكتب وأمزق
وأمزق وأكتب ، حتى تبت المعجزة
وكتبت إليها الرسالة الأولى . . .
وكانت بداية عهد جديد في حبا
تميز بتبادل الرسائل فاذا بي انتقم في

عمره كفلاح وحب

(تمة الصفحة ٣٤)

— ما يدي قول
— بحياتي قولي

— يمكن صحيح
— ويمكن مثنى صحيح
— الله لا يقدر

— شو سمعتي انسي حرامي؟
— نصاب! تاظم طريق؟ شو سمعتي؟
— كمان الله لا يقدر
— طيب شو؟

— سمعت انك بيروتي ازرع؟
— وتدايمت المشاهد على اختلافها
— وتدايمت امواج الشروق والحب
— والهيام في قلب سعيد فريضة التيمم
— وكانت وكلها فصول رومانسية
— تصاف الى كتاب الحرام الذي خطه
— القدر واغرغ في سطورته منتهى مشاعر
— اليأس والتشاؤم والتفكر من مثل الى
— فشل

— ونمضي الايام، وسامية مثل
— كابيلا ولور من قبل، بل وسائر
— فتيات ذلك العصر، تحب وتفتاني في
— الحب، ولكن من بعد لبعيد... وقد
— تعودت منذ ذلك الحين حب العذارى
— وصرت افضل تشق عبير براغم الورد
— على اي «وردة» مقطوفة... وخلال
— رحلتي الطويلة بين حدائق الورد
— كنت أحرص دائما على تشق العبير

واترك لغيري منعة الطفلة... او
وحشيتي»

ويؤدي به حبه هذا الى السجن
بعد عراك واشتباك بالأيدي بينه وبين
الربيع المتقارب النائب السابق (في
حلب)!

«... وكان «سجن حلب» ارحم
من سجن «خان اسطنبول» الذي
سبق ودخلته بتهمة التطاول على
الجيش الفرنسي، من نواح عديدة
اولها اني لم اوضع «الزنا» ولم
اعامل معاملة كبار المجرمين بسبل
استقبلت عند دخولي في غرفة المدير
وهو رجل طويل عريض ثلاثة ارباعه
كرش وشاربين وقلبي والربع الباقي
مدير سجن...»

ويخرج العاشق من سجنه ليرى
سامية في انتظاره لتسأله ان يجعل
بالزواج منها بعد ان تركت خطيبها
فيعتذر بعدم تامين المنزل اللائق
والضائقة المالية... ويفترق الحبيبان
لنلتقا في اليوم التالي وقد حملت سامية
معها خنيفة ملأى بالبركات الذهبية
وقد سرقتهما من خزنة امها، وقالت

له: «تعال نروح خطيفة»
ويعلم ذو سامية بحة الخبر

فيحولون دون تحقيق المني... فيعود
سعيد فريضة الى بيروت وبذلك
يفترقان الى الابد

تكاثر الحبيبات

سعيد فريضة في حبه للجمال، تواق
اليه حيثما كان في المرأة او في الطبيعة.
يقترحه بعزيمة وعزم، مضجيا دونه
ما ملكت يده، راجسا في سبيله
المجتمع الذي يقدر التفرقة بين
الناس والتبيز بين غني وفقير، غني
بين الجمال له حيث هو، وفقير
تحول المادة دون تهمته بهذا الجمال!
من هنا، حبل، حياته كلها، على
تحطيم الثنائية في الوجود ونمجيها في
الاحدية، اي عدم الفصل في ازدواجية
الشخصية لأن الانسان ازدواجية هو:
المادة بعد الروح، والروح فيه
اشراقة للبادية وبلورة لها... المادة في
سعيد فريضة انجرف وراء العمل

والرغيف الصعب، اما السروح
فانساق وراء الحب وتوق الى
معاينة الجمال...
لذا لم يحطبه الفشل في الحب بل
وثلاث، بل ظل يطارده ويقتصمه

ويحب من فيضه ما يملأ الروح دون
اكتفاء المادة، يا طيبه ينتقل كالنحل من
رحيق الى رحيق، وكالعصفور من
غصن الى غصن، حبه ربيع ايتع،
ومغامراته العاطفية، وان اتصفت في
جلها بالقدرية والصحة، هي لوحات
رومانسية قلست مثيلاتها في ادب
الانسان

لم تكن «سامية» خاتمة العقد
في مغامراته العاطفية، بل كانت
أشولة في التضحية السلبية التي لم
تكل بنجاح، ولم يته الفشل في حبه
الاول والثاني والثالث، وهو القائل
بمعارضة قول الشاعر «ما الحب الا
للحبيب الاول»... فالانسان رديف
النسيان، والقلب يهوى الجمال اني
هو ويوم يخطر... لذلك كان حبه سعيد
فريضة، لاية من احب، حبا اول،

صادقا مخلصا، دافعا ومعتاضا...
ورب وقفة صحفية اسفرت لده
عن حب جديد... فخره عن المطربة
«محاسن» ادى الى وقوعه في
شباكها... وهي «فتاة الليل اللعوب»
راحت تتلاعب باعصابه وعواطفه
ليكتشف، في منتصف الدرب، انها
تخونه، فينتقم لحيه ويدعها تعفر

التراب بعده...
وكعمر بن ابي ربيعة ينتقل من
حب الى حب، فتصطاده ارملة مخامرة
تدعى «ايل»، وكان ذلك على طاولة
البوكر في غرفة الحرب العالمية
الثانية

توفي ابوها وتركها فقيرة مع امها،
ويحياها وكشف عنها العاشق... ثم
تبعها امها الى مدرسة داخلية لنام
مع زميلة لها اسمها ليلى في غرفة
واحدة، وتضبطها ذات ليلة في غرفة
معلمة الحساب، فتصرخ مستغيثة،
وتفتح الابواب وتخرج الطالبات
والمعلمات بلباس النوم...
تزوج «ايل» ولم يعمر زواجها

فقتل ثم تروي حياتها لصاحب
«دار الصياد» فيكتشف فيها شهرزاد
ثانية، ويحبها جزافا ثم يلبسها كونه
سهلة المال، ويتوق الى الحب...
الصعب الذي اعتاده منذ حبه الاول...
فيجده لدى فتاة ورعة تصلي وتستغفر
الله بعد كل قبلة

وتكر السبحة بالحبيبات من اسفل
الى رانية الى جيزيل الراقصة الالمانية
النازية التي لم تؤمن بموت هتلر الى
ان اقتنعا سعيد فريضة بان الفوهرر
قد مات ولا خالد الا الحب... وارتميا
بحب لم يتعد الحب والشم والضم...
ثم انتقلت الى قبرص فتيمة: «والى
ليماول فانيس»... وظل ينسرب
وراءها من حنية الى مدينة ومن بلد
الى بلد حتى جاءته يوما تقول انها «لم
تعد غزاة»... فتركها وسافر...

واخيرا يلتقي «ذات الخصار
الاسود» في مناسبة اجتماعية فتعده
خيرا وتؤمله بالغد القريب... وكان
اللقاء وتعددت المناسبات حيث تبادلوا
الحب... الى ان طلبت منه يوما ان
يتحول حبه الى صداقة فحسب...
وتطول حكايات سعيد فريضة في
الحب، وفي كل حكاية رحلة من العمر
النقي النفس الطاهر القلب... الابيض
الك

لا يمكن الفصل بين الحب والصحافة في حياة سعيد فريضة

واكتساب مزيد من السيطرة على
العالم الثالث والدول المتطورة

«دار الصياد»

ان تبني دارا للطباعة والنشر يعني
ان تستقطب الفكر البشري في مختلف
نشاطاته وعطاءاته، ليس في حقل
الصحافة فحسب بل في شتى حقول
المعرفة... وكان سعيد فريضة حتى
اليوم متفردا للعمل الصحفي الناجح
ومكرسا حياته وجهده للإبقاء على عمله
في ذروة العطاء المشرق... غير ان صدره
الكبير والشهوية التي رحبت بها نفسه
والصلابة التي تحلت بها ارادته، عبر
الزرايا ونواب الحياة، حبلته على ان
يتوج عمله في جميع منشآته في مؤسسة
واحدة تكون المؤسسة الام وحجر
الاساس في صرح المعرفة الذي بني...
فكثرت «دار الصياد» لتصدر مجموعة
صحفية تتكون حوله نيرة كبكات افكاره...
تتجمع الى النوبب والاخراج الفني...
التنوع والدقة والاسالة... الصحافة
والتاريخ والادب والفنون على اختلافها...
ووسعت «دار الصياد» وتكتفت
اخبارها وسط التقني والاعتداء نسي
الحرب وفي السلم... ومصدت في وجه
الاعاصير والأتواء والنيارات المعنوية
والايدولوجية المستوردة... راندها
الحقيقة وتبينها... وطريقها الخير
والوطنية والصدق والانزاه بكل ما من
شأنه ان يخدم الوطن وتضاهي الاستانية
والسياسية والثقافية والاجماعية...
لقد اتبعت «دار الصياد» حنسي
اليوم التعامل بالحرف الكلاسيكي
والطابعة الى أحدث المطابع المعاصرة...
غير انها مقلة على استخدام
«الكومبيوتر»... مجارة لطور العلم
الصحافي والتكنولوجيا الطابعة...
والميكروفيلم للحفظ... وقد استات
لذلك مبنى جديدا بلغ تكاليفه مليونين
ونصف المليون ليرة لبنانية

وقد استقطب سعيد فريضة لتحقيق
هذا العمل الضخم من الاخصائيين في
شؤون السلاح والسياسات الدفاعية،
ومن المهتمين بقضايا الامن الدولي...
ليزودوا «الدفاع العربي» بمعلومات
ودراسات واحصائيات وآراء تتجسم في
المجال امام العالم العربي ليتعرف الى
تطور سلعة السلاح... فيكشف
استراتيجياته... على ضوء هذه المعرفة
ويتبين الاممية العملية التي يضمها
المسكران الدوليان في تطور السلاح
الكلاسيكي والنووي بهدف تنازع البقاء

حميد طرييه

الدفاع العربي

نظرا لتطور التقنية في عصرنا هذا
وخاصة في مجال صناعة الاسلحة...
ونظرا الى كون تدفق الاسلحة على
العالم العربي يشكل جمل من الشرق
الايوسط السوق التجارية الاولى في
العالم في مجال بيع الاسلحة المتطورة...
ونظرا لكون الجيوش العربية والادارات

العربية العسكرية تفقر الى مجلة عربية
تتبع بشؤون الدفاع والسلاح على اختلاف
اشكاله واتواعه، كما تهتم بالسياسات
العسكرية والاخلاص والتوقي المتنامية
في العالم والمناطق الاستراتيجية التي

تستقطب هذه الصراعات في البر والبحر
والجو... رأى سعيد فريضة في العام
١٩٧٦... بحسه الصحفي وتطلعه
المستقبلي الواعي، وادراكا منه
للخدمات التي قد تقدمها مجلة عسكرية
جامعة تصدر باللغة العربية... ان يصدر
عن «دار الصياد» مجلة شهرية
عسكرية متخصصة... تتناول شؤون
الدفاع من مختلف جوانبها، وقضايا
السلاح والتسلح، وتجارة هذه السلعة
الازدهرة... وتتابع العالم الى التسلح
والخروج من عبودية المسكرين التجريين
في العالم... المسكر الاشتراكي والمسكر
الليبرالي الغربي

وقد استقطب سعيد فريضة لتحقيق
هذا العمل الضخم من الاخصائيين في
شؤون السلاح والسياسات الدفاعية،
ومن المهتمين بقضايا الامن الدولي...
ليزودوا «الدفاع العربي» بمعلومات
ودراسات واحصائيات وآراء تتجسم في
المجال امام العالم العربي ليتعرف الى
تطور سلعة السلاح... فيكشف
استراتيجياته... على ضوء هذه المعرفة
ويتبين الاممية العملية التي يضمها
المسكران الدوليان في تطور السلاح
الكلاسيكي والنووي بهدف تنازع البقاء

وسلوى صافي وغيرهم من كبار
الاخصائيين في القصص المصورة...
اشتغالات «سمر» ثلاث: مقالات
في التوجيه الخلفي والاجتماعي والتربوي
تتصدر كل عدد في صفحات معدودات...
وكما تصب في قناة واحدة هي قناة
اصلاح المجتمع عن طريق الارشاد
والتوجيه للمسلمين... ثم القصة المصورة،
وهي بيت القصيد... انها قصة مترجمة
عن أشهر القصص العالمي الذي يدور
حول مغامرات الشباب وتطلعه القلق الى
مستقبله المجهول... ابطال هذا القصص

عالميون، لهم من الشهرة ما يكفي
بالتعريف بهم كترنكو داني ومارينا كونا
وكاسباري وسواهم... وقد حلت
بمغامراتهم في القلوب فسكتت فيها مائة
التشويق لدى الشباب وجمايلة الفكرى
لدى المسنين ولذة التفوق والشوق لدى
النفاشرين والطلبة... فهي اذن المسلية
والمؤمنة والسري في ان معا... وطالما
طرح مغامرات واقعية هي من صلب

المجتمع على اختلاف طبقاته وتمدد
ملته وعروقه وبيئاته ومستوى
حضرته، محافظة في السرد على اصول
ومبادئ، الاوصية... على العرض
والحكمة والعقيدة والحل في سياق
تسلسلي منع واسلوب هو من
البساطة بحيث يخامر السهل المتبع
في اساليب الكلم

اما الباب الثالث فهو للتسلية ايضا
عن طريق الخط الابرار والتعريف
باطال القصص المصورة والرسائل
والاستشارات العاطفية والاجتماعية
والارشادات الواعية التي تعطي لكل
حالة لباسا بكثير من المرحاة والصدق
والواقعية... فهناك المشكلة وهنا حل
المشكلة...

هذه هي «سمر» مجلة البيت
والمرسة والرحلات وليالي السمر
والأرق... انها بستان من الوردود دان
قطائفا وكثرة اشواكها

كالحل بالنسبة للطعام... ويسلم لي
مؤسسا ورئيس تحريرها، وكل من
سطر حرا على صفحاتها، من العدد
الاول، الى العدد الالف، وحتى عدد
المليون...
وحيت حلقة الفنانين في التحدث عن
الشبكة الفنانة ليز سركيسان بقولها:
«انني لمجلة «الشبكة» الازدهار
والثقل المستور لتل في الطليعة دائما
كما عرفناها»

اذن، هذه قصة «الشبكة» نسي
خطوطها العريضة، وهذه مغامراتها التي
عرفتها عبر حياتها الملى بوردو الفن
الاصيل، الفن للفن، والتي اكلت وتاكل
من عيون اسرتها في الادارة والتحرير ما
يعجز الظن عن وصفه... انها المجلة
الوحيدة في الشرق العربي، النسي
حاولت... مخلصه جادة، ان تقوم النقد
الفني وتجعل منه جرس في الاخلاقية
والتجدر... تتطلع من عدم الالتزام اللهم
الا بالترام الحقيقية حيال المؤلف والاثر
النقدى، وقد دخلت اعدادها الالف
والثاني ولما تخت لها شملة او تنوء تحت
كل... انها الوبة المطردة الفريدة في
خطها وخطاها

سمر

وتطورت الصحافة العربية بتطور
دور نشرها فخلت شتى ابواب المعرفة
والنشاطات الانسانية، واستقطبت
اليها المجتمع بمختلف طبقاته واجماله...
فهي للسن تاريخ وعودة الى بدء
وللشباب ابواب من الامل المشرق ومحنة
صلية من محطات طموحاته المتشعبة،
وللفنوة حرة او انتشالات مستطانية
لا تتراح اليها روحه الوثابة قبل استكمال
الهداية... من هنا رأى سعيد فريضة ان
يخلق في مجموعة مطبوعة الفذة «ما
يجلي ويسلي ويفشش كربة»... فكانت
مجلة «سمر» (١٩٧٢)، وهي اسبوعية
فنية اجتماعية مصورة، تشرع عليها
الهام فريضة كربة سعيد فريضة التي
جانب مديرها المسؤول حافظ محفوظ

كان نيزك حب!

(تمة الصفحة ٢٨)

تمرح في الحجرة اداة صمت...
الحجرة بركة وحل ودم...
الحجرة اداة استمرارية لنجاحات
جنب... اداة شمس... اداة اغتيال،
لكن حجرة الوجع الصادق اداة
صمت

موجة عشبية وريح
بلا صوت في زمن قريب

في شتوة... الشمس ربيعية
قلها خريفي وابتناء سعيد فريضة
غلة والسيدة حسية ترحب بهما
تسألها عن سحة زوجها ويونس
لان شفاف وعابدة باقى غاضبة
المونايلا ولعبة الفليبرز في الركن
خلفها بحر من العشب وشعاع

مس...
كانت بحاجة الى «حوار فلسفي»
سول كتابها الاخر... كانت
والشهادة لله... تحس باشتياق
جفتي نحوه... صفه ومجلاته كانت
من الصحف النادرة الصنيقة دائما،
لسكونة ودا حتى في فندا لها،
كانت قد جاءت تشكره للمرة الثانية

(بعد الالف ؟) لكنها تحس بنزوة
لتحطيم آلة الفليبرز وتحويل المناخ
الى مراجعة ذاتية خائفة...
براداره الذي لا يخطئ... التسط
مناخها... سالها... هل (عوضت)
الحياة (من جد)؟

الحياة لا... الحزن نعم...
قال: ليس في الحياة نجاح يستحق
ان نصير عبدا له مهما قلنا لاجل
تحقيقه... النجاح وسيلة لا غاية...
النجاح يسخر من اجل الانسان وليس
العكس

قلت: حزني سببه الفشل...
النجاح الخارجي لا يمس اعمالي...
فشلني الداخلي يتعاطف مع الايام وانا
اعي عيشة الحياة واستحالة العلاقات
الانسانية... الا في لحظات
«برقية»

لم يناقش... ربما كان موافقا على
(الاطروحة)... لكن الحل على طريقة
قال السهاء كتيبة وتجهيما...
يرفضه... بسخرية بريئة قال:
تعالى نلبي الان الفليبرز، ونحل
معضلة «عيشة الحياة» فيها بعد!
لا استطيع اللعب... اظن اني
طويلة

هاوتا القص...
لا استطعت... بها اكتب...
الحياة اولا ثم الفن... لا فن
بدون حياة... المعنى يا حقها وانسي
الموسوعة البريطانية والاجبية ايضا
ولا تنسى الانشابة...
ولعبت معه الفليبرز باظفارها...
ولم تنس!

شجرة يرق
فوق موجة ظلام

في بعض ما كتبه ياتني مهيما...
يبسط جرحه ويتلقى قلبه الممزق
فوقنا كخيمة...
في بعض ما كتبه... يحلنا بعيدا
بعيدا... عبر التفاصيل اليومية
الصغيرة... لتواجه الذات في مرآة
الوعي المحطة...

في بعض ما كتبه نجر معه بعيدا،
تطير فوق الغارات ونسرى ازدهار
الغايات وقبولها واشتعال الرعد
وتوالي الفصول وتجون ضوء القمر
فوق خط الاستواء والكتابة الشمسية
نورق التقط... نراشق طيران
النورس البشري وهجراته ومدارات
رحيله الغامض مرسومة بشجرة من

غادة السمان

ليل ١٩ - ٣ - ٧٨



هكذا احبنا الاصل

سميد فريجه .. وذكريات حلب

كتب فؤاد دعبول :

تاريخ سميد فريجه بدأ في حلب . ففي الشهباء فتفتت عبقريته الصحافية ، وفيها بدأ كفاحه الطويل على دروب المجد .

ولا غرو في أن تجذب حلب سميد فريجه إليها ، فقد جذبت إليها قبله رعيلا من الشخصيات اللبنانية التي تصدتها ببرزت ولعلت وتسلبت مناصب مرموقة ومهمة فيها . فالقاضي الياس بركات رئيس محكمة التجارة في المدينة التي كانت مفتاح سوريا إلى الشرق ، وصاحبة المركز الاقتصادي الأول في العالم العربي . والمحامي لويس زيادة نائب كسروان السابق عين مديرا للشرطة ، ثم انتخب نقيبا للمحامين . ويوسف روكز من البترون عهد إليه بمنصب مدعي عام حلب . يومها كان الانفتاح بين لبنان وسوريا في أوجه ، وكانت سهولة المواصلات وحرية العمل تفريرا في الانتقال إلى قاعدة سوريا الشمالية . حتى ضاعت باللبنانيين اللامعين ومنهم الأستاذ الياس رباعي الذي كان مديرا للدروس العربية في أحد معاهدها الكبرى .

وفي قصة كفاحه روى سميد فريجه كيف انتقل إلى حلب ومارس الصحافة فيها ، وما قاله :

« وصلت إلى حلب لأجد نفسي في ظل عطف أسرة لبنانية كريمة هي أسرة القاضي الكبير المرحوم الياس بركات رئيس محكمة التجارة في تلك الحين ، لقد قدمت الشهباء وحيدا ، فكتبت بأشد الحاجة إلى صديق ، إلى من يخفف عني ألم الوحشة والغربة ، وما لبثت أن رايت الرجل الكريم الأبى النفس الياس بك بركات يفتح صدره لي ، وإذا بيته ، بيت العز والتبيل والثرف يظلمني ، كما يظلم عشرات اللبنانيين المقربين في حلب .. »

وغاب سميد فريجه . لكنه بقي حيا في جيل من الصحافيين انشأ وعليه ورعاه . كما بقي خالدا في كل ما كتب .

الكتاب والصحافيون تباروا في الكتابة عن سميد فريجه العلم والانسان والصحافي والاديب . لكن هذه المرة واحد من رفقاء سميد في حياته . المهندس نعم بركات ، نجل القاضي الياس بركات نفسه رفيق سميد فريجه في حلب وبيروت ، يفتح سجل حياته ويروي بعضا من قصص لا أحد يعرف مطلعها سوا .

بدأ كبيرا :

سالته :

● كيف عرفت سميد فريجه في حلب ، وكيف ظهرت نزعة الصحافية والوطنية ؟

ويطرق نعم بركات برهة وكتابه يستجمع شتات الماضي ويستجلي صورة في ذهنه .. ثم طفق يتحدث :

□ كنت في مطلع الثلاثينات طالبا ثانويا في بيروت ، وكنت أقضي العطلة الصيفية في المنزل الوالدي في حلب . وفي تلك الوقت كان المرحوم سميد فريجه يتردد على منزلنا حيث كانت له منزلة خاصة لدى والدي ، فقامت بيننا صداقة ومحبة ، وكان والدي يطلب إلى أن أرافقه دوما في ذهابه وإيابه إلى جريدة « التقدم » الحلبية حيث كان المقيم الكبير محررها الأول ، وكان قلبه الرقيق حديث الاندية ، مثلما كانت ديابته الشرفة محور اهتمامات الناس . وكان أهالي حلب وسكانها ينظرون بلهفة وشوق صدور « التقدم » لصاحبها شيخ الصحافة في حلب المرحوم سميد فريجه ، ليقروا سميد فريجه في مقالاته الوطنية والاجتماعية الحافلة بالظفر والتمعة . ولا أنسى وأنا أعرض هذه الذكريات كيف حاولوا اغتيال فقيدنا الكبير لفرط ما أزعج دساتير الاندباب واعوانها ، فقد كانت كلماته تذكى حساسة الناس إلى الحرية والاستقلال ، وتريدهم تعلقا بقضية الوطن .

ويروي نعم بركات قصة محاولة الاغتيال :

كنت ، كما قلت ، أرافق المرحوم سميد في مكتب جريدة « التقدم » . وكنا لا نبارح المكتب إلا مع حلول العصر . وفي إحدى المرات أشار سميد إلى برقيته في أن نخرج على مشية العزيمية ، للزخمة وترويحاً للنفس . كانت الساعة تشير إلى القائمة مساء ، وكنا واقفين أمام المشية ، وفجأة ظهر أحد الأشخاص وإنهال على الأستاذ سميد بصما غليظة مسلحة برأس حديدي ، يسبي في التعبير العامي بـ « أنبوب » إلا أن الرجل المجهم أخطأ رأس فقيدنا الكبير لفرط ارتباك ، فاصابه في كتفه . ولولا هذا الخطأ لكانت الفريضة أودت بحياته . وقد حاول المرحوم سميد وأنا اللحاق به ، لكننا لم نفلح ، فقد تغفل بين المئات من المتزهرين إلا أن بعض الذين غاب وراء صفوفهم تعرفوا عليه وقالوا أنه أحد أعوان رجال الاندباب .

وعندما علم والدي بالمحاولة اتصل بالندوب السامسي الفرنسي واحتج على هذه المحاولة التكرار ، وقال له أن كرام الفرنسيين لا يضطهدون الكرام . فرد الندوب السامسي قائلا : « الأفضل لكم ولسميد فريجه أن يتجنب عن حلب فترة من الزمن ، فيرتاح وترتاح من مقالاته التي يهاجم بها السلطات » .

وبتبع نعم بركات :

وعندما أدرك والدي أن هناك محاولة أخرى تستهدف حياة سميد ، نصحه بالابتعاد عن حلب ريثما من الزمن ، فامتلأ لرغبته وعاد إلى لبنان وقد رافقه صاحب جريدة « الاهالي » شاكراً نعمت الشعيبي ، وكان هذا الأخير أيضا مضطهدا من قبل الاندباب ، قبل أن يصبح وزيرا لجمهورية سوريا أثناء حكم الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الجمهورية . وفي عهد سميد فريجه في لبنان إلى أن أقبل مديرو البوليس الفرنسي فعاد إلى حلب أشد قوة وصلابة في مناواة الاندباب واعوانه .

ولقد كان الغالب الكبير على علاقتي وطيدة مع رجالات الاستقلال في سوريا أمثال المفقور لهم : أبراهيم هناسو ، سعد الله الجابري ، عبد الرحمن الكيالي والأستاذ مختاريل الدين .. وكان هؤلاء يفتخرون عليه في تدبج المقالات التي تخدم النزعة الاستقلالية . وكان سميد فريجه يومذاك قبله الانظار وموط التدبير والاحترام ، كان الحضر الأول في « التقدم » الحلبية ، ومراسل « الراصد » اليومية لصاحبها المرحوم وديع عقل الشاعر والكاتب اللبناني . كما كان مراسل « الادرار » الحلبية وقائد المرحومين سعيد صباغة وخليل كسيب وهذا الأخير أصبح فيما بعد وزيرا للداخلية في لبنان ، كما كان مراسل « الأنيس » لصاحبها فقيد الصحافة دمشقية المرحوم نجيب الريس .

وكان رجال الكتلة الوطنية في سوريا يفتخرون على سميد فريجه في لقاء الخطب السياسية الثائرة في المهرجانات التي كانت تعقد في حلب ، فكان يلهب الجماهير كلها أعلى منبرا ، وكانت كلماته تصيب الأهدف من دون أن تجرح ، وتعمل فعلا



■ سميد فريجه جالسا وراء مكتبه في صحيفة « التقدم » في حلب عام ١٩٣٥ ■

السحر في الناس .

صوت الحرية

لا يخفت

● هل بتيتيم معا في حلب أم افترقت فيها بعد ؟

□ في منتصف الثلاثينات تقاعد والدي ، وانصرف إلى ممارسة مهنة المحاماة بعض الوقت ثم رجع إلى بيروت . ولم يلبث الأستاذ سميد أن عاد بدوره إلى العاصمة اللبنانية .

وكان قد تزوج السيدة العزيزة صبية ، وأختار منزلا مجاورا لمنزله في الجزيرة . كان رجوعه إلى بيروت بعد المحاح شديد من صديقه وصديقنا المرحوم الأستاذ يوسف إبراهيم بريك ، فقامت إلى أسرة جريدة « الحديث » لصاحبها المرحوم الياس حروفش . وكان معه فيها الأستاذ امين رزق والد النائب الأستاذ امون رزق ، والأمير نسيب شهاب ، وغيرهما .

وكانت أيضا تتردد عليه في مكتبه بجريدة « الحديث » . وكان المرحوم الياس حروفش يترك لسميد فريجه حرية التعبير عن رأيه ، وكما كان في حلب صوتا للحرية لا يخفت ، وداعية للاستقلال لا تلين له قاة ، استمر في بيروت يعارض ويناول بجرأة ، كل ما يصدر عن الاندباب من أعمال وتصرفات . وكان يعبر عن ذلك بأسلوب موضوعي ومن دون أن يمس كرامة السلطات المسؤولة .

كان ذلك - اضاف نعم بركات - في بدء الحرب الكونية الثانية ، حيث قيدت الحرية . ومع ذلك نجح سميد فريجه بمهارة فائقة في التعبير عن رأيه الوطني ، وفي التخلص من القيود والشروط القاسية لينفذ إلى غرضه دون أن يعرض « الحديث » للافتال . ولم يضي وقت طويلا حتى وجد رجالات الاستقلال في لبنان - كما في سوريا - في قام سميد فريجه سلاحا ماضيا وقويا في معركة تحرير لبنان واستقلاله ، وفي مقبلة هؤلاء بشارة الخوري ورياض الصلح . وكان رافقي يتردد على حلب للالتقاء بالمرحوم سعد الله الجابري وسواه من الأصدقاء الوطنيين ، فتفرغ سميد فريجه عليه هناك . وبعد عودة المرحوم سميد إلى بيروت ، كثرت الاتصالات وقويت عرى التعاون الوثيق بينهما ، وأصبح سميد فريجه يعبر أصدق تعبير عن النزعة الاستقلالية وعن رأي قيادة الاستقلال ، فيما يكتب في « الحديث » التي ازدادت انتشارا ، وأصبح الناس يتهافنون على قراءتها يوما ليقروا لسميد فريجه .

رأعي الفنانين

ويقول نعم بركات : أن وجود سميد فريجه في حلب اكسبه صفات عديدة أبرزها التعلق بالوطن ومناواة الذين يقفون ضد تحريره . كما أخذ عن أهالي حلب حب الحياة وصفاء التية ، وكان مشدودا إلى الغناء الحلي المعروف بالقدود الحلبية . وكان يطلب إلى أن أرافقه إلى حفلات تستمر حتى خيوط الفجر ، حيث كنت الإحظ عليه حبه للفن الراقي ، وهذا ما سماه الشبكة ، وعلى إنشاء فرقة « الانوار » .

وفي حلب - اضاف نعم بركات - شب سميد فريجه على حبه الكبير لرؤية الأحداث على حقيقتها ، وهذا ما دفعه في جميعاته المتعددة إلى رواية مراحل حياته بصديق وأخلاص وبأسلوب فريد وحلي ، مما اكسبها الزواج لأنه كتبها على الطبيعة ومن دون تزويه واصطناع .

الزغزغي ، وكان الأول تاجرا معروفا والثاني رئيسا لصناد السيارات في العاصمة . وعندما بلغنا المدير ، استقبلنا ١٧ طائرة بريطانية كانت تقف على مستودعات الذخيرة في حيفا . وفي لحظة من الحرج والارتباك ، تسلسنا بعفوية إلى شاحنة كانت واقفة أمام مخفر المدير ، فيها الطائرات تطير - انقلبت - بقبائلها . وعندما شاهدنا رجل أمن في المخفر ، تلوذ بعض الشاحنة ، سارع إلى الأخ سميد وقد عرفه صارخا وبها . ابتعدوا عن الشاحنة لأنها محملة ذخيرة .

وابتعدنا عن الشاحنة ، وأخذ المرحوم سميد والمخبرين ينفرجان على حصة الفارة في عابدين لا بالخاطر ولا بالقتال التي تساقطت بغزارة . وأجالت الفارة بعد ربع ساعة ، بعد أن تهدم قسم كبير من مستودعات الذخيرة وتجرى ، وتحطم زجاج معظم منازل المنطقة . واستمرت سنوات الحرب العالمية الثانية ونحن لا نتردد إلا نادرا وبقيتنا عائلة واحدة .. حزنه حزنا وفرضا فريجه . ولا أنسى مشهد سميد فريجه يوم مات والدي في مطلع الستينات . فقد كان حزنه عليه قويا لدرجة أنه كان يمشي المدفن ، وهو متشبث بنعشه لحظة أخذه إلى مواء الأخير مدفن العائلة في مار متر . وشاعت الاقدار أن يدفن فينا العزيز في مار متر أيضا .

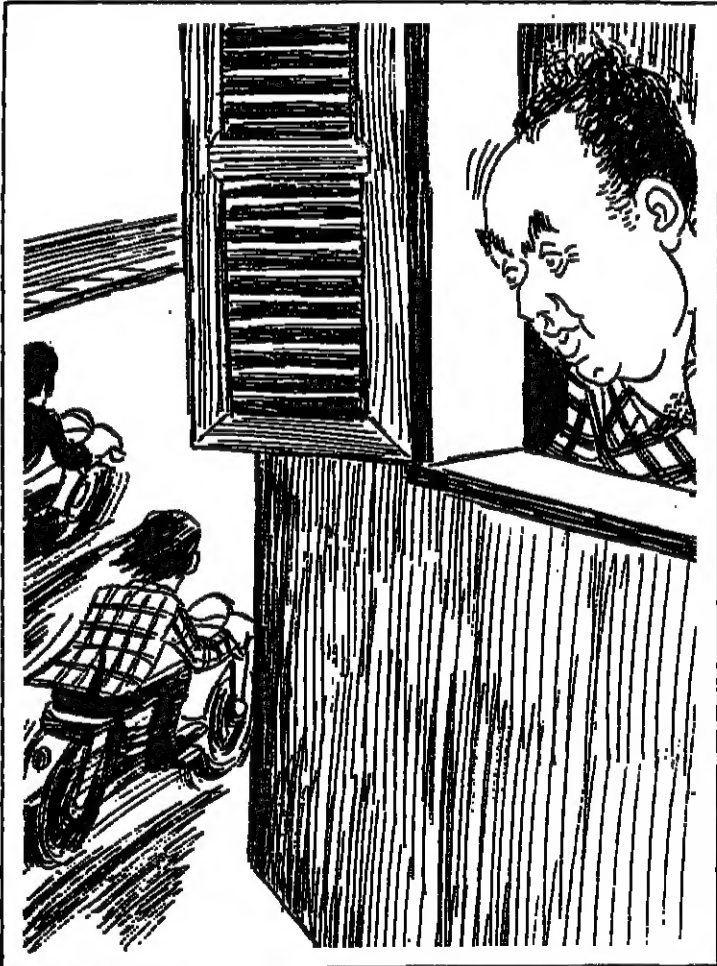
الوفاء يجمعنا

● يبدو من حديثكم انكم كنتم على اتصال دائم والانداب مستمرين مع الأستاذ سميد ، ألم تحل ظروف أعمالكم المهنية دون هذه اللقاءات ؟

□ كانت علاقاتنا أكثر قوة من أن تحول ظروف العمل على قسولنا واتساعها ، من استنارها ، لأنها مبنية على المحبة الأخوة والاخلاص والذكريات الواحدة ، المزهة من أي غرض أو هدف .. من هنا كانت عرى صداقتنا تقوى وتتبدل على مر السنين . وكنت بعد وفاة المرحوم والدي ، أزداد رغبة في لقاء المرحوم سميد ، لأنني كنت أجد فيه حصة الوالد . وبعد عز علي لقاءه خلال الأحداث الأخيرة في لبنان ، وبعد أن تعذر علي وعلى الناس سلوك الطرقات خصوصا إلى دار السيد ، كنت اتصل هاتفا بالزوجة الهام لاطمين على صحة الوالد العزيز وأسر « دار السيد » . وعندما علمت أن العزيز سميد خط رحاله في إحدى شاليهات « طرطرا بيتي » قصته . وقد فوجئت أن مسألة الحرب اللبنانية كلها ارتسخت على وجهه . وحنه حزنا ، وقليل الكلام . وأصصت أن الذي أمامي ليس سميد فريجه الذي هربت . وعندما ذهبت إلى حيرتي وشروذه ذهني ، بالبرني قائلا : شو قصك ؟ وبعد أن عرف قصة شروذي حتى في وقال : مسألة لبنان حطمتني يا نعم .. لبنان لا يستأهل هذه الأخيرة .

وأطرق هنيهة ثم عاد ينظر إلي ويقول : رجعت إلى حلب المرحوم والذك .. أن الله رضي عليه .. لأنه لم يشهد هذه المسألة .. لكنني اعتقد أنه لا بد أن يبق لبنان من قوتي يوما . وأنا أتصوره كالكرة .. كلها قتلت بها قوت الس الأرض .. ثم لا تلبث أن ترتفع .. وجل ما أظلم من الأمل أن أعيش لأرى لبنان معالي ، وقد استيقظت من غفوتها ونهضت من كونه واستعاد عافيته وصحته .

وبعد حديث الوطن وهيموه ، عاد المرحوم سميد يسألني عن العائلة .. ويطلب إلى أن يرافقي في المرة التالية بطني الياس الطالب في كلية الهندسة . وبعد عدة أيام حضرت سميد ويرافقني تجلي . حدثنا الله في غفوة بركات لأحد تجلي حتى تقف بين دراعيه وخلفه بجرأة . وشاعت عينيه تفرقان بدمعة حارة . كانت هذه هي المرة الأخيرة . لقد أصبح الياس شابا ضاحكنا بجملة من طرفة عين . وهذه قمة عصامية نعم بركات .



في غارات الحرب

ويروي نعم بركات فصلا عن حياة فريجه في لبنان خلال الحرب العالمية الثانية :

كنت قد تخرجت وأصبحت مهندسا ، لكنني بقيت أتردد على الأخ سميد ، كما بقي هو يتردد علينا ، وكنا نقيم في حي واحد كأننا عائلة واحدة .

ومن الحكايات الطريفة في تلك الحقبة ما حدث في صيف ١٩٤١ يوم كانت بيروت تتعرض لغارات الطيران الإنكليزي . ومرة كنا في ساحة البرج ، وكان المرحوم سميد « يقش » نفضة عند الحلاق الياس .. وفجأة رددت جوارب العاصمة اصداء صفارات الأناذار ، وأخذ الناس يتراكمون ، ويهرعون هائجين على وجوههم ، وأصحاب المحلات يسارعون إلى اغلاقها . فاستد الخوف بصلحنا الياس وأراد أن يتوقف عن حلاقة نحن المرحوم سميد ، وكان حلق وجهه ولم يصل إلى الوجه الآخر . لكن الأستاذ سميد اعترضه وقال له : شو قصك .. خاف .. شو أنت أحسن من نعموم .. الذي عنده غير لا تقتله شدة .

وبعد أن شد من عزائمه مرت الامور على خير .. واستطاع المرحوم سميد أن ينهض عن الكرسي حليق الذقن .. وبعد ذلك توجهنا إلى منزلنا ، وكانت بيروت تغرق في جحيم من الخوف والقلق ، فارتأى والدي أن نعود إلى الجبل ونقتصد فالوفا . توجهنا معا واستأجر المرحوم سميد منزلا وكذلك نحن .

وكنا نزل يوميا إلى بيروت ، هو إلى مكتبه في « الحديث » وأنا إلى وزارة الأشغال العامة . ومرة كنا في طريقنا إلى بيروت عبر المدير ، ومعنا المرحوم سميد ، وجيب